الأخبار
al-akhbar

الاثنين 10 تشرين الأول 2011
العدد 1533 السنة السادسة
lundi 10 octobre 2011 no 1533 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

تصحيح الأجور بنسبة 20٪ لا يكفي لإلغاء الإضراب

الحكومة تواجه الشارع [8]

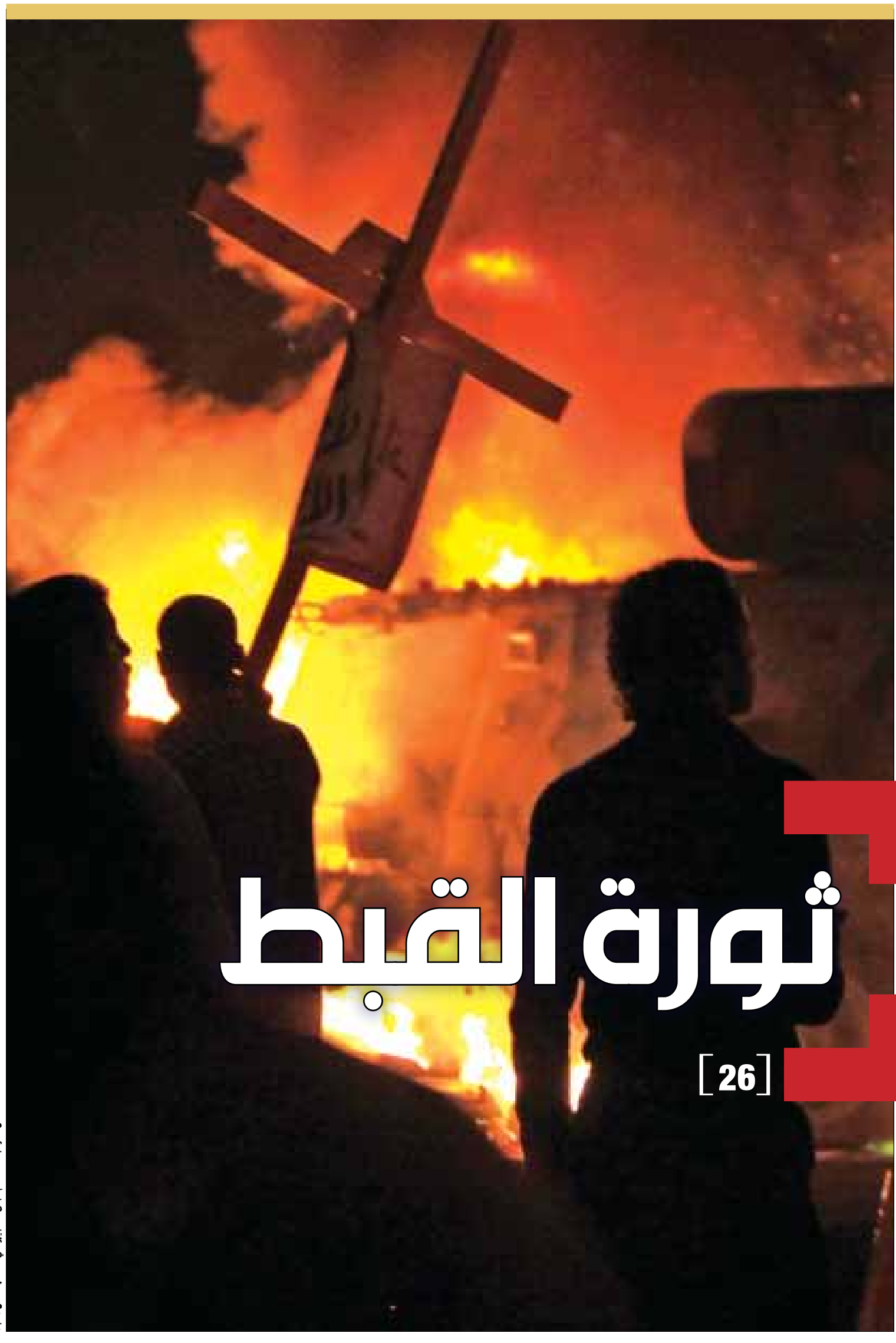

ثورة القبط [26]

من المواجهات أمام مبنى ماسبيرو في القاهرة أمس (أ ب)

المقابلة

ألان شووي
الربيع العربي ابن الفوضى الخلّاقة
24

02
النسبيّة في مهبّ المصالح الإنتخابيّة... لعبة الأحجام والأوزان

06
نزاع 1860 أكثر من لعبة كلّة: قراءة تاريخية وسياسية للأحداث الدمويّة

14
السينما العربيّة كسرت حاجز الخوف... تجارب مصريّة وتونسيّة في امتحان باريس

16

السوق الدراميّة المصريّة غير مستقرّة وزحمة نجوم على طريق رمضان 2012

22
الهوّة تتسع بين أطياف المعارضة السوريّة: سجال بين هيئة التنسيق والمجلس الوطني

قضية اليوم

النسبية في مهبّ المصالح الانتخابية

أنت مع النسبية. كيف يمكن إقناع الآخرين بها؟ يحمل جدولاً بالنتائج المتوقعة ويتنقل بين الأطراف السياسية. دعكت التجربة الانتخابية البعض فباتوا يعرفون من أين تؤكل كتف القوى السياسية. ما عليكم إلا إقناع كل قوّة على حدة بأن النسبية تؤمن مصلحتها النيابية، وستحصد بسرعة دعم هذه القوّة لنسبيّته

غسان سعود

قبيل مغادرته وزارة الداخلية والبلديات، ترك الوزير زياد بارود على «مكتب الوزير» بصمة لا تمحى: مشروع انتخابي يعتمد النسبية. بعده لم يعد يمكن أي وزير أو حكومة المرور على النظام النسبي سريعاً كما كان يحصل سابقاً. فعلى طاولة الوزير أيا كان، نظام انتخابي لا يمكن تجاهل عدالة التمثيل التي يوفرها. نظام يسهل فهمه لمن يريد ذلك ويصعب فهمه على من لا يريد. فالفهم كما يقول علماء النفس يرتبط أساساً بالرغبة والإرادة. مع العلم أن الصعب فعلاً فهمه حتى مع رغبة وإرادة، هو النظام الأكثري الذي يمكن أن تبلغ وقاحته حد إلغاء إرادة 49,9 في المئة من المقترعين. يقود ذلك إلى الاستنتاج أن أكثر من يستصعبون وسط السياسيين فهم النسبية هم أكثر من يفهمون جيداً الأثر السلبي للنسبية على محمياتهم النيابية. ويلاحظ في هذا السياق أن الأساس في تأييد النسبية أو عدمه، بحسب النقاشات الحاصلة اليوم، يرتبط أولاً وأخيراً بقوة الدفع التي توفرها النسبية للمحادل الانتخابية. والأكيد أن السياسي، مهما بلغ في «ترفعه عن المصالح»، لن يصوّت لنظام انتخابي يوصل غيره إلى المجلس النيابي. «مع عدالة التمثيل وغيرها من الشعارات لكن ليس على حسابي»، تقول غالبية السياسيين. من هنا يمكن مسبقاً توقع تناقضات في المواقف ضمن الكتلة الواحدة والحزب الواحد، نظراً إلى تعزيز النسبية حظوظ مرشح على حساب آخر في الحزب الواحد.

جنبلاط: لا لحجمي الطبيعي

النائب وليد جنبلاط يعارض النسبية، لماذا؟ يخترع في كل مرة جواباً. لا يستطيع أبو تيمور القول كالآخرين إنه يستصعب فهمها، بعدما شب في أسرة يلهج ربها في الحديث عن النسبية ليلاً ونهاراً. يعارض جنبلاط النسبية لأنها تعيده إلى حجمه الطبيعي بعدما فاضت عليه القوانين السابقة بالنواب. بحسب تحالفات عام 2009 ونتائجها، حصد جنبلاط مقاعد الشوف الثمانية رغم حصوله على 66,1 في المئة فقط من أصوات الناخبين. ولم يحصل خصومه في الشوف على أي مقعد رغم حصولهم على 22,7 في المئة من أصوات الناخبين. لو اعتمدت النسبية في الانتخابات السابقة، كانت ستكون حصة جنبلاط وحلفائه نحو 66 في المئة فقط من المقاعد النيابية، مقابل حصول خصومه على 22,7 في المئة من هذه المقاعد. بمعنى آخر كان الوزير السابق ماريو عون والنائب السابق زاهر الخطيب سيدخلان المجلس النيابي على حساب اللقاء الديموقراطي (سابقاً). سيخسر جنبلاط في الشوف إذاً إذا اعتمدت النسبية مقعدين على الأقل، والأكيد هنا أيضاً أن النظام النسبي يرفع نسبة المقترعين ممن فضلوا ملازمة منازلهم أو الذهاب إلى البحر في الانتخابات السابقة لاعتقادهم أن أصواتهم ستذهب هدراً تحت المحدلة الاشتراكية. في النسبية، لا يضيع صوت. من حق جنبلاط إذاً أن يستصعب تفهم النسبية وإن كان يفهمها. يمر تفهمه لها بتفهمه إمكانية وصول مرشح مناوئ له في محميته السياسية (الشوف) إلى المجلس النيابي؛ وهذا مستحيل. مع الأخذ في الحسبان أن جنبلاط سينتقل من متكرم على القوات اللبنانية وحزب الوطنيين الأحرار بمقعدين نيابيين إلى لاهث خلفهما ينشد التحالف لحاجته إلى كل صوت يضاف من هنا وهناك إلى أصوات طائفته.

> سر النسبية في «عب» صهري بعبدا والرابية

ومن الشوف إلى عاليه، تزداد مشكلة جنبلاط مع النسبية تعقيداً. فقد حصدت لائحة جنبلاط، رغم تفاهمها مع النائب طلال إرسلان، 57,8 في المئة فقط من أصوات المقترعين في تلك الدائرة في الانتخابات النيابية الأخيرة. لكنها فازت بمقاعد عاليه الخمسة. أما في حال اعتماد النسبية نظاماً انتخابياً، فسيقتطع من قالب حلوى جنبلاط النيابي، الثلث تقريباً.

كوابيس المستقبل

تيار المستقبل يعارض النسبية. يفكر المستقبل كغالبية القوى السياسية بنفسه قبل غيره. بداية الجولة مع المستقبل من دائرة بيروت الثالثة حيث يحصد التيار المقاعد العشرة رغم حصوله (في الانتخابات النيابية الأخيرة) على 73,5 في المئة فقط من

زعيم من طائفة لا لطائفة

منذ نحو خمسة عقود، استنتج الأديب مارون عبود أن «قلع الأشجار وغرس سواها نكبة»، موصياً بأن يكون «التجديد تطعيم»، مشدداً على وجوب «صقل الخشب لا دهنه». يوافقه الباحث عبدو سعد. منذ تسعين عاماً ونظام الانتخاب المعتمد في لبنان أكثري. اليوم، للمرة الأولى، يحصل نقاش جدي في إمكان اعتماد النظام النسبي في قانون الانتخابات الجديد. لن يؤدي ذلك إلى تغيير جذري سريع بحسب سعد، كاقتلاع بعض الأشجار المعمَّرة، لكنه سيتيح تطعيم المجلس بأشجار جديدة.

يخرج ملفاً من دُرجه ليظهر الفارق في نسب الاقتراع في غالبية القرى والبلدات بين الانتخابات البلدية والنيابية، ليشير إلى أن كثيرين لا يقترعون في «النيابية» لثقتهم بأن أصواتهم لن تؤثر على النتيجة، عكس البلدية. لو طبقت النسبية قبل أربعة عقود، يقول سعد، لكان هناك زعيم في هذه الطائفة أو من تلك الطائفة، لا زعيم للطائفة. النسبية إذاً، خطوة أولى ضرورية في هدم جدران النظام الطائفي، حتى لو استوجبت الضرورات عدم تسليط الضوء بقوة على هذا الجانب فيتنبه زعماء الطوائف إلى ما يتهددهم (كأن هؤلاء لا يحسبونها على الورقة والقلم).

يؤكد سعد سؤاله عدم وجود إمكانية لاعتماد النسبية إذا لم يتحول إلى مطلب مسيحي «حتى لو بالحد الأدنى ودون إجماع مسيحيّ عام». وينتقد «قانون الفرزلي»، مؤكداً أن النائب بحكم الدستور يمثل الأمة جمعاء، ولا وجود لما يسميه الفرزلي نواباً موارنة وشيعة ودروزاً وسنّة وعلويين وأرثوذكس وغيرهم، لافتاً إلى إبطال المجلس الدستوري عام 2000 انتخاب شيخ عقل طائفة الدروز لضم الهيئة الناخبة من وصفوا بـ«النواب الدروز»، وهم شخصية غير موجودة في الدستور اللبناني.

يؤكد سعد أن لبنان دائرة انتخابية واحدة هو الأفضل مع النسبية، فلا تضيع الأصوات المشتتة لمجموعة واحدة في أكثر من محافظة. ولا يفترض أبداً الخشية على عدالة التمثيل المسيحي؛ لأن تكتل التغيير والإصلاح وحلفاءه المسيحيين سيختار المرشحين المسيحيين على لائحة، ومسيحيي 14 آذار يختارون المرشحين المسيحيين على اللائحة الأخرى. وسيفوز بالتالي 64 نائباً من هنا وهناك، لا يمكن التشكيك بتمثيلهم لقوى مسيحية جدية.

YOU DON'T HAVE TO READ THIS IF YOU ALREADY OWN A TOYOTA.

Toyota has the highest owner loyalty and the greatest durability of any full-line manufacturer in the world. It's no coincidence it has won more total quality awards than any other automaker. That's why Toyota cars are the most reliable, safe, and enjoyable to drive and have one of the highest resale value. Just ask any Toyota driver; there is certainly one around.

TOYOTA

Boustany United Machineries Co. s.a.l.
Exclusive Distributor of TOYOTA & LEXUS

Hazmieh 05 959996
Verdun 01 864865
Zalka 04 725325

النظام النسبي في انتخابات 2009 كان سيعطي قوى 14 آذار 62 مقعداً فقط وخصومها 66 (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

أصوات المقترعين. وفق النسبية، سيحصل المستقبل على سبعة مقاعد فقط، وخصومه على الثلاثة الباقية. تخيلوا لو حل نجاح واكيم فعلاً محل عاطف مجدلاني.

ومن معقل المستقبل الفخم إلى المعقل الفقير: حصد المستقبل مقاعد عكار السبعة رغم حصوله على 62,7 في المئة فقط من أصوات المقترعين. مع النسبية، كان سيسقط إذاً قائد تحرير الشعب السوري النائب خالد ضاهر ليحل محله في المجلس النيابي قائد التبخير لـ«سوريا الأسد» النائب السابق وجيه البعريني. هذا كابوس لا يطاق. كابوس طرابلس أفظع: اضطر المستقبل هناك إلى التحالف مع الرئيس نجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي ودفع الملايين ليحصد 60,4 في المئة فقط من أصوات المقترعين، مقابل حصول الرئيس عمر كرامي وحده على 33,5 في المئة من الأصوات. لو طبقت النسبية هنا أيضاً لحصل كرامي على ثلث المقاعد النيابية في المدينة، مقابل تقاسم المستقبل وميقاتي والصفدي وبدر ونوس وسامر سعادة الثلثين. في زحلة الفضيحة أكبر، حصد المستقبل المقاعد السبعة هناك رغم حصوله على 52,2 في المئة فقط من أصوات المقترعين.

تيتي تيتي

حزب الله وحركة أمل يؤيدان النسبية. لا يتعلق الأمر هنا بالمصلحة العامة وغيرها من شعارات تطن وتفرقع في تصاريح السياسيين، فـ«الثنائية» تبحث هي الأخرى أولاً وأخيراً عن مصلحتها الانتخابية، لكنها خلافاً لتيار المستقبل تفكر بخصمها قبل نفسها. فكسر آحادية المستقبل عند الطائفة السنية يستحق خسارة «الثنائية» مقعداً هنا وآخر هناك. مع اطمئنان «الثنائية» إلى أن خسارتها لن تتجاوز المقعدين في مقابل خسارة المستقبل ثلاثة مقاعد في عكار وحدها. ففي بعلبك ـ الهرمل حصد حزب الله المقاعد العشرة رغم حصوله على 83,8 في المئة من أصوات المقترعين. هنا سيتمكن خصومه من الحصول على مقعد، أما في دوائر نفوذ «الثنائية» الأخرى فيصعب على خصومها كما تبين نتائج الانتخابات السابقة توفير نسبة الأصوات التي تمكنهم من الفوز بمقعد نيابي آخر. ففي بنت جبيل حصدت الثنائية 91,8 في المئة من أصوات المقترعين، في النبطية 85,7 في المئة وفي صور 89 في المئة.

السر في «عب» الصهرين

التيار الوطني الحر يؤيد ــ مبدئياً ــ النسبية. هنا تلتبس الأمور قليلاً. فلا وجود لدائرة تتحسن حظوظ فوز مرشحي التيار فيها، لو اعتمدت النسبية باستثناء عاليه والبترون. أما في البقاع الغربي والكورة وعكار وغيرها فالنسبية تخدم حلفاء التيار أكثر مما تخدمه. في المقابل سيخسر التيار أكثر من ثلث مقاعده الحالية في معاقله الأساسية في جبل لبنان، فيهدي العونيون القوات اللبنانية بفضل النسبية مقاعد تشتهي القوات أحدها في ظل النظام النسبي. موقف التيار غريب. في المتن الشمالي مثلاً، فاز العونيون بستة مقاعد من أصل ثمانية، رغم حصولهم على 49,2 في المئة من أصوات المقترعين. في النسبية ما كانوا ليفوزوا بأكثر من أربعة مقاعد فقط. بمعنى آخر، كان مرشح القوات إدي أبي اللمع سيحل محل مرشح التيار نبيل نقولا في المجلس النيابي. في بعبدا، فاز التيار بالمقاعد الستة رغم حصوله على 52,4 % فقط من أصوات المقترعين. ستخسره النسبية إذاً ثلاثة مقاعد هناك. «الكارثة» الأكبر ستحل بالعونيين في دائرة ترشح النائب ميشال عون ــ كسروان. هناك فاز التيار بالمقاعد الخمسة رغم حصوله على 51,5 في المئة فقط من أصوات المقترعين. مع النسبية سيدخل عون محاطاً بكارلوس إدة ومنصور البون. سيبقى جيلبرت زوين ونعمة الله أبي نصر في منزليهما. زلغط يا بون زلغط. ما سبق يبرر حماسة بعض المسؤولين في القوات اللبنانية للنسبية. في ظل تأكيد المتابعين أن قلب القوات وعقلها مع النسبية التي تضعف خصمها الأساسي وتمكنها من تعزيز كتلتها النيابية من دون الحاجة إلى ناخبي تيار المستقبل، لكن لتحالفها مع تيار المستقبل ضرورات قد تصل إلى التنازل عن كل هذا.

أما رئيس الجمهورية، فلأسباب تتعلق أولاً وأخيراً بتداعيات النسبية على لوائح العونيين في جبل لبنان، يؤيد النسبية بحماسة سليمانية استثنائية. على أنصار النسبية في هذا السياق شكر الأصهرة: سر النسبية في «عب» صهري بعبدا والرابية. ابحثوا في دائرتي البترون وكسروان تكتشفوا قوة النسبية.

تعادل 8 و14

شركة الدولية للمعلومات (جواد عدرة) أكدت في دراسة نشرتها أخيراً في «الشهرية» أن النظام الأكثري أعطى قوى 14 آذار في الانتخابات النيابية الأخيرة 71 مقعداً، وخصومها 57. أما النظام النسبي فكان سيعطي قوى 14 آذار 62 مقعداً فقط، وخصومها 66. وفي جولتها على الأقضية تبين لـ«الدولية للمعلومات» أن عون وخصومه كانا سيتقاسمان مقاعد المتن الثمانية ومقاعد بعبدا الستة. أما البترون فكانت ستمثل بالنائب بطرس حرب والوزير جبران باسيل. المستقبل كان سيتقاسم مع عبد الرحيم مراد مقاعد البقاع الغربي الستة، ومقعدي صيدا فيحل النائب السابق أسامة سعد محل الرئيس فؤاد السنيورة في المجلس النيابي إلى جانب النائب بهية الحريري. أما حزب الله وحركة أمل، فوفقاً لدراسة المقارنة التي أعدتها «الدولية للمعلومات»، سيحتفظان بجميع مقاعدهما في الزهراني، صور، النبطية وبنت جبيل.

في النتيجة، يتبين دخول النسبية هي الأخرى في سوق البسط. البعض يريد إطالة بساطه وتقصير بساط خصمه، عسى تطول رجلاه وتقصر رجلا خصمه. والبعض يعجز عن تفهم كيف يكون في إمكان «عدالة تمثيل» من هنا و«قانون عصريّ» من هناك، أن يفرضا عليهم الالتزام بمد أرجلهم وفقاً لحجم بساطهم.

لينتل القابضة تتجاوز المليوني مشترك فعّال وتطلق خدمة الـ3G.

إحتفلت مؤخراً لينتل القابضة الشركة الأم لأفريسل القابضة بتجاوز عدد مشتركيها الفعليين المليونين، وذلك من خلال شركتي افريسل غامبيا وافريسل سيراليون التابعتين لها. ان هاتين الشركتين رائدتين في البلدين اللتان تعملان به وتحظيان بأكثر من 60% من عدد المشتركين في كلّ بلد.

ان افريسل تعوّل على مركزها الرائد في كلا البلدين وعلى إطلاق خدمات الجيل الثالث 3G لزيادة مداخيلها وإطلاق خدمات جديدة.

يتوقّع ان تحقّق المجموعة في العام 2011 حوالي أربعين مليون دولار من الأرباح الإجماليّة (EBITDA) وبذلك تكون حققت حوالي 41% أرباح إجماليّة (EBITDA) كما تنوي افريسل إطلاق مشغل ثالث في نيسان 2012 في أفريقيا وذلك في جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة.

وقد صرّح السيّد زياد دلول رئيس ومدير عام لينتل القابضة "ان إطلاق عمل الشركة المشغلة في جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة سوف يكون بمثابة خطوة كبيرة تغيّر قواعد اللعبة وذلك نظراً للحجم الكبير لإمكانيّات البلد".

lintel | africell

ابراهيم الأمين

أسئلة الحيرة والقلق

أهي حرية الفرد، أم حرية الجماعة؟ هل يمكن تحقيق حرية الفرد من دون حرية كاملة للجماعة؟ أم هل تبقى حرية الفرد رهن حرية الجماعة؟ وهل فكرة الجماعة توفر فعلاً الحرية الفردية، أم تضع لها الضوابط القمعية باسم مصالح الجماعة؟ وهل الجماعة تبقى على حالها لناحية تعددية تتيح التوصل إلى مشتركات، أم تنتهي إلى حال القوى التي تختصر فيها القرارات بمن هم في سدة السلطة، وبالتالي تقوم حلقة ضيقة تتولى إدارة الحياة من دون الحاجة الفعلية للعودة إلى بقية مكونات الجماعة؟ وهل هوية الجماعة في هذه الحالة هي المكونة من مشتركات كاللغة والعقيدة، أم تحتمل تعددية من المنبعين معاً؟

هل يستوي بلد مثل العراق من دون قاعدة قوية لحكم يمثل مصالح أكثرية بسيطة؟ أم هو سيظل بانتظار تكوّن أغلبية كبيرة تتيح توازناً يسمح للأقلية بالتعبير عن نفسها؟ أم وسط كل ذلك يجب أن يكون مجتمعاً مفككاً بانتظار صدام آخر؟

هل البعث هو الحل في سوريا من خلال توليه قيادة الدولة، وهو الذي لم يثبت قدرته ولا فعاليته ولا نجاعته لهذه المهمة، لا في سوريا ولا في العراق، ولا هو استمر قوة جذب لشاب أو صبية أو ناضج أو مخضرم؟

هل حكم العائلة العادلة أو المستبدة هو الحل لشعب الجزيرة العربية، بينما أُهدرت ثروات وفقدت عدالة وساد تخلف وضاعت ثقافات وبقي الحديد والنار وكتل الباطون الخالية من أي روح؟

هل الاكتفاء بالحديث عن تاريخية البلد ـ الأمة وحضارته يتيح لشعب بلاد النيل أن يظل رهينة أفكار متخلفة تنقله من وادٍ إلى آخر، من دون القدرة على تغيير الوظيفة والدور، فيظل العسكر هو الأساس في كل ما يقرر للمستقبل، بينما يغرق الناس في اختيار هذا أو ذاك من الذين لا يقدرون على بناء دولة؟

> من يضمن حق الاختلاف، ومن يضمن حق التغيير، ومن يضمن منع الاضطهاد، ومن يضمن عدم التبعية؟

هل إعلان الهوية العربية عنصراً مشتركاً صار يكفي لإسقاط مفهوم الأقليات في مقابل أكثريات متنوعة عقائدياً؟ أو على ما كان يقول الراحل محمد مهدي شمس الدين: هناك أكثريتان، واحدة عربية وثانية إسلامية ولا مكان لخوف الأقليات؟

هل تنتج الأمة آليات إدارة مشتركة تتيح ضبط التداخل الهائل بين الدين وطقوسه وبين الحياة المدنية اليومية؟ أم أن الإسلام سيظل مع كل مذاهبه وأحزابه مصدر قلق للآخرين من معتقدات دينية أو فكرية أخرى؟

كيف تبقى فلسطين هي القضية المركزية؟ هل ذلك من خلال إعلانها قضية عربية لا يمكن أهل فلسطين الحسم بمصيرها وحدهم، أم من خلال مقترح مرشد الثورة الإيرانية بأن يختار شعبها بتنوعه الديني أي نظام يحكم فلسطين التاريخية؟ وبالتالي على الآخرين من العرب النظر إلى المشكلة مع إسرائيل على أنها مشكلات متفرقة: واحدة مع الفلسطينيين، وأخرى مع قسم من اللبنانيين، وثالثة مع قسم من السوريين، ورابعة مع قسم من الأردنيين، وخامسة مع المصريين، وسادسة مع الإيرانيين، وسابعة مع الأتراك، وثامنة مع العراقيين، وتاسعة مع أبناء الجزيرة العربية من خليجها إلى عدنها إلى البحر الأحمر؟

هل يمكن أكثرية غير متماسكة أو هجينة، أن تقرر شكل العلاقات بين المجموعة بأكملها وبين مجموعة أخرى، من دون العودة إلى الآخرين من أبناء المجموعة نفسها؟ هل يمكن، مثلاً، أبناءَ الجزيرة العربية بكل الممالك والإمارات والجمهوريات، التوحد في دولة واحدة ما دامت المشتركات الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية كبيرة جداً؟ هل يجب إلزامهم بالأمر أم إبقاء التقسيم القائم الذي فرضته لحظات تاريخية معينة؟

كيف لبلاد الشام أن تختار مصيرها السياسي من دون إكراه، وأن يحصل التوحد بالمعنى الإنساني، وبالتالي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من دون إلغاء خصوصيات ذات طابع ديني أو فكري أو إثني؟

كيف للغرب أن يظل بعيداً عن تفاصيلنا، فلا يخشانا ويتوهم أندلس جديدة، ولا يغزونا لأخذ لقمة عيشنا، ويكتفي بتبادل الطاقات كما هو حاصل اليوم؟ أليس ذلك أفضل من شبابنا وطاقاتنا تعيش وتنتج هناك، بينما يصدّر الغرب لنا العلوم الحديثة، ولو مرفقة مع سيئات كثيرة على طريقة السم في الدسم؟

كيف لنا بناء قوة قادرة على حمايتنا من الخارج ومن بعضنا، من دون أن نخشاها إذا قررنا رفض الحاكم؟ وكيف لنا باسم المجموعة أن ننتج دولة قادرة على تلبية حقوقنا المشتركة في المأكل والمشرب والتعلم والعمل من دون أن تفرض علينا قواعد علاقات سياسية أو اجتماعية معينة؟

كيف يمكن من انتقدوا فكرة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا ـ باعتبارها مهزلة، مارست الظلم والتعسف باسم المساواة، فأعطت الجاهل والأمي ما تعطيه للعالم والمجتهد ـ كيف يمكن هؤلاء أن يتركوا للمهمشين اجتماعياً وثقافياً وسياسياً ولفقيري الحال علمياً، أن يقرروا مصير بلد ومصير منطقة؟ هل هي عدالة انتقائية، أم هو المصير والقدر، أم هو الرهان على حاجة هؤلاء إلى أصحاب الخبرة والمعرفة لكي يتركوا لهم أمر إدارة الدولة؟ وكيف يحصل ذلك من دون تلزيم الغرب إدارة بلادنا تربوياً وتعليمياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وأمنياً؟

أي مستقبل علينا انتظاره خلال سنوات أو عقد أو عقود إذا ظل نقاشنا يحتدم على خلافات، بينما لا يُبذَل جهد على تنمية مشتركات نعيشها أكثر من ثلث يومنا العادي، ثم نورثها للأبناء والأحفاد مع تمنيات بحياة أفضل؟

رسائل إلى المحرر

بلدية بيروت

نشرت «الأخبار (2011/10/7) مقالاً في الصفحتين الثانية والثالثة تحت عنوان «بلدية بيروت... صندوق لخدمات المستقبل»، توضيحاً لذلك نشير الى ما يأتي:

أولاً: بلدية بيروت هي لكل بيروت دون استثناء، وليست حكراً على طائفة، أو مذهب أو حزب، وقد سبق لنا أن أكدنا لكم، وخصوصاً في جريدتكم، هذا التوجه الوطني للمجلس البلدي لمدينة بيروت، وأكدنا لكم مراراً أن الأبواب مفتوحة دائماً أمام كل استفسار، ولن نسمح لأنفسنا بالدخول في متاهات السياسة ودهاليزها رغم محاولات الاستدراج.

ثانياً: عندما يقرر مجلس الخدمة المدنية نتيجة امتحانات معينة، تسقط كل الذرائع، ولا يكون بالتالي الذكاء متركزاً في منطقة واحدة، أو في طائفة واحدة، أو لون سياسي واحد. النتيجة يقررها الامتحان وتقررها مؤسسة فوق الشبهات.

ثالثاً: التعيينات الإدارية وخلافها ليست من صلاحيات المجلس البلدي، وبالتالي يكون حق الرد للمسؤولين عنها. أما في ما يتعلق بالمراقب العام، فكل ما ورد في هذا الإطار عار من الصحة، وتعيين المراقب العام أمر عائد إلى معالي وزير الداخلية والبلديات، الذي لنا ملء الثقة بمناقبيته وصدقيته.

رابعاً: ورد في الصفحة الثانية تحت عنوان «ورقة يانصيب وبرغش وسوكلين» العديد من الافتراءات، نود التوقف عند بعض النقاط:

1. في مسألة وضع إشارات استملاك على العقارات، فإننا نوضح أن المجلس البلدي اتخذ قرارات بوضع إشارات على العقارات التي تبين له أنها تصلح لإنشاء مبان لمواقف السيارات. ونذكر صحيفتكم بالمقابلة الحصرية التي خصها رئيس المجلس البلدي بها (2011/9/14) في موضوع الاستملاكات. لاحقاً اتخذ المجلس البلدي قرارين بإنشاء مواقف للسيارات تحت حديقتين واقعتين في نفس منطقة العقارين، اللذين جرى التراجع عن استملاكهما لانتفاء المنفعة العامة من هذا الاستملاك، وتوفيراً للمال العام، كما لم يرد إلى المجلس البلدي أي اعتراض على هذه القرارات، وبالتالي فإن القول إن عشرات البيارتة احتشدوا على درج البلدية للمطالبة بأن تشمل هذه الخطوة الطائفة السنية أيضاً، قول مردود كلياً ومجافٍ للحقيقة، وهو من قبيل الإثارة الإعلامية. وفي هذا الإطار فإن رئيس المجلس البلدي ليس في وارد الدفاع عن نفسه، إذ إن صدقيته وشفافيته هما ملك أهل بيروت الذين انتخبوه.

2. في مسألة المساعدات الاجتماعية فإننا نؤكد ما يأتي:

. جميع الأفراد الذين تقدموا بطلبات مساعدة اجتماعية حصلوا على رد إيجابي من دون النظر الى هوية صاحب الطلب ومذهبه وانتمائه.

. لكي لا يتوهم البعض فإن المساعدة الاجتماعية عبارة عن مبلغ مالي يراوح بين أربعمئة ألف ليرة لبنانية ومليون ليرة لبنانية خلال عام بكامله.

3. أما بالنسبة إلى الجمعية التي يرأسها مستشار رئيس المجلس البلدي، فهي الرابطة الاجتماعية لشباب عين المريسة، ويرأسها السيد عصام علي حسن، وهي تنال مساعدة من المجلس البلدي منذ أكثر من عشر سنوات، كما هي حال الكثير من الجمعيات العاملة في بيروت، وهي تقوم بنشاطات عديدة، ولا ندري فعلاً ما أهمية الإثارة في هذا الخبر.

4. من المهم جداً أن نعلن أن جميع القرارات التي اتخذت، سواء في ما يتعلق بالاستملاكات أو بوضع الإشارات أو رفعها وسوى ذلك هي قرارات قد اتخذت بإجماع المجلس البلدي، مع كل ما يعنيه ذلك من ممارسة أعلى درجات الشفافية والصدقية والديموقراطية. من هنا فإننا نربأ بصحيفتكم أن تكون قد عمدت إلى زرع الشكوك وممارسة الافتراء بحق رئيس المجلس البلدي، المعروف لدى القاصي والداني من أهل بيروت الذين انتخبوه، نظراً إلى ما عرفوا فيه من صفات الشفافية والصدقية، التي ترقى إلى أحلام أهل العاصمة وثقة أهل بيروت. مع التذكير بأن باب رئيس المجلس البلدي كان مفتوحاً وسيبقى أمام كل وسائل الإعلام لاستقاء الخبر اليقين من مصدره، ودون اللجوء إلى تجهيل الفاعل أو المصدر غير الموثوق به.

المكتب الإعلامي للمجلس البلدي لمدينة بيروت

رد المحرر

أولاً: تؤكد التعيينات في المواقع الأساسية في البلدية كما أوردتها «الأخبار» أن حزباً واحداً يحتكر المواقع الأساسية في البلدية، وقد تجنب المكتب الإعلامي للبلدية الرد على أساس الموضوع، مفضلاً الشعارات: «بلدية بيروت هي لكل بيروت».

ثانياً: لا أحد بالمطلق فوق الشبهات، ولا سيما حين يتأجل الامتحان يوماً كاملاً و«يصدف» بعده أن معظم الفائزين فيه هم من منطقة واحدة، وطائفة واحدة، ولون سياسي واحد. ولو لم يثبت للمعنيين في مجلس الوزراء وبلدية بيروت أن هناك شبهة في تمركز الذكاء في منطقة وطائفة ولون سياسي واحد، لما كانا قد وافقا على التعاقد مع مجموعة أخرى من الموظفين.

ثالثاً: تتمسك «الأخبار» بمعلوماتها عن سعي رئيس المجلس البلدي عند بعض المقربين من وزير الداخلية والبلديات إلى اختيار واحد من الثلاثة الذين ذكرتهم «الأخبار» للحلول في موقع المراقب العام، محل ديالا سمير ضومط.

أما في ما يخص وضع إشارات استملاك على العقارات، فإن «الأخبار» لم تشر أبداً في نصها إلى وجود «اعتراض على هذه القرارات»، وبالنسبة إلى مطالبة بعض البيارتة بأن تشملهم هذه الخطوة، فتؤكدها «الأخبار» مجدداً، مشيرة إلى أن رئيس المجلس البلدي تعهد لأحد هؤلاء رفع إشارة الاستملاك عن أرضه، شرط تجنبه الإعلام.

وفي مسألة المساعدات الاجتماعية، يكفي أن يكون الرد إيجابياً لجميع من تقدم كإثبات إضافي على كلام «الأخبار» عن عدم وجود تدقيق في كيفية صرف الأموال، إذ لا يُعقل أن يكون كل الذين تقدموا بهذه الطلبات مستحقين لها. واللافت في هذا السياق أن البلدية تجنبت كما في مجمل ردها التطرق إلى أساس النقطة التي أثارتها «الأخبار»، لا التفصيل، كما تؤكد المستندات التي في حوزة «الأخبار» أن المساعدة الاجتماعية التي صرفها المجلس البلدي تراوح بين مليون ليرة بالحد الأدنى ومليوني ليرة.

أما في ما يتعلق بنيل جمعية معينة مساعدة من المجلس البلدي منذ أكثر من عشر سنوات، فهل هو مبرر كاف للاستمرار في تمويل هذه الجمعية؟

المشهد السياسي

ملف تمويل المحكمة

ينتظر حسم ملف تمويل المحكمة اتصالات الرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط لمحاولة تدوير الزوايا، في ظل فتح العونيين نافذة إلى الحل مساءً بإيحائهم أن التمويل ليس مرفوضاً كمبدأ، لكن يفترض أن يتلازم مع «تعديل البروتوكول الخاص بالمحكمة لتصحيح الخلل الدستوري فيه»

خلال أقل من 24 ساعة، كوّعت مصادر رئيس الحزب التقدمي النائب وليد جنبلاط في تسريباتها، فانتقلت من ترجيح تفجيره موقفاً حاسماً بشأن تمويل المحكمة يعلن فيه نية «الوسطيين» في الحكومة الاستقالة إذا أصرّ حزب الله وتكتل التغيير والإصلاح على موقفهما المعارض للتمويل، إلى ترجيح مبادرة جنبلاط باتجاه الرئيس نبيه بري ليقوم الرجلان بما يتقنانه جيداً: تدوير الزوايا.

وقال مقرّب من جنبلاط إن غياب بري في هذه المرحلة الحساسة أثر سلباً، فضلاً عن تسرع حزب الله في إغلاق الباب أمام المخارج. ورجحت مصادر جنبلاط أن يلتقي الأخير بري في الساعات المقبلة بحثاً عن حل. ولفت أحد وزراء «الاشتراكي» إلى أن هناك من يطعن في الأساس وهو «الاتفاق على مبدأ تمويل المحكمة، الأمر الذي لا يمكننا التعايش معه»، داعياً الى «الاتفاق على المبدأ. ولاحقاً يمكن دون شك إيجاد مخارج تلائم الجميع». أما إذا اتضح «أننا مختلفون على المبدأ، فلا يجوز استمرارنا في الحكومة». وتبين من خلال تحديد جنبلاط آخر الشهر موعداً لإعلان «كلام سياسي واضح عن الماضي والحاضر والمستقبل»، أن الزعيم الاشتراكي يمهل حلفاءه الجدد فترة محددة حتى يستجيبوا لضغوطه.

من جهتها، أشارت مصادر الرئيس نجيب ميقاتي إلى تبلغ الأخير، بطريقة غير مباشرة، مواقف جميع الأفرقاء المشاركين في حكومته من ملف التمويل. وقالت إن ميقاتي يريد العودة الى الاتفاق الذي وردت فيه كلمة «مبدئياً». وفهم ان ميقاتي يقصد ان «المطلوب الآن الاقرار بمدأ النقاش ومن ثم يجري البحث عن الآلية والمخارج». وكررت مصادر ميقاتي ان الاتفاق الأساسي الذي رافق تشكيل الحكومة شمل تأييد مبدأ التمويل. مشيرة الى «انسجام تام» في هذا الشأن بين رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية، الذي زاره جنبلاط أمس. أما الوزير الملك الذي يعطي لهذا الثلاثي «ثلثاً معطلاً» أو «ثلثاً مدمراً» للحكومة مروان شربل فجدد أمس تأكيد تأييده تمويل المحكمة «تجنباً لأي ضرر يلحق بلبنان»، علماً بأن ممثل النائب طلال إرسلان في الحكومة، الوزير مروان خير الدين، يؤيد «التمويل» أيضاً.

وفيما ظل حزب الله محتفظاً بالصمت حيال الملف، قالت مصادر مطلعة إن الحزب لا يزال يؤيد مخرجاً لا يلزم الحكومة بالخطوة، وينقل الملف بكامله الى المجلس النيابي، ما يتيح للفرقاء كافة الإدلاء برأيهم حول دستورية العمل بالاتفاقية بين لبنان والمحكمة كذلك في ملف التمويل. وإذا ما قررت غالبية نيابية تأييد الموقف فذلك لا يدفع الى تفجير الحكومة.

وكانت لافتة أمس إشارة قناة «أو تي في» إلى أن «بند تمويل المحكمة سيبقى مرتبطاً بمسألة تعديل البروتوكول الخاص بالمحكمة الدولية، وخصوصاً لناحية تصحيح الخلل الدستوري فيه، وأن هذا الترابط نهائي ولا رجعة عنه». إذ يمكن فهم العبارة كإشارة إلى أن العماد ميشال عون وهو رأس حربة المعارضة السابقة في رفض تمويل المحكمة لا يعارض التمويل بالمبدأ، بل يعارض عدم تعديل البروتوكول الخاص. وفي السياق نفسه، أشار وزير المردة السابق يوسف سعادة إلى وجود «خطأ دستوري رافق تأسيس المحكمة»، محدداً المشكلة بـ «اتجاهها المسيس»، الأمر الذي يوحي بإمكان الاتفاق على «سلة واحدة تتعلق بالمحكمة»، تشمل

ميقاتي وسليمان: تناغم بشأن التمويل (دالاتي ونهرا)

تقرير

انتخابات المجلس الشرعي: سليم دياب يع

ثائر غندور

صراع تيار المستقبل مع دار الفتوى مفتوح، على عكس ما يُحاول التيّار إشاعته إعلامياً، على لسان عددٍ من المسؤولين فيه، عن أن المشكلة مع الدار محصورة بأشخاص، أو على وجه التحديد بشخصيْن، هما مدير الأوقاف الجديد الشيخ هشام خليفة ومدير العلاقات العامّة الشيخ شادي سعد.

جديد الحرب المفتوحة لقاء حصل قبل أيّام شارك فيه مسؤولون رفيعو المستوى في تيّار المستقبل، من بينهم النائب السابق سليم دياب، وعدد من مفتي المناطق، هدف إلى تنسيق المواقف في مواجهة خليفة وسعد، إضافة إلى الإعداد لانتخابات المجلس الشرعي.

وينطوي حضور دياب على أهمية، لسببين: الأوّل، دوره في هيئة شؤون الحج في رئاسة مجلس الوزراء، وهو عُيّن في هذا المنصب في عهد الرئيس سعد الحريري، ما يسمح له بتقديم خدمات شتّى لرجال الدين وعلى رأسهم المفتون، خصوصاً أن هناك أسماءً كثيرة يُرفض منح أصحابها تأشيرات دخول إلى السعوديّة، فيلجأ هؤلاء إلى المفتين للتوسط لهم لدى السفارة. والميزة الثانية لدياب هي خبرته العميقة في إدارة المعارك الانتخابية لتيّار المستقبل، نيابيّة كانت أو بلديّة أو نقابيّة.

ويتوقّع أن ترتفع حدّة هذه الحرب الكلاميّة التي تعتمد على الشائعات في الفترة المقبلة. سيُصدم كثيرون في تيّار المستقبل بالأشخاص والقوى التي ستزور دار الفتوى. القيّمون على الدار يضعون الأمر في سياق انفتاحها على جميع القوى وعودتها مرجعاً لجميع اللبنانيين. وفي المقابل، يرى المستقبل في الأمر «خيانة سياسيّة»، أو على الأقل «نكاية سياسيّة».

البعض في تيّار المستقبل لا يزال يُراهن على عدم حصول انتخابات المجلس. وهي رغبة تنطوي على رهان على التمديد للمجلس الحالي. وفي المعلومات، ان الرئيس فؤاد السنيورة يسعى للوصول إلى توافق على هذا الأمر مع الرئيس نجيب ميقاتي. إلا أن ذلك لم يحل دون بدء المستقبليين استعداداتهم، بهدف الحصول على غالبيّة أعضاء المجلس الشرعي. وهم يُبرّرون استعداداتهم بأن مفتي الجمهوريّة الشيخ محمّد رشيد قباني يهدف من وراء الانتخابات إلى الحصول على مجلس طيّع، يسمح له بإدخال تعديلات بهدف تمديد ولايته التي تنتهي عند بلوغه الثانية والسبعين من العمر.

الأكيد هو أن دوائر دار الفتوى تعمل سريعاً على الإعداد للانتخابات. ويجري حالياً تنقيح لوائح الشطب وزيادة الجديد عليها، وحذف من لم يعد يحق له التصويت. وتضمّ لوائح الشطب، أي الهيئة الناخبة، رؤساء الوزراء الحاليين والسابقين، النواب والوزراء، رؤساء المجالس البلديّة وأعضاء بلديتي

في حضن بري

مجموعة أمور. ويفيد التذكير هنا بأن سليمان وجنبلاط سجلا أكثر من مرة ملاحظات جدية بشأن تسييس المحكمة. وقد واصل تيار المستقبل حملته من أجل تمويل المحكمة، فحذّر أمينه العام أحمد الحريري من أن «يعيد البعض تجربة سحب وزرائه من الحكومة ليمرر تمويل المحكمة باتفاق من تحت الطاولة، ليعود من بعدها ويقول إن هذا التمويل فاقد الشرعية كما فعل حين أقرت المحكمة». وأكد أن ما يحصل في سوريا «بالنسبة إلينا خيار وليس رهاناً. نحن اخترنا أن نسير في اتجاه التغيير الديموقراطي في المنطقة العربية». ورأى الحريري أن «مسؤولية اللبنانيين، مجتمعاً ودولة وطوائف، مواكبة الحراك السوري نحو الديموقراطية بالايجابية المطلقة». وفي رد غير مباشر على «الهواجس» التي عبر عنها البطريرك الماروني بشارة الراعي، رأى الحريري أن «لا أحد أقلية إذا كان على تواصل فعلي مع سائر المواطنين من أجل مصلحة الوطن».

من جهة أخرى، زار المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم سوريا، أمس، ناقلاً تعازي الرئيس سليمان إلى مفتي الجمهورية السورية احمد بدر الدين حسون باستشهاد نجله سارية، ونقلت الوكالة الوطنية للإعلام عن ابراهيم أن «الذي يستهدف الأبرياء في سوريا ولبنان هو العدو المشترك». وذكرت أن ابراهيم التقى عدداً من المسؤولين الأمنيين، وبحث معهم الأحداث التي حصلت على الحدود اللبنانية ــ السورية أخيراً.

نتائج انتخابات فتح

إلى ذلك، اعلن عضو المجلس الثوري وعضو قيادة الساحة اللبنانية في حركة فتح جمال قشمر في اتصال مع «الأخبار» (آمال خليل) النتائج الأولية لانتخابات هيئة قيادة الاقليم. وأوضح أن الفائزين بالمقاعد الخمسة عشر هم: الأعضاء القدامى: رفعت شناعة ومحمد زيداني وحسين فياض وزوجته زهرة الربيع ومنذر حمزة ومحمود الأسدي وأبو أحمد النايف وطالب الصالح ومحمد داوود. أما الأعضاء الجدد فهم: عاطف عبد العال وأبو أياد الشعلان ورياض أبو العينين وإلهام العلي ويوسف زمزم وآمال الخطيب. ويخوض الأعضاء المنتخبون معركة جديدة أمام هيئة الإقليم التي سترشح ثلاثة منهم لمنصب أمانة سر قيادة الإقليم التي كان يشغلها محمد زيداني. وتحوّل الأسماء الثلاثة الى اللجنة المركزية لتختار واحداً منها.

عود إلى الصورة

السنيورة يسعى مع ميقاتي للتمديد للمجلس الحالي والمستقبل يعد لمعاقبة «الخيانة»

بيروت وطرابلس، قضاة الشرع الحاليين والمتقاعدين، مفتي المناطق وأميني الفتوى في بيروت وطرابلس، وأئمة المساجد المعينين من قبل دار الفتوى.

أمّا الخطوة التي ستلي تنقيح لوائح الشطب، فهي الدعوة إلى الانتخابات. ومن المفترض أن تجري الانتخابات قبل 25 كانون الأوّل المقبل، لأن السنة الممدة للمجلس الحالي تنتهي في ذلك اليوم. ومن واجب مفتي الجمهوريّة الدعوة إلى الانتخابات قبل شهرين من موعدها، أي قبل الخامس والعشرين من الشهر الجاري. ويتألف المجلس من أعضاء منتخبين وآخرين يُعيّنهم مفتي الجمهوريّة. ويُنتخب ثمانية أعضاء عن بيروت وثمانية عن الشمال، منهم واحد من عكّار، أربعة من الجنوب، (ثلاثة من صيدا وواحد من مرجعيون ـ حاصبيا) إضافةً إلى اثنين من كلّ من البقاع وجبل لبنان. ويُعيّن المفتي ما يوازي ثلث الأعضاء المنتخبين.

بدأ اليوم التداول في بعض الأسماء المرشّحة، وبدأت القوى السياسيّة والجمعيّات الدينيّة في الوسط السنّي الإعداد للانتخابات، وجمع المعلومات، تحديداً لجهة ما يجري بين المفتي والمستقبل. لكن النقاش الجدي في الأسماء لم يبدأ بعد. حتى جمعيّة المشاريع الإسلاميّة تستعد لأداء دورها، وهي لم تحسم موقفاً من الانتخابات بعد، رغم ما يُشاع عن خلافها مع المفتي. لكن مصادرها تقول إن المشكلة لم تعد مطروحة، وتؤكّد أن العلاقة مع المفتي ليست سيّئة. ولا تنسى المصادر الإشارة إلى زيارة المعايدة التي قام بها النائب السابق عدنان طرابلسي على رأس وفد من الجمعيّة إلى المفتي في عيد الفطر، ولا الإشارة إلى تفقّد المفتي جامع البسطا الفوقا الذي تعرّض لأضرار عقب أحداث برج أبي حيدر، حيث أمّ المصلين.

الجميع ينتظر كيف سيكون شكل الانتخابات. هل ستكون هناك لائحة واحدة لكلّ الدوائر، ترفع شعاراً انتخابياً واحداً؟ أم ستكون هناك لوائح في كلّ دائرة تُنسّق في ما بينها من دون إعلان؟ لائحة كاملة أو ناقصة؟ أم سيكون هناك مرشحون منفردون؟ بعض المستقبليين يقولون إن المفتي مغشوش بولاء رجال الدين. ويجزم هؤلاء بأن أغلب رجال الدين سيعودون إلى «حضن الشيخ سعد».

تحليل إخباري

الفيتو الروسي والبعد اللبناني

يحيى دبوق

ينقسم اللبنانيون حيال الأحداث في سوريا، وتتشعب مواقفهم وآمالهم، وفقاً لجدول أعمال وتطلعات خاصة، سواء وافقت الواقع أو لم توافقه. يرى البعض أن نجاح المشروع السياسي الإقليمي، الذي ينتمي إليه، يتمثل بإسقاط النظام في سوريا، بعدما ثبت فشل الرهانات السابقة على مواضيع وملفات مختلفة، فيما يؤكد آخرون أن سوريا منيعة، وقد تجاوزت بالفعل أسوأ ما يمكن أن يُحرَّك ضدها..

إلا أن الحقيقة اليقينية الآن أن النظام السوري تجاوز كل المهل الزمنية التي وُضعت له: شهر وشهران وثلاثة، بل ستة أشهر. انقضت هذه المدد من دون طائل، علماً بأن الحرب على سوريا لم تنته، وما زالت مستمرة، رغم أن النظام تمكن من تجاوز الأصعب. مع ذلك، لا يفقد فريق التربّص الأمل، إلا أن رهاناته انتقلت في هذه المرحلة من إمكانات الشارع، بعد فشلها، إلى إمكانات السلاح والعمليات الأمنية، مع أن الرهان الجديد لن يكون، بطبيعة الحال، أكثر خطورة من سابقه، قياساً بالإمكانات الفعلية لأدوات المراهنين، وقياساً بالقدرة المقابلة على المعالجة والصد.

بالطبع، لا يُعدّ معادو سوريا من الأفرقاء اللبنانيين، أصحاب الآمال الواسعة، لاعبين حقيقيين في الساحة السورية، وهم غير قادرين على دفع اتجاهاتها أو التأثير فيها على نحو ملموس. ويمكن وصفهم بأنهم لاعبون هامشيون، وأدوات تصفيق وتهليل لرواية هنا وأخرى هناك، لكن بالتأكيد لا تأثير فعلياً للأدوار والمهمات التي يقومون بها، رغم الجهد المبذول من قبلهم.

السؤال الأكثر إلحاحاً، ويجب أن يكون أكثر إقلاقاً، هو عن الواقع الذي يلي تحقق الآمال، على فرض تحققها بعد استبعادها عملياً كما يتضح من التطورات والمستجدات الأخيرة. هل لدى أصحاب التربص بسوريا من اللبنانيين، إن تحققت الآمال بالفعل، القدرة على التوظيف واستغلال المأساة السورية داخلياً؟ وعلى فرض القدرة على الاستغلال، هل يكفي ذلك لقلب موازين القوى في لبنان؟ وهل يعتقد البعض وينتظر، أن الطرف الآخر سيقف مكتوف الأيدي بلا تفعيل لأي من دفاعاته، على كثرتها؟ اليوم الذي يلي، إن تحققت «النبوءة»، سيكون مساوياً في إشكاليته وتعقيده لإشكالية وتعقيد الساحة السورية نفسها.

في المقابل، تبرز الأسئلة الآتية: ماذا عن اليوم الذي يلي استنفاد رهانات إسقاط النظام، والتي يبدو أنها باتت قريبة، وما هي الشعارات التي سيرفعونها لشد عصب ما بقي من جمهورهم الخائب من رهاناتهم المتكررة، وماذا سيقولون عن خيارات الماضي وآفاق المستقبل؟

الموقف الروسي الأخير، باستخدام حق النقض حيال مشروع القرار الغربي ضد سوريا، كان ضربة كبيرة جداً للمراهنين، بل تجاوز في دلالاته الساحة السورية، ليشير إلى مرحلة جديدة في العلاقات الدولية، تبعاً لتراجع الدور والمكانة الأميركيين في المنطقة والعالم. من ناحية تكتيكية، ربحت سوريا معركة، كما أنها ربحت، في حال تمسك موسكو بمواقفها، وهذا ما يبدو، إمكان تحييد أداة مجلس الأمن، التي كان بمقدورها التضييق والضغط أكثر على الواقع السوري. في الوقت نفسه، يمكن القول إن منعة النظام ونجاحه حتى الآن في معالجة الأزمة واحتوائها، قد ساهم أيضاً في دفع الروس إلى استخدام أوراقهم في مجلس الأمن، الأمر الذي فوّت على الأميركيين الفرصة، للإضرار بسوريا.

وما من شك، بأن النظام السوري، وامتداداته الشعبية وحلفاءه الإقليميين، سيكونون ـ بعد الفيتو الروسي ـ أكثر اطمئناناً لرؤيتهم التفاؤلية لمستقبل النظام، بل أشد صلابة وتمسكاً بخياراتهم التي من الواضح أنها أتت أكلها، وخصوصاً أنه معروف بأن النظام الروسي لم يكن ليخوض معركة «كسر عظم» سياسية مع المعسكر الغربي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، من أجل نظام يرون أنه آيل إلى السقوط.

والقراءة للفيتو الروسي، تشير، أيضاً، إلى وجود ما يمكن وصفه بعلاقة تبادلية بين مطلبين، فهو من جهة يعكس اطمئناناً روسياً إلى قوة النظام في سوريا وثباته، ومن جهة أخرى، تعبير عن مدى التمسك الروسي به، واستعداده لخوض معركة دبلوماسية مع المعسكر الغربي، لقطع الطريق على مسار دولي طويل المدى ضده. بل أكثر من ذلك، ربما يصح النظر إلى الفيتو الروسي كمحطة فاصلة في حركة الصراع الدولي، بمعنى أن الأمر لا، ولن، يقتصر على الموضوع السوري، بل قد نشهد أداءً روسياً مختلفاً في العديد من الساحات الإقليمية والدولية، كنتيجة طبيعية لتراجع الدور الأميركي في المنطقة، وفي العالم أيضاً.

في كل الأحوال، قد تبقى هذه الأبعاد غائبة عن البعض في لبنان، لا لأنهم لا يرون التغييرات، بل لأن التجربة أثبتت أنهم قد لا يلتقطون ما تنطوي عليه من مؤشرات. الواضح أن بعض اللبنانيين عاجزون عن تحرير أنفسهم من الانحباس في إرث ماض وآمال تفتتت.

علم وخبر

ما قل ودل

أثناء استقباله باحثين لبنانيين وأجانب في التاريخ اللبناني، قدّم رئيس جبهة النضال النائب وليد جنبلاط مداخلة عن تاريخ المنطقة ومستقبلها أدهشت

الحاضرين للتوتر الذي سادها. وهاجم جنبلاط حزب الله وسوريا، جازماً بقرب سقوط الرئيس السوري بشّار الأسد. ووصف بسوداوية مستقبل «الأقليّتين المارونية والدرزية» في ظل التغيّرات التي تشهدها المنطقة.

نديم ونايلة

يسخر النائب نديم الجميل، في لقاءاته الخاصة، من زميلته في تمثيل الأشرفية النائبة نايلة تويني، منتقداً بشدة «غيابها الكامل»، وينفي إمكان ترشّح الوزير السابق الياس المر أو أحد أقرباء تويني محلّها في الدورة المقبلة على لائحة قوى 14 آذار، ملمّحاً إلى رغبته في ترشّح من تعدّه القوات اللبنانية ليكون مرشحها.

«أبو إلياس» و«حرتقة» سامي

يزداد التوتر بين النائبين ميشال المر وسامي الجميّل على خلفية اللقاءات التي يجريها الجميّل مع أعضاء مجالس بلدية في المتن ورئيس مجلس الإنماء والإعمار، والتي يرى فيها أبو الياس «حرتقة» على اتحاد بلديات المتن الذي ترأسه رئيسة بلدية بتغرين ابنته ميرنا، مع العلم بأن العلاقة بين الحليفين شبه مقطوعة، ويوجّه كلّ منهما ملاحظات شديدة السلبية إلى الآخر، مع صراحة أكبر من جهة المر.

OUR ADHA SPECIALITIES
Nov 4 - 9
Sharm Sheikh 4 nights starting 770$
Sri Lanka full program tour 7 nights starting 920$
Phuket 4 nights - Bangkok 2 nights starting 1325$
Delhi 3 nights - Agra 2 nights - Jaipur 2 nights starting 1195$
*Rates are person including ticket, hotel and transfers
kurbantravel
Kantari 01 371013 City Mall 01 875000 Achrafieh 01 611000

تحقيق

أيام ثلاثة من النقاش الأكاديمي حول أحداث عام 1860. إنها رغبة الباحثين في التجديد المستمر للتأريخ العثماني واللبناني، معطوفة على محاولة الوصول إلى قراءة موحّدة لتلك الأحداث وربما إلى كتاب تاريخ موحّد

نزاع 1860 أكثر من لعبة كلّة

قدمت ديما دوكليرك خلاصة عملها البحثي في جامعة السوربون حول احداث 1860 من خلال الذاكرة (الأخبار)

بسام القنطار

سعت ندوة «1860 تاريخ وذاكرة نزاع»، التي استضافتها جامعة القديس يوسف والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى، نهاية الأسبوع الماضي، إلى قراءة أحداث تلك السنة الدموية من منظار تأريخي وسياسي. ولعل أهم ما أضاءت عليه الندوة، العطب المستمر في كتاب التاريخ المدرسي اللبناني، الذي لم يتم التوافق عليه بعد، رغم تعديل المناهج التربوية عام 1997، والذي يشير إلى أن تلك الأحداث «ابتدأت بخلاف على لعبة كلّة بين ولدين درزي وماروني».

قدمت خلال الندوة أوراق متباينة لباحثين لبنانيين وسوريين وأتراك وفرنسيين، منها مراجعات عامة لتلك الحقبة، وبعضها مقاربات من زوايا فرعية، وبعضها الآخر كان قراءة حديثة في وثائق ومخطوطات لم يمط عنها اللثام من قبل. الندوة، التي امتدت على ثلاثة أيام، استعادت «الحدث بمداخله ومخارجه، وبفاعليه المحليين على اختلافهم الديني والاجتماعي، وبتفاعلهم الملتبس مع الفاعلين العثمانيين والدوليين. لكن الأهم أن تلك الحقبة تبقى مفتوحة على دراسة القراءات المختلفة للحدث، وبمعنى آخر، مفتوحة على الاستعمالات الاجتماعيّة المتعددة لهذا الماضي في الحاضر. وبذلك يكون عام 1860 عاماً مفصلياً أدى إلى تحوّل تاريخي في مخاض ولادة لبنان المعاصر»، بحسب كارلا إدّه من جامعة القديس يوسف، عضو اللجنة العلميّة للندوة التي ضمت نادين بيكودو من جامعة باريس 1 السوربون؛ ديمة دوكليرك من جامعة السوربون والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى؛ نائلة قائدبيه من الجامعة الأميركيّة في بيروت؛ نادين معوشي من المعهد الفرنسي للشرق الأدنى؛ سعاد سليم من جامعة البلمند وسليمان تقي الدين رئيس اتّحاد الكتّاب اللبنانيين.

وفي حين لم تتمكّن بيكودو من المجيء من فرنسا للمشاركة في الندوة لأسباب صحيّة، قدمت ديمة دوكليرك مداخلة حول «مصطلح المجزرة عند المسيحيين والدروز، ولقد أسهمت كل من بيكودو ودوكليرك في قراءة أحداث عام 1860 من خلال منظوري التأريخ والذاكرة لأن كلتيهما عملت بكثافة على موضوع الذاكرة خلال عملهما البحثي في جامعة السوربون.

وتقول دوكليرك إن «الكلمة الأكثر رسوخاً في الذاكرة الجماعية المسيحية حول أحداث 1860 هي «المذبحة» وهو مصطلح أكثر حدّة من «المجزرة» لأنه يؤشر إلى فعل الذبح بالسلاح الأبيض عن قرب، الأمر الذي رسّخ فهماً تخيلياً شنيعاً لعلاقة المسيحيين مع جيرانهم الدروز». أما بالنسبة إلى الدروز فقد استخدموا كلمات من قبيل «حرب أهلية، أحداث، اضطرابات، معارك، وحركات» في وصفهم لأحداث 1860 وخلصت إلى أن هناك إنكاراً من قبل الدروز للمجازر، أو

وزر الجماعة!

يرى الباحث رياض غنام أن فهماً حقيقياً لأحداث 1860 يجب أن يستند إلى فهم العلاقات بين الدول الكبرى، وخصوصاً فرنسا وبريطانيا. ويضيف «انصرفت الغالبية العظمى من المؤرخين المعاصرين لأحداث 1860 إلى معالجة تلك الأحداث من زاوية مادية، فدونوا وقائعها بكثير من التفصيل وأسرفوا في المبالغة». ويلفت إلى وجود المئات من المصادر التي تؤرخ لأحد أفرقاء النزاع، لا لفريقي الصراع «فكان من نتائج ذلك ترسيخ قدم الطائفية، الأمر الذي أعطى للنظام السياسي الحالي في لبنان صفة الدويلة في الخارج والطائفية المذهبية في الداخل». كلام غنام عن «المبالغة» أثار جدلاً واسعاً بين الحاضرين، بعد سؤال أكاديمي للباحث أسامة مقدسي عن الوثائق التي استند إليها غنام لتبرير ذلك، ما فتح النقاش حول موضوع الأرقام وأعداد الضحايا وموضوع التعويضات وتبادل الأراضي التي حدثت بعد 1860. وهذا ما دفع الباحث أحمد بيضون إلى السؤال: لماذا يبقى الباحث معرّضاً لما تعرّضت له جماعته الأهلية عام 1860 فإذا كان درزياً يحمل وزر الجزّارين، وإن كان مسيحياً يحمل وزر الضحايا؟

حرق الإطارات يحرق رزق «المرج»

أسامة القادري

كأنه لا تكفي أهالي بلدة المرج مشكلة مكبّي نفايات قب الياس وحوش الحريمي اللذين يحاصرانهم، حتى تضاف إليها مشكلة حرق الإطارات المطاطية عند ضفاف نهر الغزيل في سهل المرج. مشكلة لا تهدّد البيئة والصحة فحسب، بل تطاول الماشية والمزروعات، وخصوصاً أن البلدة تضمّ 50 مزرعة لتربية الماشية.

«حرق الدواليب بالسهل خربلنا بيتنا»، جملة يكرّرها نواف العيتاني، صاحب مزرعة لتربية الأغنام. يشرح الرجل كيف بدأت عمليات حرق الإطارات قبل أربعة أشهر، لاستخراج الحديد منها. ومنذ ذلك الوقت، تناقص قطيعه من 500 رأس غنم إلى 240 رأساً، نتيجة تنشق مواشيه سموم الدخان.

ويؤكد فراس حرب، صاحب مزرعة لتربية الأبقار، نقلاً عن الأطباء البيطريين الذين يعاينون الأبقار في مزرعته، أن سبب تراجع كميات الحليب هو «تعرّض الأبقار لسموم وتكوّن طبقات عازلة في قصباتها الهوائية». حرب تعرّض لخسائر كبيرة بسبب «نفوق الأبقار، تراجع كميات الحليب والأكلاف الإضافية في معالجة القطيع».

حال الماشية لا تختلف عن حال المزروعات في سهل المرج، حسبما يؤكد المزارع عمر الأفندي. يروي وهو يمسح عن أوراق اللوبياء رواسب الدخان، حجم الضرر الذي يلحق بالمزروعات من عمليات الإحراق شبه اليومية. ويحكي كيف تستقدم مجموعة من المستفيدين من بيع الحديد، كميات كبيرة من الدواليب المستعملة، «بس تغيب الشمس وتخف الإجر بيحرقوا، بعد أن يضعوها على كتف نهر الغزيّل ويضرموا النار فيها لتكوّن فوق السهل سحباً من الدخان، بعدها يسحبون المياه من النهر لصبّها فوق رماد الدواليب المحترقة، ويستخرجون الحديد منها ومن ثم يرحلون مخلّفين وراءهم أضراراً كبيرة». يضيف: «حتى الأولاد ما عم لحّق أدوية إلهم، صار معهم سعال شبه دائم». ويروي مشاهدته لبغل وقع أرضاً فيما الدم الذي خرج من أنفه وفمه كان مختلطاً بالسواد الناتج من حرق الإطارات. مصدر أمني أشار إلى أن عمليات حرق الإطارات، بهدف استخراج الحديد منها، لا تقتصر على بلدة المرج وسهله، بل تتعداها إلى أماكن عديدة؛ إذ «يبلّغنا الأهالي بعد مشاهدتهم سحب الدخان، وحين نحضر يكون الحارقون قد أطفأوا النار وفرّوا».

على فكرة

يحار أهالي بلدة المرج في إيجاد الجهة المناسبة التي يرفعون إليها شكواهم للحدّ من خسائرهم، وخصوصاً بعد فشل القوى الأمنية في توقيف مُحرقي الإطارات عن الاستمرار في هذه الأعمال. وفي هذا الإطار يقول فراس حرب إنه فشل في الاتصال بوزير الزراعة حسن الحاج حسن، لرفع هذه المشكلة إليه بغية إيجاد حل لها، وهم يتحيّنون الفرصة للقائه لإيجاد حلّ لهم؛ كي لا تزداد خسائرهم يوماً بعد يوم.

تطوير «اللبنانية» بين ليلة وضحاها

راجانا حمية

غاب «أهل» الجامعة اللبنانية عن محاضرتهم. فقد اختصرت محاضرة «أزمة العمل الطلابي وتطوير الجامعة اللبنانية» التي نظمها التحالف الوطني التقدمي (الحزب الشيوعي وحركة الشعب والتنظيم الشعبي الناصري)، ضمن مؤتمر «غيّرلو النظام»، بمداخلة أساسية لهشام شويري، الأستاذ المحاضر في عدد من الجامعات الخاصة. يظنّ المستمع إلى شويري، أن الجامعة اللبنانية انتقلت إلى مكان آخر، فكل ما قاله وما طالب المعنيين بتحقيقه، جعل البعض يسأل عما إذا كان يقصد «شي جامعة بفرنسا».

وبرأي المشاركين، لا يمكن الوصول إلى ما يطرحه المحاضر بين «ليلة وضحاها»، فتفعيل الاتحاد الوطني للطلاب غير ممكن، خصوصاً أن تجربة إعادة تفعيله منذ سنتين فشلت، بعدما تبين أن تعيين ممثلي الفروع بني على أساس طائفي. ويحتاج طرح الشويري بشأن جعل الجامعة مكاناً للتعلم لا يعكس الوضع اللبناني المأزوم إلى وقت، كما يقولون.

وتطوير الجامعة اللبنانية، بحسب البعض، دونه تحديات، لأسباب عدة منها «استحالة توحيد المناهج في ظل اختراع بعض الأساتذة لمناهج خاصة بهم وفرضها على الطلاب»، كما يقول شويري، و«انتهاز بعض الأساتذة لعملهم في الجامعة اللبنانية من أجل مصالحهم الشخصية والمادية والمذهبية»، كما يقول بعض الطلاب. واحتل اقتراح ايجاد مبنى موحد مركزي في العاصمة للكليات التي يتطلب تجهيزها إمكانات ضخمة الحيز الأكبر من النقاش، وخصوصاً من طلاب «على قد الحال»، يسكنون في القرى ولا يملكون المال للعيش في المدينة. ولم تحظ قضية تشعيب بعض فروع الجامعة بالتأييد أيضاً، إذ رفض أحد الأساتذة في كلية العلوم . الفرع الثالث، والمشارك بالصدفة في اللقاء، الاقتراح رفضاً قاطعاً، مشيراً إلى ضرورة «المحافظة على مستوى لائق للجامعة».

ما عدا ذلك، كانت المطالب منطقية لكن خيالية، ومنها «إنشاء مكتبة الكترونية مجانية ومفتوحة لكل الطلاب أو لقاء اشتراك رمزي وإنشاء مجلس تعريب يقوم بنقل كل المنجزات العلمية الحديثة، إضافة إلى مساعدة الطلاب الفلسطينيين كأن تكون رسوم التسجيل لهم شبيهة برسوم الطالب اللبناني». يذكر أن المؤتمر تطرق إلى عناوين أخرى مثل دور الشباب في التغيير والانتفاضات العربية.

الى تغاضيهم عن الحادث لأنهم لم يريدوا أن يصنّفوا أنفسهم بالخاسرين، ولأنهم كانوا يؤسسون لقيام لبنان الكبير، يكون فيه الدروز شريكاً لهم.
بدورها، لفتت نائلة قائدبيه إلى أنّه «إذا كان التأريخ لحركات 1842 و45 و60 قد شهد انتعاشاً خلال الحرب الأهلية وما بعدَها فهو يعود الى درجة التوازي ما بين أعمال الشغب في القرن التاسع عشر، والحروب الأهلية في القرن العشرين، توازياً يبعثُ على القلق». ورأت قائدبيه أنّه «في كلتي الحالتين، هناك أزمة في العلاقات بين الجماعات أدت إلى استخدام العنف؛ كما أن هناك أزمة في انتقال الهيمنة ما بين الطوائف». وعدّدت قائدبيه بعض التساؤلات التي تناولتها الندوة ومنها: «كيف تحولت عملية الانتقام من الأسر إلى الطائفة؟ ما هو الدور الذي لعِبَهُ التقسيم الطائفي

> لا رواية نقدية لتجاوز ذاكرة الحروب (سليمان تقي الدين)

في جبل لبنان في 1842 والذي أسس للمواجهة؟ أين ومتى وكيف تأتي الأبعاد الآثمة للعنف؟ تحت أية ظروف وتحت أي تأثير تمت تدريجاً، صياغة الروايات المسيحية عن الاضطهاد؟».
وفي ورقة بعنوان «الذاكرة الدرزية وأحداث 1860»، رأى سليمان تقي الدين «أن تاريخ لبنان كله هو تاريخ الديموغرافيا بأبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية. ويفهم اللبنانيون كجماعات تاريخهم على هذا النحو، ولم يجدوا بعد صيغة لاجتماعهم السياسي خارج هذه المعادلة، ذاكرتهم مرتبطة بثنائية الهوية والأرض بوصفهما كياناً واحداً». ورأى تقي الدين «أن ذاكرة أحداث 1860 تلاشت لدى جماعة الدروز أكثر بكثير مما هو متوقع، فلولا أحداث الجبل (1982 ـ 1983) لما حضرت أزمة العلاقات الدرزية المارونية. وفي هذه التجربة يسيطر التأريخ السياسي على التأريخ الاجتماعي، ولم نجد بعد رواية نقدية تؤسس لتجاوز ذاكرة الحروب».

وأضاف تقي الدين «لطالما ردد الدروز مقولة أنهم (يربحون في الحرب ويخسرون في السياسة) وفي خلاصة روايتهم لأحداث 1860 أن الطرف الآخر غدر بهم ولم تعد لهم امتيازات السيطرة، وربطوا ذلك برواية مخلصية دينية وبخليط من وعي مشوش وبطولات حربية». ولفت تقي الدين إلى أن هناك تياراً درزياً اليوم يتحدث عن حلف تاريخي مع الموارنة كونهم يشتركون معهم في الحذر من صعود الإسلام السياسي.
وفي مقاربة علمية تستند إلى سجلات ووثائق تاريخية حول تبدّل الملكيات العقارية في الشوف، بيّن عبد الله سعيد أن «ما خسره المقاطعجيون الشوفيون كان حقهم المقاطعجي في السلطة السياسية والاقتصادية على فلاحيهم المسيحيين والدروز على حد سواء، وليس حقهم بالملكية الخاصة بهم التي ما زالت حتى اليوم غنية وواسعة».
في المقابل، شرح نايل أبو شقرا البعد الاقتصادي والتنازع على الأراضي كسبب داخلي لأحداث 1860. ورأى أبو شقرا أنه مع بداية القرن التاسع عشر، أصبحت الملكيات العقارية للدروز والمسيحيين معاً عبئاً عليهم بعدما نهشتها الضرائب المتضاعفة سنة بعد سنة، وفيما تحول المجتمع المسيحي إلى آليات السوق، أحجم أصحاب العهدات من الدروز عن الدخول في هذه الآليات لأنهم كانوا غير ميّالين إلى التجارة والصناعة، وخلص إلى أن انهيار الحكم الشهابي وتدخل الدول الأجنبية في الوضع الداخلي في جبل لبنان فتح باب الأحقاد على مصراعيه، إذ إن كل الأحداث الدموية التي حصلت في الجبل يمكن اعتبارها نتاجاً لهذا العداء بين الدروز والموارنة.
واستند الباحث ألكسندر أبي يونس إلى محفوظات بكركي لمعالجة أحداث 1860، مشيراً إلى أن ملف البطريرك يوسف مسعد يبيّن أنه دعا الى الهدوء ورفض الفتنة، ولم يسع الى تغيير نظام القائمقاميتين، بل إن الأحداث هي التي دفعت المتخاصمين والدول المعنية الى إيجاد تسوية ما، فكان نظام المتصرفية.
وقدم الباحث مراون أبي فاضل تصوراً لما يمكن أن يتعلمه الطالب في المناهج الدراسية عن مذابح 1860، مطالباً بأن يجري التركيز على الأسباب التي أدّت إليها ونتائجها من وجهة نظر علمية وتربوية، من دون التوسع في سرد أحداث الفتنة وحركات القتل والتهجير.

أنهم يقدمون تبريرات للحدث وهاجساً دائماً من انحسار وضمور دورهم السياسي بعد تلك الحقبة.
ولفتت دوكليرك إلى أن بحثها يقوم على روايات أبناء الجبل وما حفظوه عن الآباء والأجداد، مشيرة إلى أن المسيحيين لم يكن لديهم عقلية مخالفة، وذلك أدى

الأولاد تركوا «نفسهم تتنفس»

زينب مرعي

«الإنسان الذي يعاني مشاكل نفسية، هو ذلك الذي يحب نفسه أكثر من اللازم أو لديه مشاكل بطريقة حبّه لغيره، أي أنّه لديه مشاكل مع الحب عموماً». هكذا يعرّف فايز ابن الحادية عشرة المشاكل النفسيّة، وهي من أكثر الإجابات جديّة مقارنة بتلك التي يعطيها الكبار على عجل وبكلمات عامّة، مخافة إظهار حتى معرفة بالموضوع.
في يوم «خلّي نفسك تتنفّس» الذي نظّمته أمس، الهيئة الصحيّة الإسلاميّة لمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسيّة، في ملعب الراية، بدا الأطفال أكثر استعداداً للاندماج والتواصل من الكبار. «الهيئة» التي بدأت تقديم الخدمة النفسية في مراكزها الصحيّة منذ عام 2006، ترى أنّه لا يزال لدينا نظرة خاطئة لمفهوم الخدمة النفسية أو العلاج النفسي. لذلك، كان «الكرنفال النفسي» الذي نظّمته، وهو يتضمن أنشطة تفريغيّة هادفة، وهو يستهدف بالدرجة الأولى الأولاد من سن 3 إلى 17 سنة.
ملعب الراية أمس، تحوّل إلى مساحة لنشاط مغاير عمّا ألفه الناس. لكن

> المشاكل النفسية هي مشاكل التعبير عن الحب

أنباء «اليوم العالمي للصحة النفسية» لم تجد طريقها إلى مسامع الجميع؛ فبمجرّد أن رأت سهام الحشد في الملعب حتى نزلت هي وصديقاتها «لنصرة المقاومة والسيّد حسن».
لكنها ككثيرين غيرها، جذبهم الحشد إلى الملعب، اكتشفت لاحقاً ما يحدث. فمنهم من قرّر البقاء جانباً متفرجاً، رافضاً أن يكون له علاقة بهذا اليوم، ومنهم من دعا أولاده ليشاركوا؛ إذ إنّه في الملعب يمكنك أن ترسم أو تلعب لعبة شدّ الحبل أو الركض، بما أنّ الأنشطة الرياضيّة تساعد على تنفيس الضغط النفسي بحسب الاختصاصيّة النفسية ريمة بدران، أو أن تزور الخيم الموزّعة فيه. هناك خيمة «الأكلات التراثيّة»، إلى جانبها خيمة «محراب النور» التي تدعو إلى الوصول إلى الراحة النفسية عبر العبادة والتوجّه إلى الله.
أمّا الخيمة الأكثر إثارة للجدل، فهي خيمة «الاستشارات النفسية» التي جذبت الأولاد.
وقد فوجئت الاختصاصية النفسية عايدة رمضان بإلمام الأطفال بالموضوع، وهي التي كانت تعتقد أنّها ستعرّفهم بمبدأ الاستشارة.
لكنها قضت وقتها تعطيهم النصائح وتحوّل بعضهم إلى دار الحوراء، لجلسة خاصة.
فهذا يريد أن يخبرها عن مشاكله مع حبيبته، وآخر لديه «سرّ» أيضاً، بينما يطلعها أحدهم على تخيّلاته. في هذه الضجّة تنتظر يارا أن يبتعد الأولاد قليلاً.
ابنة الخامسة عشرة أتت لتسأل رمضان عن «موضوع» لا تحبّ أن تستشير فيه أمها كي لا تؤنّبها.
على اللوح في الملعب يرسم رواد قلباً كبيراً، عندما تقترب منه يقول بسرعة إنّه سوري الجنسية. «عقدة نفسية» يسبّبها اللبنانيون!

سرجون القنطار: نيزك لمع وغاب

رامي حمادة

وكأن قدر هذه الأمة أن لا تستفيد من طاقات أبنائها وإمكاناتهم. أن تمرّ عقول مبدعيها في سمائها كالنيازك، تحفر بنورها المشع أفكاراً تنعش القلوب، ولكنها لا تروي الظمآن. فكم من النيازك مرت في سماء هذه الأمة، جاءت لتنير الطريق بأفكارها، لكننا لم نستطع التقاطها والحفاظ عليها. سرجون القنطار كان أحد هذه النيازك، كما كان أحد ضحايا الجهل والعفن المتحكم بسياساتنا ومجتمعنا... فخسرنا وميضه.
نعم، لقد أثار خبر موتك يا صديقي استياءً وسخطاً كبيرين لدى جميع من عرفك أو قرأ لك مقالاً أو شاهدك مرةً على التلفاز. يريدوننا أن نصدق أن موتك كان قضاءً وقدراً! ويريدوننا أيضاً أن نصدق أن موتك هو انتحار في بلدٍ احترف الأقاويل والشائعات والمكائد. كيف لوطنٍ أو مجتمع أن يقوم ويستوي، وهو يسلّم بسذاجة بأن مقتل مبدعٍ مثلك هو محض صدفة؟ وأنت من كان يطل علينا في الصحف، وعبر الشاشات، رفضاً للصمت والخنوع والتدمير الذاتي؟ أنت من كنت دائماً مع الشموخ ومواجهة المصير، وضد الانبطاح على الوجوه، وآمنت بأنك حرٌّ من أمة حرة؟ أعداء الله والأمة لم يستطيعوا سماع صوت الحق، لأنهم يعممون ثقافة المحظور والممنوع لحرية الرأي والفكر، ولأنهم خافوا من الأمل المعقود في فكرك. ربما قتلوك! نعم، ربما قتلوك لعلوّك وانفرادك وأنت من كان يملك ثقافة غنية، مليئة بالقيم والرؤى الخلاقة. تعي واقعية العمل السياسي، وتؤمن بمطلقية المقاومة وترفض أية قيود.
هذه بعض من أفكار سرجون القنطار وليفهم من له قدرة على ذلك. أما في الإيمان، فقد آمن سرجون بأن العقل هو شرع أعلى. وكان على يقين وتفهم كامل لإرادة الله من إرساله إلى رحاب هذه الحياة، وكان يعتبر أن من لا يعرف الله، يجهل بالتالي أية قيمة حق وخير وجمال في الكون، لا بل إنه سيهلك حتماً في كل لحظة يحياها، ولو كان في قمة السعادة والرخاء والسلام الآني، وذلك لعدم حصانته الروحية الوجودية.
كان سرجون مؤمناً وصادقاً في قضيته، انطلاقاً من أنه كان يعدّ نفسه مواطناً مقاوماً لم تتح له الإمكانات بعد للتعبير عن عمق حبه لهذه القضية رغم عطاءاته. كان ممن يناصرون المقاومة بوجه العدو الصهيوني، واعتقد جدياً بأن بوادر رسالة إلهية بدأت بالشروق على المنطقة والأمة معاهدةً النفوس بقدر جديد. وكان بانتظار أن يشهد على انتصار المقاومة الحتمي والنهائي في معركة الحسم، كما كان يحلو له تسميتها، حيث تكون هناك حرية بيت لحم، ونصر الجليل، وتحرير الناصرة.
بعد ذكر هذا القليل من كتابات سرجون القنطار وأفكاره وما كان يؤمن به، هل يعقل أن يكون غيابه طوعاً أو في غفلة زمن؟ فلمصلحة من يموت مقاوم بهذه الطريقة أو يربح عدو بالصدفة؟ ولمن أعطي صك البراء؟
في مرور أكثر من شهر على غيابك، سرجون، أكتب بسبب المرارة الكبيرة والإحساس العميق بالفاجعة. فحين هويت تحت شرفتك هوت معك جميع الكلمات. برحيلك كان كلُ شيء قد غاب، ولم يبق سوى الذكريات ومؤلفاتك الكثيرة نسبةً إلى عمرك القصير، ومقالاتك التي سنظل نقرأها وندرك قيمتك الحقيقية في كل يوم يمضي وتبعد المسافة بيننا.
أكتب إليك، وأنت ماثل أمامي وفي مخيلتي، ولكني أدرك أنه من الآن وصاعداً سوف يمحى وجهك تدريجاً من ذاكرتي ليتحول إلى جوهر أفكارك، وتتلاشى ملامحك على صفحات كتبك التي سنرجع إليها دائماً، وسيرجع إليها رفاق المستقبل لنغرف من كتابات من بين حصار الدمار في «تموز الأحمر»، وفي دراسات وأدبيات عصية على الطوق في «الجلجلة السوداء».
سرجون، يا ليتنا نراك من جديد... سرجون، ستبقى فينا وبيننا. سنكون بانتظار إصداراتك الجديدة.

متفرقات

أعمال شغب في سجن أميون

قام السجينان يحيي أ. وهيثم ع. وسجناء آخرون في سجن أميون بأعمال شغب احتجاجاً على توقيف والدة هيثم قبيل زيارتها لابنها. وترددت معلومات عن أن حراس السجن ضبطوا بحوزتها 100 حبة من المهدئات كانت تضعها بين ثياب وأطعمة كانت تنقلها له. وقد خمدت أعمال الشغب بعد مفاوضات تولاها قائد سرية درك أميون العميد جورج وهبة، وآمر الفصيلة الرائد جان رزق، مع السجناء، أدت إلى عودة الوضع إلى طبيعته في السجن، وخصوصاً بعد إطلاق والدة هيثم ع. بسند إقامة بناءً على إشارة القضاء المختص. وعلمت «الأخبار» من مسؤول أمني أن إطلاق سراح الوالدة أتى بعدما تبين أن الحبوب التي أدخلتها الوالدة لابنها كانت بناءً على وصفة طبية.

قضية اليوم

الحكومة في مواجهة الـ

مقاربة وزير العمل «الثورية»

إعادة الاعتبار إلى مفهوم الأجر الاجتماعي

لم يفت الأوان بعد للجوء إلى مقاربة وزير العمل شربل نحّاس لمسألة تصحيح الأجور: ممثّلو العمّال وأصحاب العمل (ولا سيما الصناعيون منهم) يمتلكون الآن فرصّة نادرة لبناء تحالف ظرفي بينهما، يستهدف تحقيق مصالحهما، عبر إدخال تعديلات جوهرية على النموذج الاقتصادي القائم والنظام الضريبي. فرصة لنقل أعباء مهمّة من عوامل الإنتاج والعمل إلى الريوع، عبر فرض ضريبة الربح العقاري لتمويل التغطية الصحّية الشاملة وزيادة الاستثمارات لتوفير الخدمات الأساسية

محمد زبيب

اليوم الاثنين وغداً الثلاثاء سيكونان يومين طويلين جداً وكثيفين كثيراً في محاولة للوصول إلى تسوية مقبولة في قضية تصحيح الأجور المطروحة في القطاعين العام والخاص. فالمفاوضات الجارية مفتوحة في أكثر من اتجاه وعلى أكثر من مستوى سياسي وأمني... ونقابي بطبيعة الحال، وهناك أكثر من جهة رسمية تعمل على تفادي الإضراب العام المقرر بعد غد الأربعاء، والذي يُخشى أن تستغله بعض القوى السياسية لإشعال الشارع بهدف «تصفية حسابات عالقة مع الحكومة أو في داخلها»، على غرار ما حصل في السادس من أيار من عام 1992، عندما تضافرت عوامل ومصالح مختلفة لإطاحة الرئيس عمر كرامي وتعبيد الطريق أمام وصول الرئيس الراحل رفيق الحريري إلى سدّة الرئاسة الثالثة!

هواجس طاغية

هذا الهاجس تحديداً يطغى على حركة رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي، ولا سيما في ضوء الدعوات التي أُطلقت من خارج الاتحاد العمالي العام لتنظيم تظاهرة عند العاشرة من قبل ظهر الأربعاء نحو منزله في طرابلس والاعتصام أمامه حتى تحقيق المطالب، إذ إن هذه الدعوات أثارت مخاوف أمنية على الرغم من صدورها عن رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال لبنان مارون الخولي الذي لا يتمتّع بأي وزن يُذكر في الحركة النقابية. إلا أن تزامن هذه الدعوات مع نقاشات جدّية دارت بين قوى 14 آذار، في شأن جدوى استغلال المطالب الاجتماعية لضرب الحكومة وإضعاف الرئيس ميقاتي، وربما إحراجه لإخراجه... جعل هذا الهاجس يبدو حقيقياً، وهو ما برر تحرّك الرئيس ميقاتي نحو رئيس المجلس النيابي نبيه بري لمطالبته بلجم تحرّك الاتحاد العمالي العام، نظراً إلى «مونته» على قيادته، إذا كان وحزب الله حريصين على «بقاء هذه الحكومة»! وهو ما برز أيضاً تحرّك المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، الذي يزور دمشق حالياً، لتقريب «وجهات النظر» بين الاطراف المعنية في قضية تصحيح الأجور، بحسب ما قالت المصادر القريبة منه.

لم يتأخر الرئيس بري في بث رسالة تطمين. فقد نقل عنه «زوّاره» أن لا مصلحة في سقوط الحكومة في هذه المرحلة، فيما سارع حزب الله، عبر وزير الدولة لشؤون التنمية الادارية محمد فنيش، إلى إعلان الفصل بين ملف تصحيح الأجور والخلافات بين مكوّنات الحكومة على التعيينات الادارية وتمويل المحكمة الدولية وامتناع لبنان عن التصويت إلى جانب روسيا والصين ضد مشروع القرار المتعلّق بسوريا في مجلس الأمن. فقد أعلن فنيش أن «الحكومة لم ترفض مبدأ تصحيح الأجور (...) وأنها ستكمل هذا التوجه من خلال الحوار والانفتاح على المطالب واللقاء مع أصحابها»، معرباً عن اعتقاده «أن اعتماد الحوار في هذه المسألة هو الخيار الأجدى لمصلحة الجميع، من عمال وأرباب عمل وأصحاب مصالح والمجتمع والناس جميعاً».

على الرغم من رسائل التطمين، هناك من بات يجزم بأن الوضع الحكومي «حسّاس جداً»، وأن «الجمر يرقد تحت الرماد»، بعد سلسلة من التباينات الفاقعة في ملفات أساسية ومحورية، وهذا الوضع بات قابلاً للانفجار في أي لحظة بعد سلسلة من المتغيّرات الداخلية والاقليمية، ولا سيما في سوريا. ولذلك فإن تصحيح الأجور والزيادات الضريبية في مشروع موازنة عام 2012، يمثّلان عاملين صالحين للتفجير إذا لم يتوصّل الجميع إلى «صفقة» أو «توافق «يحقق توازناً سياسياً جديداً ويُخرج السلطة من حالة «الانتظار» الغارقة فيها في مواجهة استحقاقات داهمة لا تحتمل التأجيل.

الخوف من تسوية هشّة

خرج الرئيس ميقاتي من اللقاء الاخير مع الرئيس بري بوعد «التدخّل «للحؤول دون حصول الإضراب، إذا لم ينجح ميقاتي بالتوصّل إلى اتفاق مع ممثلي العمّال واصحاب العمل قبل موعد جلسة مجلس الوزراء المقررة غداً الثلاثاء، بمعنى ان الرئيس بري لم يضطر حتى الآن إلى كشف أوراقه كلّها، محتفظاً ببعضها لاستخدامها في محاولة إبرام «صفقة» أشمل وأوسع، وهو ما سيحاول ميقاتي تفاديه، نظراً إلى الاثمان التي سيضطر إلى تسديدها، لذلك نبش قراراً قديماً صدر في أعقاب اجتماع باريس 3 يقضي بتأليف لجنة وزارية للشؤون الاجتماعية، ودعاها إلى الانعقاد لأول مرّة قبل ظهر اليوم للبحث في المخارج الممكنة لمسألة تصحيح الأجور ومحاولة نزع فتيل التفجير الذي تنطوي عليه إجراءات مشروع موازنة عام 2012 التي أعلنت الهيئات الاقتصادية في بيانها الاخير رفضها لها، إلى جانب الاتحاد العمالي العام الذي أعلن إصراره على النزول إلى الشارع لإسقاط هذه الاجراءات، فضلاً عن الرفض الصريح لها، الذي أعلنه رئيس تكتل التغيير والاصلاح النائب ميشال عون ونوّاب التكتل ووزراؤه.

انطلاقاً من هذا المشهد الذي تتداخل فيه عوامل واعتبارات كثيرة لا تمت بصلة إلى مطلب تصحيح الأجور، تخشى اوساط واسعة من ان تنصاع الحكومة والاتحاد العمالي العام وهيئات اصحاب العمل لتسوية هشّة لا تؤمّن الحاجات الفعلية لاستقرار المجتمع والنهوض بالاقتصاد وتجنّب المزيد من النتائج الكارثية للنموذج الاقتصادي الاستبعادي القائم. وهو ما ظهرت مؤشّراته بوضوح في طريقة التعامل مع لجنة المؤشّر التي طُرحت فيها، لأول مرّة في تاريخها، مقاربة جدّية ذات طابع علمي للخروج من منطق «السذاجة» التي يحكم عادة التعامل مع هذه القضية المحورية، وبما يؤدّي إلى إدخال اصلاحات ضرورية وملحّة على سياسات الأجور والإنتاجية والتنافسية. فبدلاً من تلقّف هذه المقاربة التي صاغها وزير العمل شربل نحّاس بخبرته المشهودة، عمدت قيادة الاتحاد العمالي العام إلى مقاطعة أعمال لجنة المؤشّر احتجاجاً على مشروع وزارة المال لموازنة عام 2012، ليتبيّن أن «المقاطعة» لم تكن تهدف إلى الضغط على الحكومة للتراجع نهائياً عن طرح زيادة الضريبة على القيمة المضافة من 10% إلى 12% وزيادة رسم البنزين بقيمة ألفي ليرة، بحسب ما أعلنه رئيس الاتحاد غسان غصن، بل كانت بهدف فتح قناة تفاوض مباشرة مع الرئيس نجيب ميقاتي للتوصل إلى تسوية في مجال تصحيح الأجور لا تنطوي على أي إصلاح جدّي يهدف إلى إعادة توزيع الثروة بقدر من العدالة بين الفئات الاجتماعية والقطاعات الاقتصادية، ولا تنطوي على أي مسّ بالمصالح الراسخة في النموذج القائم الذي يؤدّي إلى زيادة الثروات الشخصية لقلّة قليلة، فيما يقصي الشباب بتحفيزهم على الهجرة ويضرب القاعدة الانتاجية في الاقتصاد لمصلحة

احذروا المؤشرات الكارثية

يتسلّم رئيس مجلس الوزراء، نجيب ميقاتي (الصورة)، اليوم، تقريراً بالأسباب الموجبة لسلّة الاقتراحات التي طرحها وزير العمل، شربل نحّاس، وهي تتضمن رصداً للمؤشرات الكارثية التي يعانيها سوق العمل والاقتصاد اللبناني عموماً، فالأسعار زادت بنسب كبيرة منذ بداية التسعينيات، ويظهر أن العامل الأهم في ارتفاع الأسعار على المدى الطويل تمثّل بارتفاع أسعار السلع غير القابلة للتبادل (كالنقل والاتصالات والتعليم والترفيه وغيرها)، فيما أسعار المواد الغذائية (والسلع المنزلية) ارتفعت في السنوات الأخيرة بمستويات عالية بنتيجة الأزمة الغذائية العالمية بمعدلات تجاوزت بثلاثة أضعاف المعدلات الوسطية المسجّلة عالمياً.

وتظهر مقارنة المؤشرات بين إدارة الإحصاء المركزي ومؤسسة البحوث والاستشارات تقاربر بينها، ما عدا خلال السنوات الثلاث الأخيرة، إذ يعود الفارق أساساً الى اختلاف معدّلات التثقيل المعتمدة، فانخفضت حصة المواد الغذائية في مؤشر الإحصاء المركزي من 32% من سلة الاستهلاك إلى 20%. وقد بلغت نسبة الزيادة في مؤشّر إدارة الإحصاء المركزي نحو 35% منذ عام 1998 حتى شهر آب من عام 2011، فيما بلغت نحو 53% في مؤشّر مؤسسة البحوث والاستشارات للفترة نفسها. إلا أن الزيادة الكبرى في الأسعار حصلت خلال عامي 1996 و1997 حيث كان مؤشر مؤسسة البحوث والاستشارات المؤشّر الوحيد المتاح، فبلغت نسبة زيادة الأسعار منذ آخر تصحيح فعلي على الأجر في عام 1996 وحتى 2011 نحو 100%.

ويدخل حوالى 19 ألف طالب عمل جديد الى سوق العمل سنوياً، ويمثّل الأجراء النظاميون في القطاع العام والخاص 29% من مجموع القوة العاملة، فيما يمثّل العاملون لحسابهم الخاص في القطاع المنظم 36%، وهناك 5% أصحاب عمل، وتبلغ نسبة البطالة 11%، نصفهم يبحثون عن أول عمل، وترتفع نسب البطالة كلما ارتفع مستوى التعليم، وتستغرق عملية البحث عن أول عمل أكثر من سنتين وسطياً، علماً بأن حوالى 48% من مجمل العاملين ينشطون في قطاعات الخدمات المتدنية الكفاءة.

ولا يزال دخل الفرد بالأسعار الثابتة أدنى بحوالى 60% من مستوى 1973، فلم يرتفع متوسط الأجور بالمستويات نفسها لارتفاع الناتج المحلي الاسمي، ولم ينمُ حجم القوة العاملة في لبنان على مدى سنوات طويلة، وتتوجّه المؤسسات نحو إحلال العمالة الوافدة، ولا سيما في النشاطات الأكثر ازدهاراً (البناء والمطاعم وشركات الخدمات البسيطة...)، وهذه العوامل ساهمت كلّها في تراجع حصّة الأجور بوتيرة مستمرة وحادّة الى أقل من 30% من الناتج المحلي، وهو ما يعدّ تحولاً جارفاً من حيث مضمونه الاجتماعي. وتجدر الإشارة الى أن حصة الأجور من الناتج في الدول المتقدمة تتخطى الثلثين!

إن تراجع نسبة نمو الأجور بالمقارنة مع نسبة نمو الناتج المحلي وتراجع حصتها من الناتج، يشيران بوضوح الى انخفاض دراماتيكي للقدرات الشرائية لأكثرية اللبنانيين المقيمين، وهو ما مثّل عامل طرد للعمالة الماهرة الى خارج لبنان. ويُعدّ مستوى الأجور المتدني نسبياً من العوامل الأساسية التي تفسّر تباطؤ نمو العمل المأجور كنسبة من مجمل القوى العاملة، بل تراجعه، بحسب ما تبيّن المعطيات المتاحة في سجلات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والدراسات الصادرة عن إدارة الإحصاء المركزي. لم تقم السياسات المالية (الضريبية والإنفاقية) بدورها في تصحيح هذا الاتجاه الخطير طيلة السنوات الماضية، بل بالعكس، ساهمت في تعميق المشكلة من خلال تركيز العبء الضريبي على الأجور ومن خلال تراجع نوعية الخدمات والاستثمارات العامة.

شارع تصحيح الأجور الآن

تطرح مقاربة شربل نحاس رفع الانتاجية المتدنية جدّاً للاقتصاد عبر تدخّلات منسقة من الدولة (أرشيف ــ بلال جاويش)

تعظم الريوع المعفاة من الضريبة... وقد يكون بعض القيادات العمالية قد خضع لضغوط وإغراءات من اجل الخروج من لجنة المؤشّر، ولا سيما ان هذه الخطوة السلبية تزامنت مع عملية «قوطبة» قام بها الرئيس ميقاتي باستدعائه ممثلي العمّال وأصحاب العمل إلى لقاءات ثنائية معه في الوقت نفسه لانطلاق عمل لجنة المؤشّر، وهي المكان الأمثل لإدارة الحوار بين اطراف المجتمع في ظل التغييب المقصود للمجلس الاقتصادي الاجتماعي ودوره.

ما فعلته قيادة الاتحاد العمالي العام فعله أيضاً ممثلو الهيئات الاقتصادية، إذ إنهم صرّحوا علانية بأنهم لم يشهدوا في اي يوم من الايام نقاشاً بهذا العمق والجدّية والتماسك والوضوح كالنقاش الذي فرضه الوزير شربل نحّاس على لجنة المؤشّر، إلا أنهم ما لبثوا ان اتخذوا موقفاً مستغرباً يرفض أي بحث يتجاوز زيادة الحد الأدنى للأجور من 500 الف ليرة إلى 580 الف ليرة، اي بنسبة 16% فقط، وهي نسبة ارتفاع مؤشّر الاسعار منذ عام 2008، الذي تعدّه ادارة الاحصاء المركزي.

أمّا الرئيس ميقاتي نفسه، فقد تجاهل (حتى الآن) في مفاوضاته مع رئيس الهيئات الاقتصادية عدنان القصّار، ومع رئيس الاتحاد العمّالي العام غسان غصن، النتائج التي توصّلت اليها لجنة المؤشّر، فقصر الحديث على زيادة نسبية على الأجور تنطلق من نسبة العشرين في المئة المقترحة على الشطور الدنيا للأجر (أي مع سقف لحجم الزيادة)، علماً بأن الرئيس ميقاتي نفسه انطلق في مفاوضاته مع ممثلي أصحاب العمل والعمّال من اعتبارين أساسيين: الأول، ألا تأتي الزيادة كبيرة باعتبار ان الدولة هي ايضاً صاحب عمل كبير، وهي ليست قادرة على تحمّل وزر زيادة كبيرة على أجور العاملين لديها، تماماً كما هي حال اصحاب العمل الكبار في القطاع الخاص... والثاني، ألا تأتي زيادة القدرة الشرائية للأجراء على حساب الانتاجية في لبنان، وألا تسبّب التضخم... وأعلن أن الأولوية الآن هي للمحافظة على القدرة التنافسية للإنتاج اللبناني بالمقارنة مع محيطه، وعدم التسبب بأي بطالة لاحقة ومراعاة وضع الخزينة العامّة. وهذا ما عبّر عنه القصّار بقوله إنّ «الهيئات الاقتصادية، تطالب في ظل هذا الوضع الذي تشهده البلاد من أزمات سياسية واقتصادية، باتخاذ إجراءات وحوافز تؤدي إلى الحفاظ على القدرة التنافسية للقطاعات الإنتاجية وزيادة معدلات النمو»، علماً بأن الهيئات الاقتصادية أبلغت الرئيس ميقاتي أيضا أنها ستقف في مواجهة الزيادات الضريبية المقترحة في مشروع موازنة عام 2012، باعتبار ان ذلك يخالف كل مبادئ النمو ويؤثر في تراجع مؤشراته ويتعارض مع توجهات الأسواق الدولية، و«لذلك فهي ترفض أي زيادة ضريبية في ظل الاوضاع الصعبة التي تجتازها المؤسسات الاقتصادية».

اقتراحات شربل نحّاس

تعتقد الاوساط المتابعة للمفاوضات ان الرئيس ميقاتي يحتاج للجوء إلى مقاربة وزير العمل التي طرحها في لجنة المؤشّر، إذا أراد فعلاً أن يوائم بين كل هذه الاعتبارات في آن معاً. فهذه المقاربة «الثورية» تنسجم مع توجّهات البيان الوزاري لحكومة «كلنا للعمل»، كما تلبّي الحاجة إلى تصحيح النموذج الاقتصادي لمصلحة زيادة حصّة الانتاج وتعزيز القدرات التنافسية وتأمين حاجات أكثرية اللبنانيين إلى فرص العمل وتعزيز مداخيلهم المحلية وتوسيع شبكات الحماية الاجتماعية وتطويرها وإعادة توزيع الأعباء الضريبة وزيادة الاستثمارات العامّة. كذلك فإنها تتجاوز مفهوم تصحيح الأجر النقدي إلى إعادة الاعتبار لمفهوم الأجر الاجتماعي، أي مجمل الخدمات التي تقدمها الدولة لتغطية حاجات المواطنين دون تدفعيهم بدلاً منها، وهو ما تعتمده الدول المتقدمة التي تؤمن لمواطنيها خدمات واسعة جداً في مجالات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، وهي خدمات غير مدفوعة من أموال يقتطعها الشخص من أجره، بل تموّل من الضريبة، وهذا يشمل أيضاً اتخاذ إجراءات تؤثّر على أوضاع العمالة والبطالة والهجرة وتدنّي مستوى الانتاجية العام في الاقتصاد اللبناني.

فقد حاول الوزير شربل نحّاس، من خلال مقاربته، أن يجيب تحديداً على مسألتين أساسيتين لا يتطرق اليهما النقاش المعتاد في شأن تصحيح الأجور؛ أولاهما أن كل كلام عن زيادة الأجر أو الحد الأدنى ينحصر في أقل من 34% من القوى العاملة، أي في العلاقة بين 5% يمثّلون أصحاب العمل، و29% من مجمل القوى العاملة يمثّلون الأجراء النظاميين في القطاع العام والخاص، فيما يغيب صوت الأكثرية لكونها غير موجودة على الطاولة، فيضطر هؤلاء إلى تحمّل أعباء تصحيح الأجور بواسطة النظام الضريبي غير العادل والأسعار المنفلتة من عقالها... وثانيها أن الكلام عن تصحيح الأجور لا يطال عادة التشوّهات التي أصابت توزيع الحصص في الناتج المحلي لمصلحة الريوع بالمقارنة مع تراجع ملحوظ في حصتي الأجور والأرباح، وبالتالي لم يعد خافياً على أحد أن الانتاجية في الاقتصاد اللبناني باتت متدنية جداً، وتحتاج إلى تدخّلات منسقة من الدولة لرفعها من خلال السياسات الضريبية والإنفاقية، وذلك بهدف زيادة القدرات التنافسية بموازاة زيادة التشغيل وخلق فرص العمل وتحسين الأجور، لاستقطاب الكفاءات والحدّ من رغبتها في الهجرة بسبب ضيق سوق العمل وارتفاع أكلاف السكن والنقل.

> زيادة على كل الأجر بنسبة 29% مع إقرار التغطية الشاملة
>
> ربط الحوافز وإجازات العمل ودعم القروض بفرص العمل

انطلاقاً من ذلك، خلصت لجنة المؤشّر، بحسب مشاركين في أعمالها، إلى توصيات كثيرة، أهمها:

أولاً: ضمّ الملحقات التي أضيفت إلى الأجور إلى الأجر الاسمي، ولا سيما تعويضات النقل والتعليم (بعد تدويرها إلى مبلغ 250 ألف ليرة شهرياً)، لأن هذه التعويضات هي أجزاء مقنعة من الأجر، على أن يجري ذلك بموازاة وضع آلية لمعالجة التأثيرات السلبية لهذا الضم على مؤونات فروقات تعويضات نهاية الخدمة تجاه الضمان الاجتماعي، المترتّبة على المؤسسات، إذ لا يجوز أن لا يؤخذ في الاعتبار المردود المالي على توظيفات الضمان الاجتماعي عندما يُطلب من المؤسسة أن تكوّن مؤونات عن الفارق مضروباً بعدد سنوات الخدمة.

ثانياً: رفع الأجور بكاملها، بعد عملية الضم، بنسبة 20% مع سقف للزيادة يبلغ مليوني ونصف مليون ليرة.

ثالثاً: تأمين التغطية الصحية الشاملة للبنانيين المقيمين (من الولادة حتى الوفاة) ممولّة من المال العام، أي من ضرائب جديدة لا تلقى على عاتق الأجراء من أجرهم، ولا على المؤسسات من قدراتها الادخارية وأرباحها، ولا على المستهلكين من خلال رفع كلفة المعيشة عبر الضرائب على الاستهلاك، بل تلقى على المداخيل الريعية التي يرزح تحت ثقلها الهائل ليس فقط الأجراء بل أيضاً أصحاب المؤسسات المنتجة وكل الاقتصاد اللبناني. وفي موازاة وضع التغطية الصحية الشاملة موضع التنفيذ، تلغى اشتراكات الضمان الاجتماعي لصندوق المرض والأمومة وتستبدل هذه الاشتراكات بزيادة على الأجور بنسبة 9% حتى سقف يبلغ مليوني ونصف مليون ليرة لبنانية، فتكون الزيادة الإجمالية قد بلغت 31% على الأجور الدنيا، وهي النسبة التي تجعل الأجر الوسطي يتبع في مسار تطوره تطور الناتج الإجمالي للفرد. إن خطوة كهذه تسمح أيضاً بتصحيح الانحراف في توزع الناتج المحلي خلال العقدين الماضيين لمصلحة المداخيل الريعية على حساب القطاعات المولدة لفرص العمل والكفيلة برفع الانتاجية العامة للاقتصاد.

رابعاً: إعادة النظر في أنظمة منح إجازات العمل للاجانب بما يؤدّي إلى تخصيص كوتا لكل مؤسسة او صاحب عمل على معايير قطاعية ترمي إلى سدّ النقص في العمالة المحلية أو معايير نسبية ترمي إلى المحافظة على حصة من الوظائف لتشغيل اللبنانيين. وذلك لأنه لا يجوز، بحجة تدني الانتاجية الاقتصادية، أن تتحول المؤسسات اللبنانية إلى تشغيل أعداد متزايدة من العمالة الاجنبية الوافدة من دول فقيرة. فدخول العمالة الاجنبية إلى لبنان هو أحد أهم مؤشرات سوق العمل، ولا يجوز ان يعتبر هذا الموضوع كأنه قدر لا يرد، في مقابل دفع الشباب لكي يهاجر طبعاً بالتحويلات المتدفقة إلى لبنان والتي تؤدّي مفاعيلها إلى الارتكاز اكثر فأكثر على العمالة الاجنبية بظروف عمل غير لائقة.

خامساً: إعطاء حوافز ضريبية تعاقدية لتشغيل الباحثين عن العمل لأول مرّة عبر برامج تتضمن تنزيل جزء من الأجور المدفوعة لهم من الإيرادات الخاضعة لضريبة الأرباح على مدى سنتين. وذلك لأن أول فرصة عمل هي بالنسبة إلى الشباب والشابات خشبة الخلاص التي تحول دون هجرتهم.

سادساً: إعادة النظر في برامج دعم القروض وتحفيز الاستثمارات الخاصّة باتجاه ربطها بالمردود المباشر على الاقتصاد والمجتمع، وتحديداً بعدد الوظائف التي تستحدثها للبنانيين ونوعها والقيم المضافة التي تولّدها وحصّة الأجور منها وحجم الصادرات.

سابعاً: وضع برنامج للاستثمارات العامّة على 5 سنوات لتوفير الخدمات الأساسية التي تسهم في خفض كلفة المعيشة وأكلاف الانتاج والعمل، وتُفسح في المجال امام تحفيز النشاطات ذات القيمة المضافة العالية والقدرة الاستعابية المرتفعة للعمالة على أنواعها، الماهرة وغير الماهرة، ولا سيما في مجالات جعل التعليم العام تنافسياً في كل مراحله، من الحضانة إلى التعليم العالي، وتوفير التيار الكهربائي على مدار ساعات اليوم، وتحديث شبكات الاتصالات ومواكبة تطوّرها التقني، وتوزيع المياه الكافية للأغراض الزراعية والصناعية، ومياه الشفة المأمونة، وإقامة نظام نقل مشترك عام وتطوير شبكة المواصلات بما يؤدّي إلى ربط أوصال السوق الداخلية. ويتضمن ذلك إنشاء خط سكّة الحديد من طرابلس إلى النبطية مروراً ببيروت، وإنشاء نظام نقل لبيروت الكبرى وطرابلس ومحيطها، وإنشاء خطوط للنقل بين التجمّعات السكانية الرئيسة.

ثامناً: الانتقال إلى نظام معاش التقاعد بدلاً من نظام تعويضات نهاية الخدمة في مهلة أقصاها عام 2013.

امثلة عن تصحيح الاجور بحسب اقتراح لجنة المؤشر (بالاف الليرات اللبنانية)

الأجر الاسمي الحالي	500	1000	1500	2000	3000	5000	7250
الأجر بعد ضم بدلات النقل والمنح التعليمية	750	1250	1750	2250	3250	5250	7500
قيمة الزيادة الفورية بنسبة 20%	150	250	350	450	650	1050	1500
الأجر بعد الزيادة الفورية	900	1500	2100	2700	3900	6300	9000
قيمة الزيادة في المرحلة الثانية بنسبة 9%	81	135	135	135	135	135	135
الأجر بعد الزيادة في المرحلة الثانية	981	1635	2235	2835	4035	6435	9135
نسبة الزيادة الإجمالية	%30,80	%30,80	%27,70	%26,00	%24,10	%22,57	%21,80
قيمة الزيادة الإجمالية	231	385	485	585	785	1185	1635

قضية اليوم

الحكومة في مواجهة ال

يرى رئيس الاتحاد العمالي العام غسان غصن أنه تعرض، كما العمال جميعاً، لإهانة من أصحاب العمل في لجنة المؤشر، ما أدى الى انسحابه. ويشير إلى أن على الحكومة أن «تفل» اذا لم تحقق تصحيح الأجور، لأنها تكون بذلك قد انقلبت على بيانها الوزاري... وهذا نص المقابلة

غسان غصن

تصحيح الأجور أو «لا» للحكومة
أصحاب العمل يعدّون العمال سلعاً وهذه إهانة

(مروان طحطح)

إعداد **رشا ابو زكي**

■ لماذا انسحب الاتحاد العمالي العام من لجنة المؤشر؟

- السبب الأساسي لانسحابنا من اجتماعات لجنة المؤشر هو عدم جدوى الحوار مع ممثلي الهيئات الاقتصادية، وخاصةً أن ممثلي الهيئات يريدون حصر النقاش في موضوع تصحيح الحد الأدنى للأجور دون تصحيح الأجور. هذا الطرح مخالف للقانون، إذ يشير المرسوم رقم 29 تاريخ 12 أيار 1943 الى تنظيم معدلات الأجور وإحداث تعويض على التكاليف العائلية للعملة، كما أشار القانون الصادر في 27 ايار عام 1946 الذي ينطلق من تطبيق أحكام المرسوم الاشتراعي الرقم 29 الى تعيين الحد الأدنى للأجور، وتحديد معدل تعويض الغلاء المعيشي. وكذلك الحال في القانون الصادر في 16 ايار عام 1967، وصولاً الى المرسوم 8733 الصادر في 8 تموز 1996، وهو تاريخ آخر تصحيح للأجور في لبنان، بحيث يشير الى تعيين الحد الأدنى الرسمي للأجور وزيادة معدلات المعيشة على الأجور. وبالتالي، وانطلاقاً من القانون ومن الحقوق المكتسبة للعمال، لا يمكننا قبول حصر النقاشات في لجنة المؤشر بالزيادة على الحد الأدنى، من دون التطرق الى شطور الأجر.

وفي الجلسة ما قبل الأخيرة للجنة المؤشر، قال ممثلو الهيئات الاقتصادية إنهم لن يقبلوا مناقشة سوى الزيادة على الحد الأدنى، ورأوا أن تصحيح الأجور خاضع للعرض والطلب، وهو ليس من مهمات لجنة المؤشر. وهنا، شعرنا كممثلين للعمال بالإهانة، بعد تشبيه العمال بالسلع، وإخضاعهم لما يسمى العرض والطلب، إضافة الى محاولة ممثلي اصحاب العمل الالتفاف على القانون. أما السبب الثاني لخروجنا من اللجنة، فهو ما ورد في مشروع الموازنة الذي تقدم به وزير المال محمد الصفدي، بحيث كان يوجه رسالة مبطنة بأن الحكومة ستستعيد الزيادة على الأجور من الضرائب التي سترفعها على المواطنين، والزيادات التي ستلحق برسوم البنزين. ومن هنا شعرنا بأنه يوجد استهزاء بالحوار القائم بشأن تصحيح الأجور، ومحاولة من أصحاب العمل للمماطلة في الاجتماعات لإلزامنا بتأجيل الإضراب. فكان أن انسحبنا من اللجنة.

ليسوا شحاذين

لا تتوقف اعتراضات الاتحاد على الموازنة في البنود الضريبية وحدها، فمشروع البنك الدولي ووزارة الشؤون الاجتماعية تحت عنوان «دعم الأسر الفقيرة» يرفضه الاتحاد جملة وتفصيلاً. نحن لا نقبل أن يجري التعاطي مع الفقراء على أنهم شحاذون

■ ألم يكن بإمكانكم ضمن السقف التفاوضي وإعلان اختلافكم مع طروحات أصحاب العمل؟

- الموضوع ليس قصة خلاف على رقم ويجري حله بالتفاوض، بل اختلاف جوهري على المبادئ، فوظيفة لجنة المؤشر هي العمل على الأرقام وأصحاب العمل لا يريدون البحث في أرقام تصحيح الأجور المرتبط بغلاء المعيشة، ويريدون اعتبار رقم الإحصاء المركزي مقدساً وخارج التفاوض. وبالتالي خروجنا له أسباب، ونهدف الى أن تذهب الأمور في مجراها الحقيقي للقيام بالتصحيح المطلوب للأجور.

■ لقد خرج نائب رئيس الاتحاد حسن فقيه من الاجتماع مع الرئيس ميقاتي بالقول إن باب الحوار لا يزال مفتوحاً. فكيف تخرجون من لجنة عملها هو التفاوض، وتعلنون من على الأبواب السياسية فتح باب التفاوض؟

- لقد تركنا التفاوض الآن لجلسات مجلس الوزراء، وبالتالي على الحكومة أن تقوم بدورها الآن، ونحن سنذهب الى الإضراب للضغط على الحكومة لكي تقوم بواجبها تجاه الشعب اللبناني. وفي المقابل، فإن وزير العمل شربل نحاس سيطرح مشروعه، وقد طرح آلية تصحيح الأجور التي نوافقه عليها. نحن قررنا عدم استكمال التفاوض الفني في لجنة المؤشر مع أشخاص يعدوننا سلعاً. نقلنا الحوار الى الحكومة، فهي عليها أن تتخذ القرارات المناسبة في هذا الشأن وهذا دورها.

■ هل تثقون بالحكومة في أن تحقق مطالبكم؟ أم ستسعون إلى إسقاطها في الشارع؟

- نعم، نحن نثق بالحكومة، ونحن نثق بما قاله لنا الوزراء ورئيس الحكومة، فقد دعموا مطلبنا، وأكدوا أحقيته، والآن حان موعد ترجمة هذه الوعود، وتطبيق ما صدر من تصريحات. أما الوزير الصفدي، فقد خالف بموازنته البيان الوزاري، ونحن نعلن عدم قبولنا سياساته الواردة في الموازنة إطلاقاً.

وثقتنا بالحكومة مرتبطة بمدى التزامها بالبيان الوزاري، الذي أشار الى الإصلاح الاجتماعي والضريبي والاقتصادي، وبالتالي ننتظر من الحكومة موقفها من الموازنة، وننتظر إقرارها تصحيح

هيئة التنسيق النقابيّة في قلب المعركة

تنخرط هيئة تنسيق روابط الأساتذة والمعلمين والموظفين في القطاع العام ونقابة المعلمين في المدارس الخاصة في معركة تصحيح الأجور عبر خطين متوازيين

فاتن الحاج

انخراط هيئة التنسيق النقابية في ملفّ الأجور يتمّ أوّلاً عبر التنسيق مع الاتحاد العمالي العام، وثانياً عبر الإعداد لمؤتمر نقابي في 30 الجاري تحت عنوان «حق التنظيم النقابي، وغلاء المعيشة ودعم معركة تصحيح الأجور والسياسة الضريبية»، في قصر الأونيسكو.

على المستوى الأول، تعقد هيئة التنسيق، عند الرابعة من بعد ظهر اليوم في مقر نقابة المعلمين، اجتماعها الثاني مع الاتحاد العمالي لصياغة موقف نقابي موحّد ونهائي من مصير الإضراب في 12 الجاري. وتقول مصادر الهيئة إنّ «النقاش سيكون جدياً بشأن الأرقام المطروحة، على أن نجدد رفضنا القاطع للمبلغ المقطوع، مهما كانت مبرراته واعتماد المفعول الرجعي استناداً الى بدايات التضخم». وترى أنّ «ما تواتر إلينا لا يبشر بالخير، فزيادة تراوح بين 15 و20% من دون اعتماد الشطور لكامل الرواتب أمر مرفوض بالمطلق». ولم تخف المصادر استياءها مما سمّته عدم نضج لدى بعض الأطراف بشأن زيادة الضرائب التي تهدف إلى إفقار الشعب اللبناني.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ هيئة التنسيق شدّدت في اجتماعات سابقة على تحرير السلاسل والدرجات واعتماد السلم المتحرك للأجور. وطرحت استعادة التعويض العائلي على أساس 75% من الحد الأدنى الجديد للأجور وبدل النقل على أساس 2% من الحد الأدنى للأجور عن كل يوم عمل، وخصوصاً أنّ المعلمين والموظفين يلتزمون دفع الضرائب والرسوم على أساس النسب المئوية.

وكانت الهيئة قد تداركت في الاجتماع الأول مع الاتحاد العمالي، بحسب المصادر، بعض المواقف السابقة في تاريخ الاتحاد من موضوع الأجور، واتفق الجانبان على أن لا يتخذ الاتحاد أي موقف في النقاش مع الحكومة قبل العودة إلى هيئة التنسيق.

وفي خط موازٍ، تمسّكت الهيئة «بحقها» في المشاركة في لجنة المؤشر، على خلفية أنّها المعنية المباشرة بملف الرواتب والأجور للعاملين في القطاع العام، ومن حقّها الدفاع عنهم أمام رب عملهم المتمثل في الدولة أسوة بالاتحاد العمالي العام في مقابل أصحاب العمل في القطاع الخاص.

وقد دعت هيئة التنسيق الروابط المنضوية فيها إلى مناقشة توصية مشاركة الإدارات الرسمية والمدارس والثانويات الرسمية والخاصة والمهنيات ودور المعلمين والجامعة اللبنانية في الإضراب. أمس، كان أول الغيث مع دعوة مكتبَي فرعَي بيروت والجنوب في رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي الاتحاد العمالي العام إلى تصليب الموقف في المفاوضات من أجل تحقيق المطلب الجامع ورفض ضريبة الـ TVA واستبدالها بفرض ضريبة على أرباح الودائع الكبيرة، والتحسين

زيادة تراوح بين 15% و20% من دون اعتماد الشطور لكامل الرواتب أمر مرفوض بالمطلق

مشارع تصحيح الأجور الآن

الأجور قبل الإضراب. وإلا فلن تنال ثقة الناس أيضاً، لا ثقة الاتحاد فقط. أما اذا لم تعمل الحكومة على ترجمة البيان الوزاري واقعاً، فسيكون ذلك إعلاناً لانقلابها على المسببات التي أدت الى حصولها على الثقة، وإذا لم تعلن تصحيح الأجور فالأفضل للحكومة أن «تفل». مطلبنا واضح: على الحكومة أن تصحح الأجور قبل موعد الإضراب يوم الأربعاء، وإلا فسنتابع التحرك.

لا علاقة لإضرابنا بالمحكمة الدولية، ولا بأي موضوع سياسي آخر

■ لقد اجتمع الاتحاد مع الرئيس ميقاتي، ألم يُفض ذلك إلى أي نتائج إيجابية؟

- إن الرئيس ميقاتي مصر على تصحيح الأجور عبر دعم القدرة الشرائية من خلال التقديمات الاجتماعية، كما أوضح لنا أنه مع تصحيح الأجور، وليس فقط مع زيادة الحد الأدنى، والرئيس بحسب ما أعتقد لن يخالف القانون في طرحه في مجلس الوزراء، وبالتالي ننتظر منه مواقف ايجابية في هذا الصدد، لكن نتمنى أن تتبلور هذه المواقف وأن تُعلَن قبل يوم الأربعاء. فنحن هدفنا تصحيح الأجور، والإضراب ليس سوى وسيلة لنا لتحقيق ذلك، ومن هنا فإن تحقيق مطلبنا سيكون هو الرادع الوحيد لعدم استكمالنا التحرك. ونعيد ونشدد على أننا نصر على التصحيح الذي يطاول الأجر كما الحد الأدنى للأجر.

■ هل الإضراب مرتبط بتصعيد بعض القوى الحكومية ضد الرئيس ميقاتي في ما يتعلق بتمويل المحكمة الدولية؟

- إطلاقاً، لا علاقة لإضرابنا بالمحكمة الدولية، ولا بأي موضوع سياسي آخر. والقوى التي ترفض التمويل لا تحتاج الينا للقيام بتحركات اعتراضية. وأؤكد هنا أنه لم تحدث اتصالات سياسية، ولا أحد تحدث معنا في هذا الموضوع. وأنا أؤكد أنه لا يوجد تنسيق مع أيّ من السياسيين في هذا الموضوع، ولن نسمح باستغلال تحركنا لأسباب سياسية. فتحركنا معروف وعناوينه محددة، إذا صُحّحت الأجور قبل يوم الأربعاء، فسنلغي التحرك.

■ نفذ الاتحاد العمالي العام إضرابه يوم الأربعاء. وماذا بعد؟ هل من خطة للتحركات؟ وهل من قطع للشوارع وإحراق للدواليب؟

- أولاً، نريد التشديد على أن الإضراب سيكون سلمياً ضمن القوانين التي تحفظ لنا حق الاعتراض والتحرك. وعلى الدولة وأجهزتها الأمنية أن تضمن بالطبع سلمية الإضراب، من خلال وجودها في الشارع. أما في ما يتعلق بيوم الخميس، فإذا لم تتحقق المطالب، فسيكون لنا موعد مع جلسة للمجلس التنفيذي في الاتحاد العمالي. هذه الجلسة ستحدد الخطوات اللاحقة، التي ستكون مراعية لكافة الأنظمة وفق وتيرة تؤمن لنا الوصول الى مطالبنا المحقة، من الإضرابات المتواصلة، الاعتصامات، والتحركات المناطقية. وخلال هذه الفترة، نعود ونكرر أننا لن نتراجع عن مطلب تصحيح الأجور، ولن يجدي معنا نفعاً لا الحوار ولا التفاوض. الأسعار في الأسواق بدأت ترتفع أصلاً، وإن لم نورد الحديث عن غياب الرقابة في هذا الإطار، فلا بد من التأكيد أننا لن نسمح بأن يتحمل العمال ضريبة المطالبة بحقوقهم. ووفق هذا الإطار وحده، سنكون مستعدين للتحاور مع أركان الحكومة.

هكذا أُجهضت الزيادة المفترضة

لم تكد تُطرح قضية زيادة الحد الأدنى للأجور، أو تصحيح الأجور بالمعنى الشامل، حتّى هاج التجّار رافعين الأسعار. وصلت الزيادة على بعض السلع الأساسيّة إلى 30%، وفقاً لحسابات جمعيّة حماية المستهلك

حسن شقراني

من الطبيعي أن تتماهى السوق مع السياسات العامّة؛ فهي إمّا تتلقّف الإعلان عن تلك السياسات تمهيداً لتطبيقها أو تستبقها في ظلّ تكهّنات عن إمكان ولادتها. كلّ سوق في العالم، سواء كانت سلعية أو مالية أو حتّى خدماتيّة، تسير على هذا المنوال، لكن لحسابات سوق السلع في لبنان طابعها الاحتكاري الفجّ. اعتاد المواطنون هذا السلوك، إلّا أنه مع الحديث أخيراً عن زيادة الأجور ظهر ذلك السلوك وقحاً جداً.

« ابتُلعت زيادة الأجر النقدي قبل أن تتحقّق!» يُعلّق رئيس جمعيّة حماية المستهلك، زهير برّو، على المنحى التصاعدي المخيف الذي سيطر على أسعار السلع خلال الآونة الأخيرة، وتحديداً مذ بدأ الحديث عن توجّه إلى رفع الحدّ الأدنى للأجور.

فوفقاً لمسح أجرته الجمعية في نهاية الأسبوع الماضي سُجّل ارتفاع في أسعار 12 سلعة أساسيّة بنسب تراوح بين 8% و30%. الحديث هنا هو عن الألبان والأجبان (جبنة بيضاء، حلّوم) ولحم البقر والغنم، الحمص، السكر، الفروج، الخضروات (الخيار تحديداً)...

هذا الرفع المصطنع والمقصود استباقاً لرفع مفترض للحدّ الأدنى للأجور ناجم عن «الفلتان في السوق وغياب الرقابة وسيطرة الاحتكار على مجمل مفاصلها». والأنكى من ذلك، هو أنّ احتساب الزيادة يجري مقارنة بالأسعار التي سُجّلت في شهر آب الماضي، أي في خضمّ شهر رمضان المعروف أنّ التجار يستغلّونه لزيادة أسعار السلع الاستهلاكية (الغذائية منها تحديداً) للإفادة من الطلب القوي عليها بسبب تقاليد الشهر وأعرافه. ما يعني أنّ الزيادات الجديدة المذكورة هي على أسعار مرتفعة أصلاً، وتوضح مستوى العبء على أصحاب الدخل المحدود، الذين يعانون أصلاً مستوى منخفضاً للأجور، ويتطلّعون إلى زيادة مرتقبة بعدما بدأت الاجتماعات الجدية في كنف لجنة المؤشّر.

ويتّضح من الأرقام الحالية أنّه إذا زاد الحدّ الأدنى للأجور بواقع 100 ألف ليرة مثلاً، فإنّ السوق تكون قد «شلّحت» المستهلك 200 ألف ليرة؛ ما يعني أن هذا المستهلك خاسر في نهاية المطاف! وهو ما يصفه الناشط المدني بأنّه «إجهاض الزيادة على الأجور».

بيد أنّ الطرح الذي قدّمه وزير العمل، شربل نحّاس، في إطار محادثات لجنة المؤشّر يأخذ بعين الاعتبار هذا السلوك؛ فالنقاش الذي دار تحت مظلتها بنى على «الأجر الاجتماعي» وليس فقط على زيادة «الأجر النقدي»، يقول برّو.

ومفهوم «الأجر الاجتماعي» يُعوّل عليه لأنّه يقوم على مقاربة جديدة مختلفة كلياً عن النموذج القائم والسياسات التي كانت متّبعة. فهو يفترض زيادة الخدمات ورفع مستواها، بحيث لا تتآكل أجور العمال والموظّفين.

بمعنى آخر المقاربة تقوم على دمج توجّه زيادة الأجور مع تحقيق التغطية الصحية الشاملة وتطوير قطاع النقل العام لجعله فعالاً لأصحاب الدخل المحدود... طبعاً مع زيادة الرقابة على الأسواق وإقرار قانون المنافسة ومواجهة النمط الاحتكاري.

«المهمّ في مفهوم الأجر الاجتماعي هو أنّه لا يُمكن التجّار التهامه» يقول زهير برّو. ويُشير إلى أنّ المقاربة التي قدّمها وزير العمل والنقاشات التي حدثت في إطار لجنة المؤشّر (التي يتجاوز هدفها الأساسي تحديد معدّلات التضخّم لتصحيح الأسعار) على مدى 8 أيام، وشاركت فيها الجمعيّة، هي «مبادرة نادرة في لبنان وتدفع الحوار بين ممثلي أصحاب العمل وممثلي العمال، وكنا نتمنى أن يوصل اللقاء إلى تطوير الحل».

وفي رأي برّو، فإنّ تلك المقاربة «متعددة الوجوه وكانت تتجاوز الأجر المباشر وتطاول كل اللبنانيين دون استثناء؛ طروحاتها تبدأ من الرعاية الصحية الشاملة (الممولّة من الضريبة) وصولاً إلى كيفيّة توليد العمل للشباب، وتحديداً العمل الأوّل». هذا الطرح يعكس توجّهاً «حضارياً وتنموياً»، لذا فهو «نظرة جديدة لم نعتدها من الدولة بنظرتها السياسية». لكن في مقابل هذا الطرح كان هناك من يُصرّ على النموذج التدميري؛ «لم يستوعب هؤلاء أهمية الموضوع» في إطار نقاشات لجنة المؤشّر يتابع زهير برّو. فهم «تخطّوا هذه المقاربة التحديثيّة مباشرة للحديث عن الأجور، وحسموا الأمور بنقطة واحدة: قولوا لنا كم تريدون رفع الأجور لنر إن كنّا نتّفق معكم!».

هؤلاء لا يعون أنّ العكس هو الصحيح: مبادرات التغيير التي تخلق الأجر الاجتماعي هي الأساس، وإلّا فسيبقى التجّار ونظام الاحتكار يبتلعون زيادات المداخيل. وبالتالي «أجهض أصحاب العمل (الهيئات الاقتصاديّة) مقاربة تُعزّز الاستقرار وترسم ملامح دولة جديدة».

(هيثم الموسوي)

أصحاب العمل: 16% فقط أو الانتحار

تتمسّك الهيئات الاقتصادية (أصحاب العمل) بنظرة محدّدة في إطار النقاشات الدائرة حول تصحيح الأجور: الاعتماد على أرقام دائرة الإحصاء المركزي التي تُشير إلى أنّ الزيادات التي طرأت على الأسعار منذ عام 2008 (معدّلات التضخّم)، تعني أنّ الزيادة حالياً على الحدّ الأدنى للأجور يجب أن تكون بنسبة 16% فقط.

«نحن كهيئات نعرف ماذا يعاني العامل في لبنان، لكن في الوقت نفسه نعرف ما تعانيه مؤسّسات القطاع الخاص»، يقول رئيس رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة في لبنان، محمّد شقير. يُعرب شقير عن خوفه من تحوّل الأوضاع الاقتصادية في لبنان إلى تجربة كتلك التي تعانيها اليونان حالياً «وربّما الوصول إلى حافة الإفلاس»؛ وخصوصاً أنّ «جميع المؤشرات الاقتصادية سجّلت تراجعاً ملحوظاً خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2011؛ ليس هناك أي مؤشّر إيجابي». ولدى تضييق البحث والحديث تحديداً عن الزيادة المفترضة بـ250 ألف ليرة على الحد الأدنى للأجور إلى 750 ألف ليرة، يقوّمها محمّد شقير بأنّها «خراب بيوت». ويوضح أنّه منذ عام 2008، حين عُدّلت الأجور للمرّة الأولى منذ 12 عاماً بمبلغ ضئيل بلغ 200 ألف ليرة، أُقفلت أبواب 60 مصنعاً، نتيجة زيادة الأكلاف التشغيليّة على أصحابها.

ويتوقّع شقير أنّ تحقّق الزيادة المفترضة على الحدّ الأدنى للأجور سيؤدّي حالياً إلى إقفال أكثر من 100 مصنع «فالصناعيون وأصحاب المؤسّسات لا يقدرون على تحمل زيادة الأجور الآن في ظلّ الوضع الاقتصادي، وخصوصاً في ظلّ تراجع التصريف في الخارج».

لكن ألن تؤدّي زيادة الأجور إلى زيادة الطلب الداخلي، وبالتالي زيادة التشغيل؟ يُجيب محمّد شقير بجزم: أي زيادة عشوائية على الحدّ الأدنى للأجور ستؤدّي إلى ارتفاع معدّلات التضخّم وتدفع أصحاب العمل إلى الانتحار. ويُذكّر بأنّ الاضطرابات التي تمرّ بها المنطقة، وتحديداً الأسواق الأساسيّة لتصريف المنتجات اللبنانية، تُكربج القطاعات الإنتاجيّة اللبنانيّة. ويوضح: هناك تراجع حاد في معدّلات تصدير السلع إلى العراق ومصر وسوريا. كذلك لا يُسقط تأثير زيادة الأجور على مالية الدولة، يقول: من أين ستؤمّن الحكومة الأموال اللازمة، هل في ظلّ معدّل نموّ بنسبة 1,5% حالياً نقدر على تحقيق ذلك؟

ح. ش.

تقرير

لاجئون مثلكم لكن في رام الله

مخيم شاتيلا ضجّ بالراب الأسبوع الماضي. فقد حلّ مغني الهيب هوب «مقاطعة» الآتي برفقة فرقة «تشويش» من رام الله لإحياء الذكرى الحادية عشرة للانتفاضة الفلسطينية الثانية، فكان لقاء بين لاجئي الداخل والشتات

إيمان بشير

القدوم من رام الله إلى بيروت أسهل بكثير من الذهاب من رام الله إلى القدس (الأخبار)

المجيء من رام الله إلى بيروت أسهل بكثير من التجوّل داخل فلسطين نفسها»، لم يكن باستطاعة اللاجئين في مخيم شاتيلا، اولئك الذين مضى على لجوئهم 62عاماً، أن يتخيلوا ما تعنيه هذه الجملة التي قالها احد اعضاء فرقة « تشويش». «شوشت» الجملة أذهان الشبيبة التي أتت للاستماع الى الحفل الموسيقي الذي دعا اليه النادي الثقافي الفلسطيني ـ شاتيلا بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للانتفاضة الفلسطينية الثانية. صحيح انهم يعلمون ان فلسطين مقطعة الاوصال، وأن خريطتها مرصوفة بالتسويات، والحواجز والنوايا السيئة، إلا انهم لم يكونوا يتصورون معنى «هادا الأشي».

اما بالنسبة إلى «اللاجئين» في بلادهم، فقد كانت المرة الأولى التي يأتون بها إلى أحد مخيمات الشتات: شاتيلا، التي لطالما كانت الحاضن الأول والأخير للمقاومين. وما هي الموسيقى بالنسبة إلى روان وباسل و «مقاطعة» إلا نوع جديد ومختلف من الأسلحة لمحاربة العدو ثقافياً، وحتى سياسياً، وذلك من خلال الكلمات والصور وما تحملها هذه من معان. روان، آتية من شفا عمرو، وهي فنانة تشكيلية، باسل آت من صفد، وهو يعمل في مجال المرئي والمسموع، اما «مقاطعة» فهو ملحن من صفد، وهو كذلك كاتب ومؤد لموسيقى الهيب هوب. هم لاجئون داخل فلسطين نفسها، وقد أتوا إلى شاتيلا في ذكرى الانتفاضة الثانية للتواصل مع لحمهم ودمهم وذاكرتهم في الشتات، يقول مقاطعة: «هذه التجربة كانت مهمة جداً بالنسبة إلينا، فنحن دائماً على تواصل مع الفلسطينيين في الداخل، لكنها المرة الأولى التي نكون فيها في أحد مخيمات الشتات. رد فعل الناس في شاتيلا كان رائعاً، فهم كانوا يتجاوبون معي ويسألونني عن كلمات الأغاني التي كنت أؤديها. كان الكثيرون يريدون أن يعرفوا كيف هو شعور الفلسطيني داخل فلسطين، وهذا شيء جميل وإيجابي أن نبقى جميعنا في الداخل والخارج على تواصل». قد يستغرب البعض ذلك الحضور الكبير من نساءٍ وأطفالٍ وشبابٍ وشيوخٍ في حفلٍ موسيقيٍ، لا يحييه المغنّي التراثي ابو عرب، حفل تغلب عليه موسيقى الهيب هوب. لكن يفاجئك الناس بمدى انفتاحهم الموسيقي، ولو أن كلمات الاغاني قد تلعب دوراً كبيراً في جذب جمهور غير عادي. هكذا، تدرك ما إن تنظر إلى تعابير الوجوه وهي تستمع بإنصات إلى الكلمات، فتعرف أن الحضور أتى إلى الحفل ليسمع وجهة نظر مُختلفة عمّا يسمعه يومياً على التلفزيون، فهؤلاء سيخبرونهم الحقيقة كما هي. الى من يستمعون؟ الى السياسيين أم الى هؤلاء اللاجئين مثلهم في مخيمات الضفة الغربية؟ يجلس الأولاد على الأرض بعد ساعة من الجري والرقص على المسرح، يهدأ الحضور ويجلس الشيخ في الصف الأول إلى جانب المدرّس في الأونروا، تصمت النسوة عن الكلام، يصعد «مقاطعة» إلى المسرح ليتحدّث مع الناس ويغني كلماته، فترى الجميع يطأطئ رأسه موافقةً على كل كلمة سمعها على إيقاع البيت!

كان من الضروري بالنسبة إلى الشباب الثلاثة أن يعرف الناس في مخيمات لبنان كيف هي الحال في فلسطين على حقيقتها، فموضوع سلب الأراضي وتقلّص مساحات

> **إنها المرة الأولى التي نكون فيها في أحد مخيمات الشتات**

«الدولة» الفلسطينية والحفريات تحت المسجد الأقصى لا تلقى اهتماماً إعلامياً كافياً رغم تعرّض الفلسطينيين لها يومياً. العيش في رام الله كما تصفه روان أشبه بالعيش في السجن، فالجدار يعزل المدن الفلسطينية بعضها عن بعض، والتواصل بين المدينة والمدينة أصبح شبه مستحيل. يقول هؤلاء إن أغلب فلسطينيي الشتات يظنون أن الحياة في رام الله عادية بوجود سُلطة وحكومة، لكن، على حد تعبيرهم، هذا هو الوهم الذي يبعثه أغلب السياسيين للناس لكي يصدقوا أن هناك مشروع دولة حقيقياً وقضية شعبية بإعلان الدولة! هذا كله وبحسب ما يصفه مقاطعة «حكي فاضي» لأن المستعمرات في توسّع والأراضي الفلسطينية في تقلّص مطّرد، فكيف يمكننا الوثوق بسلطة تعمل بتنسيق مع الحكومة الإسرائيلية؟ إن كان ذلك على صعيد أمني أو غيره؟ وكيف يمكنهم أيضاً أن يثقوا بالأمن الفلسطيني إن كان يتدرّب على أيادٍ أمريكية كالسي أي إيه؟! وضع اللاجئين الفلسطينيين في فلسطين يشبه في بعض النواحي، وضع لاجئي الشتات. أسأل روان وباسل و«مقاطعة» إن كانوا قد زاروا أراضي 48، فابتسموا وصاحوا «مستحيل! بدنا موافقة أمنية إسرائيلية!»، ابتسموا هم، فأحُبطتُ أنا! قلت كأني أريد أن يغيّروا في اقوالهم «معقول ولا مرة حصلتو على الموافقة؟» فأجابوا «طبعاً لأ!». «طيب بس عرب 48 يزورون رام الله وأراضي السُلطة، ليش إنتو لأ؟ » سألت، فأخبروني أن عرب 48 يستطيعون التجوّل أينما شاؤوا على أرض فلسطين لأن جواز سفرهم اسرائيلي، ويحملون (ولو غصباً عنهم) الهوية الإسرائيلية، لكنهم لا يستطيعون زيارة لبنان وسوريا فقط، في المقابل يجب على فلسطيني 67 الحصول على موافقة أمنية إسرائيلية اذا أرادوا الذهاب إلى مدينة مجاورة تبعد 5 دقائق بالسيارة! يقول باسل «القدوم من رام الله إلى بيروت أسهل بكثير بالنسبة إلينا من الذهاب من رام إلى القدس، وذلك رغم أنّنا نستطيع أن نرى القدس بأعيُننا، نحن نستطيع الذهاب إلى باريس اذا أردنا، لكننا لا نستطيع التجوّل بين المدن الفلسطينية! هذا الشيء لا يعرفه معظم الفلسطينيين الذين يظنون أننا نعيش مرتاحين في رام الله!».

كأغلب الفلسطينيين، يتمنّى «مقاطعة» و«تشويش» أن يهبّ الربيع العربي في فلسطين، وان كان الحلم بعيد الأمل إلا أن الوضع، على الرغم من صعوبته، ملائم لانطلاق انتفاضة فلسطينية ثالثة تقلب الموازين. ولتحقيق هذا الحلم، تنصح روان الشباب الفلسطيني في الشتات أن يبحثوا عن حقيقة الوضع في داخل فلسطين بأنفسهم ويطّلعوا عليه بعيداً عمّا يروّج له البعض في وسائل الإعلام، وذلك عبر الوسائل المتاحة كالمواقع الإلكترونية التي لا تنتمي لفصيل فلسطيني معيّن، وأن يهتموا أكثر بقضيتهم.

صدى الزواريب

ربيع الفلسطيني

(ا ف ب ـ ايتان ابراموفيتش)

علاء العلي

منذ سنوات قرر أن يعطي عقله إجازة. لا بل إنه استعان بأحد البلطجية ذوي الخبرة في خدمة الأنظمة العربية ليضربه على جمجمته ليفقد الذاكرة. فربيع، المولود لأب وأم فلسطينيين، لم تعجبه الإقامة رهينة بين جدران المخيم. هكذا عُرف بين شعبه بـ«ربيع المجنون ». أما في الظروف الطارئة التي كانت تقوده الى خارج المخيم، فاسمه كان يتغير، فينادى بـ «ربيع الفلسطيني». والميزة التي يعرفها الجميع عن ربيع هي التزامه إحياء المناسبات العامة والخاصة. سيقف مقترحاً على العروسين إنهاء العرس على أنغام نشيد «طل سلاحي» بدل اغنية «دقوا المزاهر». وقد يقتحم مأتماً مأزوماً بإيجاد قبر لصاحبه ليقترح بناء طابق ثان في المقبرة، باذلاً أقصى جهده لإقناع الحاضرين بالفكرة. لا يثنيه الطرد بالركلات عن الاقتراح على المتظاهرين الهاتفين بـ «ع القدس رايحين شهداء بالملايين» تبني الفكرة. أما مبلغ ملايين الدولارات الذي ينفق على كرة القدم، فقد كان اساس فكرة ولدت في مخيلة ربيع لإقامة مونديال أممي على ارض ملعب المخيم، لعل الأموال تنهمر على فقرائه فيستغنون عن خدمات الوكالة وتشبيح الجمعيات . هكذا، كانت له صولات وجولات بين اللاعبين بغية إقناعهم، أثناء المباريات وقبلها وبعدها. الى أن طرد من الملعب شر طردة وبالركلات أيضاً . فما كان منه إلا أن تسلل الى سطح منزل قريب يستطيع منه الإطلال على الملعب. وليأسه من مخاطبة الرواد هناك، انتظر الليل. فحدّث النجوم عن أفكاره. وعلى ما يبدو فإن صفاء السماء في تلك الليلة جعل للنجوم بريقاً. فأقنعت ربيع بأن ثمة مخلوقات تعيش هناك توافقه الرأي. هكذا صار لربيع موعد مع النجوم والأحلام فوق سطح ذلك المنزل. وهكذا أيضاً كان وجود ربيع طبيعياً بين المجتمعين لمتابعة خطاب أبو مازن في الأمم المتحدة . لم يعجب ربيع أي شيء في الخطاب . وما إن نطق « الرئيس»

يوميات

سلاحي البعيد مجزرة

خلال مجزرة صبرا وشاتيلا أظهر الانسان مدى البربرية التي يمكن ان يصل اليها البشر. ففي صبرا كان للموت رائحة وصوت ولون.. اذ عبق فضاء المخيم برائحة البارود وصوت الامهات الخائفات على اطفالهن، اما اللون فكان لون الدماء

شاهد عيان*

مخيم بأكمله دفن في هذه المقبرة الجماعية هنا، وحلّت على الناجين لعنة البقاء الوحيد. جيران المخيم أيضاً لاقوا حتفهم. الناجون منهم قالوا إن كثيراً من اللبنانيين بينهم، كانوا يشهرون بطاقات هويتهم أمام وجوه «حماة لبنان»، يحاولون دفع كأس القتل عنهم، فيشهر القاتل سلاحه المكتوم ويقتل أبناء شعبه أيضاً. أما الصهاينة، فكانوا هم من يساعدونه، تارة بالقنص وتارة يضيئون له مكان الجريمة، مكان المجزرة، مكان المحرقة. وهل نستطيع أن نقول عن القاتل عبارة أنه كان يقتل «أبناء شعبه» بعد قتله للبنانيين من جيران المجزرة؟ أعتذر من الشرفاء اللبنانيين على هذا الخطأ، مؤمناً بوجوب إبقاء الأعين مفتوحة والأقلام جاهزة لكي لا يقع أحد غيري في مثل هذا الخطأ البشع. الكثيرون يؤمنون بضرورة إبقاء الفلسطيني لسلاحه ملقّماً، والرصاص في بيت النار أينما كان. فهو حتى لو كان بعيداً عن خطوط النار يواجه العدو الصهيوني مباشرة، حتى لو تعهّد العالم كله، مرة أخرى، بحماية المخيمات بعد خروج السلاح. هل نصبح أغبياء إلى درجة أن ننسى أنّ معركتنا مع العدو معركة بقاء ووجود؟! وأنه لهذا بالضبط يرسل لنا الصهاينة صهاينة جدداً أمثال «حماة لبنان» وأمثال الأقلام الكاذبة والتلفزيونات الخادعة والنفوس الفقيرة. هؤلاء جميعاً لا يستيقظون، بل لا يستطيعون ذلك حتى لو شاؤوا، حلّت عليهم «بركة الصهاينة» الملعونة. وهم يحاربون الفلسطيني وهو خارج أرضه. والمقاتل الفلسطيني لا يموت والشعب الفلسطيني لا يزول. ألا يعرفون ذلك؟ ألم ترَ أعينهم؟ ألم تسمع آذانهم؟ ألم تنطق ألسنتهم هم أنفسهم بذلك؟! في هذه اللحظة بالذات تحتشد أرواح ضحايا المجزرة بالآلاف لتقابلني. تتسلل من بينهم روح فتاة جميلة، صغيرة السن هي، اسمها رنا. لا تعلم حتى الآن لماذا حدث ما حدث لها. بل إنها حتى لا تعلم ماذا حدث! وتظن أن كل ما تذكره هو في الحقيقة كابوس، لكنها لا تدري لماذا هي لا تستطيع الاستيقاظ منه. فتروي لنا:

«المقاتل الفلسطيني لا يموت والشعب الفلسطيني لا يزول»

«فئت، استيقظت على إمي وهيّه عم بتبوسني وتبكي. وكان باب بيتنا مفتوح، وكان برّا في ضو قوي، بس الشمس مش طالعة! وع الباب كان في خيالات هني خيالات عدو، كتار وواقفين عم بيطخّوا بكلاشن، زي إللي كان أبوي يقاتل فيّو الإسرائيليه إللي احتلوا فلسطين، بس لمّا فاتوا يحتلوا بيروت. بس الخيالات كانوا عم بيطخّوا علينا وعلى إمي وأواعيها المعلّقة على الحيط، وكمان على خريطة فلسطين المعلّقة هناك، وعلى أخوي الصغير إللي كان ينطّ ليطال الخريطة وما يطالها. كان يقلّو أبوي «إنشالله بس تكبر بتطالها». أخوي كان عم يلعب بالدبدوب إللي اشترالي اياتو أبوي قبل ما يروح على تونس. كنت أصيّح عليه، هدول الخيالات طخّوا عليه وهوي ع الطاولة حدّ القرآن والإنجيل إللي أعطاه ياه قرايب أبوي إللي قاعد بضبيه. كانوا الخيالات لابسين صليب، بس مش متل الصليب إللي بلبسوا قرايب أبوي. صليب ما بيحبّو المسيح لأنو زي السكيني بلمع ومسنون وبقتلو للمسيح، زي ما كان الصليب عم يلمع لمّا كان الخيال إللي لابسو عم يدبح أختي الكبيري».

غير روح رنا الصغيرة، كانت هناك آلاف الأرواح، منهم أحمد التلميذ العبقري، ورامي بائع الخضر وسارة الأم الخيّاطة، وأرواح كثيرة تريد إلادلاء بشهادتها ممّا يحول بين الكاتب ومتابعة الكتابة.

*عضو كتيبة 5

بعبارة الربيع الفلسطيني، حتى صرخ ربيع بأعلى صوته «أي ربيع والزلمة يلي عم بحكي اكبر من الخريف وستي وسيدي؟ ». فما كان من الحاضرين الا أن طردوه وبالركلات طبعاً. عاد الى السطح فاقترح على أصحابه الفضائيين إقامة مجلس أمن جديد، لا يحظى فيه أي شعب بالعضوية الدائمة وحق الفيتو. فكان له ما أراد. وعُقدت الجلسة الأولى على ذاك السطح. فوقف ربيع بين ممثلي ال شعوب. حكى حكايته مذكراً بأن من بنى الأسوار حول المخيم هو جيش تابع لدولة، وأن من طرد عائلته من فلسطين أقام على أرضها دولة، وأن من يضع الفيتو على حقوق شعبه هو دولة، لذلك نصح ممثلي الشعوب بالمشاركة في مجلسه ذاك بالضغط لسحب عضوية دولهم من الأمم المتحدة، اعتراضاً على تحيز تلك الدول. صحيح؟ من قال إن الأمم المتحدة تبقى كذلك إن استقالت الدول؟ هممم. هذا اقتراح قد يكون سبباً أيضاً لطرده من السطح، وبالركلات طبعاً.

بعدسة أهلها

يجلس بعد يوم طويل من العمل، إنها استراحة عامل. فدقيقة واحدة قد تكفي لإراحة قدميه الصغيرتين. من بعمره مفترض أن يعيشوا طفولتهم كاملة، لكن في غزة لا مكان للطفولة. فالحصار يفرض العمل على الجميع. (تصوير شعيب ابو جهل)

رسائل صبابة وحنظلة

رنين في نيويورك

رنين خوري، ابنة الناصرة، المدينة الفلسطينية، بلدة عيسى الناصري، ذهبت الى نيويورك لتمثل عرب فلسطين المحتلة عام 1948 في مؤتمر دولي في نيويورك. الى هنا، القصة لا بأس بها، لكنها في المؤتمر الذي ذهبت لتمثل فيه عرب فلسطين، قالت إنها تمثل... اسرائيل. لا بل قالت إنها ضد اقامة دولة فلسطينية بجانب ما يسمى دولة اسرائيل. ألقت رنين بما في بطنها أو ما في جعبتها من «بلاوي»، وقالت ما قالت، ثم ادّعت انها تمثل عرب الداخل، لكن ما الذي دفع هذه الرنين الى أن تصدح في نيويورك بما صدحت به من نشاز؟.

حتى إن جريدة «المصري اليوم» كتبت في أحد اعدادها، وفي صفحة قسم الترجمات عن العبرية أو عن شؤون الداخل الفلسطيني موضوعاً جاء فيه ان «رنين خوري ضمن الوفد الإسرائيلي في نيويورك لتتحدث ضد إعلان الدولة الفلسطينية»!

مواقع عرب الداخل لم تترك الموضوع، بالطبع. كيف لعربية فلسطينية ان تنضم إلى وفد صهيوني ضد اعلان الدولة الفلسطينية، وتدعي انها تتكلم باسم عرب فلسطين المحتلة، وتقف ضد تقديم طلب العضوية الكاملة لفلسطين في الأمم المتحدة؟؟

كثيرون انتقدوا أهل الناصرة لوجود رنين في هذا الوفد الإعلامي الصهيوني، لكن على ما يبدو لم تكن تلك المرة الأولى لرنين، فقد شاركت قبل ذلك في مهرجان يهودي من متطوعين «عرب» من أجل الخدمة المدنية في الكيان الصهيوني.

يتساءل ربيع عيد، وهو كاتب من عرب 48، في مقال له عن الخدمة المدنية عن رنين خوري. ووضع عبارة ماذا يجري في الناصرة بين قوسين في تعليقه على مشاركة هذه الرنين في الوفد الاسرائيلي الى نيويورك. القصة تبدو لا تصدق.

فعلاً ماذا يجري في الناصرة؟

لماذا تكون رنين خوري بنت الناصرة ضد دولة فلسطينية ومع الكيان الصهيوني؟؟ كيف تكون الضحية مع جلادها وجلاد اهلها؟

بصراحة رأسي قارب على الانفجار، ماذا يجري؟؟

أفيدوني أفادكم الله؟

الاردن ـ عبد الله درويش

ما فشرت...

أخي العزيز عبد الله

لا اخفيك ان ما قلته مثير للاستنكار وللاستغراب. وتساؤلك وعدم تصديقك لما يحصل اكثر من مشروع. لكن سأرد عليك بسؤال آخر.. هل تمثل رنين خوري الناصرة أصلاً؟؟

وهل تمثل، استطراداً، عرب فلسطين «المحتلين» في العام 48؟؟

من هي هذه الرنين لتشكل كل هذه الزوبعة لمجرد انها عربية؟؟

هل تعرف أن حسني مبارك عربي أيضاً.. وأن من نفذ مجزرة صبرا وشاتيلا هم عرب أيضاً؟

لكن هل العروبة هي مقياس للعفة والشرف والنضال؟

طبعا لا. لأن فيتوريو وراشيل كوري ليسوا عرباً. لكنهم كأي شهيد فلسطيني قدم روحه من اجل بلده. والناصرة التي تسأل عنها ليست ناصرة رنين خوري. وأقول لك: «ما فشرت هيه واللي زيها»؟ الناصرة هي ناصرة توفيق زياد، هي ناصرة عيسى ابن مريم أو يسوع الناصري.

هناك بعض العرب يخدمون في جيش الكيان الصهيوني، وهناك من ينتسبون الى أحزاب صهيونية، ولا يجوز أن يكون كل الفلسطينيين على شاكلة هؤلاء.

هل تعتقد أن أهل الناصرة سكتوا؟ أبداً. اقاموا حملة تواقيع تستنكر ما قالته خوري، وما تريد أن توحي أنها تمثله. وعدّوها تمثل أسيادها ومن أخذها معهم، انظر ماذا قالت عائلتها:

«أنا فاتن خوري، فلسطينية، ابي امي وعائلتي فلسطينية، رنين تحمل اسم العائلة ولا تحمل افكارها، عائلتنا دائماً ناضلت من اجل هويتنا الفلسطينية، هذه الانسانة عار على العائلة، على الناصرة وعلى فلسطين».

طبعاً هذا الرد الخالي من الشتائم، والاستنكار الشديد والبراءة من هذه الرنين ومن على شاكلتها.

اذهب الى صفحة على الفياسبوك اسمها «رنين خوري لا تمثلني» وانظر الى اللينكات والتعليقات ضدها لتعرف أن ناصرة توفيق زياد لا يمكن أن تخرج غير الشرفاء والمناضلين. وبالمناسبة، جميع ردود أهل الناصرة تؤكد وتقول... نحن فلسطينيون وجميع عرب الداخل وأغلبهم، من لم يشتمها قال «زوجوها خلينا نخلص» وأكد أن رنين خائنة وعميلة وفلسطين والفلسطينيين منها براء.. برغم اختلافنا مع موضوع طلب الدولة أو دولة فلسطينية على حدود 67.

لكن هذا حديث آخر.

الأردن - ربى حسن

سينما

تجارب مصرية وتونسية تواجه امتحان باريس

بين الفيلم الجماعي المصري «18 يوماً»، وشريطي مراد بن شيخ ونادايا الفاني من تونس، يمكن القول إن السينما العربيّة اكتسبت شرعيّة جديدة في الصالات الفرنسيّة، على وقع الثورة، وأحلام التغيير، والأسئلة المطروحة على الجميع عند هذا المنعطف الحاسم

مشهد من «علمانية، إن شاء الله!» لناديا الفاني

السينما العربية كسرت حاجز الخوف

باريس ـ عثمان تزغارت

تشهد الصالات الفرنسية إنزالاً ثورياً عربياً، من خلال ثلاثة أفلام تتناول جوانب من الثورتين المصرية والتونسية، هي: «18 يوماً» المصري (عمل جماعي) و«علمانية، إن شاء الله!» للتونسية ناديا الفاني، و «لا خوف بعد اليوم»، باكورة مواطنها مراد بن شيخ.

يجمع هذه الأعمال سعيها إلى توثيق الثورة. لكن كل واحد اعتمد مقاربة أسلوبية مغايرة. العمل الجماعي المصري اختار الأسلوب الروائي لتناول الثورة في قالب «التخييل المضاهي للواقع» الذي يحمل بصمات تأثيرية واضحة من «الواقعية الجديدة» الإيرانية، لكنه يندرج ضمن «الواقعية الاجتماعية» الراسخة في السينما المصرية، من صلاح أبو سيف إلى يوسف شاهين. أما الفيلمان التونسيان، فينتميان إلى السينما التوثيقية. فيما اختار مراد بن شيخ القالب التسجيلي الكلاسيكي عبر رسم 3 بورتريهات اجتماعية متقاطعة، تتزاوج بين الانشغالات الذاتية والهم العام، فضّلت الفاني المقاربة النضالية عبر عمل تسجيلي أقل كلاسيكية (وحيادية؟)؛ إذ ظهرت حاملة الميكروفون لمحاورة شخوصها، على طريقة الأميركي المشاكس مايكل مور. صُوِّر العمل الجماعي المصري خلال الأيام الـ 18 التي هزت عرش النظام السابق (من 25 ك2/ يناير إلى 11 شباط / فبراير)، وعكست فقراته (عشرة أفلام قصيرة تبلغ مدة كل واحد منها 12 دقيقة) مخاض «ثورة النيل». لكن مخرجي تلك الأفلام اختاروا التخييل بدلاً من التوثيق. لم ترتكز كاميراتهم على الحدث الرئيسي، المتمثل في اعتصامات ميدان التحرير، بل تناولت 10 قصص إنسانية تدور وقائعها على هامش الثورة.

رصد شريف عرفة التحولات التي هزت المجتمع المصري في قالب رمزي من خلال ردود فعل نزلاء مصحّ عقلي، أثناء متابعتهم الثورة على التلفزيون. بينما اختار مروان حامد وأحمد علاء رصد الواقع. صوّر الأول وقائع تعذيب شاب من ثوار ميدان التحرير شديد الشبه بالناشط وائل غنيم، بينما روى الثاني تضحيات أحد شهداء الثورة البسطاء، وهو الحلاق «أشرف سبيرتو» الذي حوَّل دكانه المجاور لميدان التحرير إلى غرفة إسعاف. من جهته، اختار محمد علي الكوميديا الساخرة لتصوير بعض الظواهر الوصولية التي رافقت الثورة، من خلال قصة شبان حاولوا استغلال التظاهرات لتحقيق المكاسب عبر بيع الأعلام المصرية للثوار، وصور «الريِّس» لأنصار النظام السابق ! أما يسري نصر الله ـ المايسترو في هذا المشروع الجماعي ـ فأضاء على التمزق القاسي بين زوجة شابة تريد الانخراط في الثورة، وزوجها الذي يحاول ثنيها عن ذلك، خوفاً عليها من البلطجية. وقد اختار أحمد عبد الله تيمة مشابهة عبر قصة شاب يؤيد الثورة، لكنّه يتابعها عبر الإنترنت، بينما تنخرط جارته الشابة في التظاهرات. ورغم أنّ كل قصص الفيلم خيالية، إلا أن كل واحدة تعكس جانباً من الثورة، مقدّمةً صورة أكثر صدقية من أي عمل تسجيلي. واللافت أنّ العمل حمل تأثيرات «الواقعية الجديدة» في السينما الإيرانية. «خلقة ربنا» لكاملة أبو ذكرى مثلاً يذكِّر في بنيته الإخراجية بفيلم «10» لعباس كياروستامي.

أما الفيلمان التونسيان، فاعتمد كل منهما أسلوب التوثيق الكلاسيكي لتناول «ثورة الياسمين» في قالب تسجيلي. رصد مراد بن شيخ في «لا خوف بعد اليوم»، التحوّلات السياسية والاجتماعية التي أفرزت الثورة. وجاء ذلك عبر بورتريهات متقاطعة لـ 3 شخصيات أدت أدواراً متفاوتة خلال الثورة: راضية نصراوي، كارم الشريف، والمدونة لينا بن مهني.

سعى الفيلم إلى استكشاف التحولات العميقة التي اجتاحت المجتمع التونسي بفعل سقوط «حاجز الخوف». ولم يكتف بن شيخ بتتبع نشاطات «أبطاله» الثلاثة، وعلاقات التجاذب والتنافر التي ربطتهم بمختلف مكوّنات المعارضة أثناء الثورة وبعدها، بل أقام أيضاً لعبة مرايا على الصعيد الذاتي بين تلك الشخصيات ورفقاء دربها. الناشطة الحقوقية راضية نصراوي هي زوجة الزعيم التاريخي لحزب العمال الشيوعي التونسي حمة الهمامي. أما الإعلامي كارم الشريف، المعروف هو الآخر بتوجهاته اليسارية، فمرتبط بالشاعرة شيماء عيسى ذات الانتماء الإسلامي النهضوي .

تلك التجاذبات التي يشهدها المجتمع التونسي، انعكست في

> **تحيلنا جماليات «18 يوم» إلى مدرسة «الواقعية الجديدة» في السينما الإيرانية**

مهرجان

عدسات فلسطينية تفكّ الحصار

عكا ـ رشا حلوة

> **طالبات من غزة يأخذننا في رحلة بصرية إلى داخل القطاع**

10 أفلام قصيرة بتوقيع مخرجات فلسطينيات، يضمّها «مهرجان شاشات السابع لسينما المرأة في فلسطين». المهرجان الذي ينعقد تحت شعار «أنا امرأة من فلسطين»، بدعم من مؤسسة «شاشات»، وبالشراكة مع «جامعة الأقصى» و«مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي»، تتواصل عروضه حتى 15 كانون الأول (ديسمبر) 2011 بين الضفة الغربية وقطاع غزة... وتتوزع الأفلام بين الوثائقية والروائية القصيرة، أنجزت بعضها مخرجات فلسطينيات محترفات، في حين وقّعت بعضها الآخر طالبات في قسم «الإذاعة والتلفزيون» في «جامعة الأقصى» في غزة. تتميز الأعمال بتسليط الضوء على مختلف الأدوار التي تضطلع بها النساء الفلسطينيات. في شريطها «خمس فناجين وفنجان» (10 د) تدخل ليلى عباس جلسة مغلقة لمجموعة من النسويات الفلسطينيات. يسلّط الفيلم الضوء على تناقضات تعيشها المجموعة بين النظرية والتطبيق. وتأخذنا جورجينا عصفور في فيلمها الوثائقي «التين والزيتون» (19 د) إلى زمن آخر، من خلال جدتها «أم أسطى» التي صمدت في بيتها. وفي «حلو ومرّ» (9 د) تتناول لنا حجازي قصة سيدتين، الأولى أم لخمسة توائم، والثانية سيدة تنتظر إنجاب مولودها الأول بلهفة وترقب. الأفلام الوثائقية القصيرة التي أنجزتها طالبات «جامعة الأقصى» لافتة بدورها، وهي تتكامل مع الأعمال الأخرى، وتتضافر لتعطي مشهداً متكاملاً عن السينما الفلسطينيّة، من خلال أحد أكثر روافدها حيويّة وإنتاجاً. في فيلمها «مادلين» (6 د) تروي رهام الغزالي قصّة مادلين كلاب، أول صيادة في غزة تلتحق بالبحر لتعيل أسرتها. في فيلم رنا مطر «لوحة» (5 د) توثيق لرحلة الفنانة الشابة رشا زايد التي تجعل من لوحاتها وسيلة للسفر خارج المكان المحاصر. في «دوت كوم» (7 د) نقلت لنا فاطمة أبو عودة أثر الثورات العربية والإعلام الشعبي على الشبان والشابات في غزة. واختارت إيناس عايش أن تذهب بنا في رحلة مصورة إلى خان يونس في فيلمها «خطوة ونص» (5:45 د)، في حين تسلّط أريج أبو عيد وإسلام عليان الضوء على ارتباط حياة المجتمع الغزّي بالأنفاق في شريط بعنوان «كمكمة» (6 د).

من شريط «5 فناجين وفنجان» لليلى عباس

أعمال المخرجات الغزّاويّات اللواتي يقمن هنا بخطواتهنّ الأولى في متاهات الفنّ السابع، هي من دون شكّ اكتشاف حقيقي. نلاحظ بمزيج من الدهشة والإعجاب كيف نجحن بأخذنا في رحلة بصرية داخل القطاع المحاصر. أليس الفنّ ـ والسينما تحديداً ـ سلاحاً فعّالاً في مواجهة كل أشكال الحصار؟ سينمائيّات غزّة يرسمن ملامح مجتمع يستعصي على التدجين، ويرفض الاحتلال، رفضه لكل المصادرات الإيديولوجيّة...

«مهرجان شاشات»: حتى 15 كانون الأول (ديسمبر) المقبل www.shashat.org

مشهد من «18 يوم»

فيلم الفاني، سواء لجهة مضمونه أو عبر ردود الفعل المتشنجة التي حاولت منعه (الأخبار، 4 تموز/ يوليو 2011). وقد اضطرت صاحبة «أولاد لينين» إلى تعديل عنوان الفيلم ليصبح «علمانية، إن شاء الله» بسبب القراءة الحرفية التي وجدت في عنوانه الأصلي المستوحى من مقولة باكونين الشهيرة «لا رب ولا سيد» ، تطاولاً على المعتقدات الدينية. ورغم الهجمة الأصولية التي تعرض لها، إلا أنّ فيلم الفاني لا يحمل أي مضمون صادم للدين. يبرز الشريط كيف سارت القوى اليسارية والجمعيات النسائية، جنباً إلى جنب مع القوى المحافظة والإسلامية خلال المسيرات المطالبة بالحرية ... ولا شك في أن الفاني لم تكن لتتصوّر أن عملها سيتعرّض، بعد أقل من ستة أشهر على قيام الثورة، لهجمة مكارثية لم يعتدها موطن الشابي حتى في خلال أحلك مراحل الاستبداد في عهد طاغية قرطاج المخلوع!

مرآة الغرب

التجارب المغايرة تلتقي في كاليفورنيا
موعد لتجاوز النمطية والاختزال

الدورة 15 من «مهرجان الفيلم العربي» في الولاية الأميركيّة تأتي غزيرة ومنوّعة، وتعكس الواقع الذي تعيشه هذه البقعة من العالم والتحوّلات الكبيرة التي تشهدها

لوس أنجلس ـ **يزن الأشقر**

كما جرت العادة، تعود السينما العربية الحديثة إلى ولاية كاليفورنيا حيث تقام الدورة 15 من «مهرجان الفيلم العربي» في كل من سان فرانسيسكو (13 ـ 16 ت1/ أكتوبر) وسان خوسيه (14 ـ 16) و بيركلي (21 ـ 23) ولوس أنجلس (21 ـ 23). المهرجان الذي بدأ عام 1996 كأول مهرجان للسينما العربية في الولايات المتحدة الأميركيّة، يهدف إلى تقديم نظرة مختلفة عن الثقافة العربية من خلال عروض سينمائية أو عروض تتناول العالم العربي، بعيداً عن الصورة النمطية والمقولبة .

ما يقدمه «مهرجان الفيلم العربي» إذاً، هو سينما من العالم العربي وعنه، تقدم نظرة تعكس واقع الحياة العربية الحديثة. هذه المهمة تبدو في مكانها إذا نظرنا إلى قائمة الأسماء المعنية بالمهرجان، الممتلئة بالحقوقيين والنشطاء السياسيين الأميركيين العرب في الولايات المتحدة.

46 فيلماً تتوزع بين الروائي والوثائقي والقصير، معظمها من إنتاج العام السابق. على صعيد السينما الروائية (17 فيلماً)، تحظى مصر بنصيب الأسد، إذ تعرض خمسة أفلام هي «بنتين من مصر» لمحمد أمين، و« حاوي » لإبراهيم البطوط، و«رسائل البحر» لداود عبد السيد، و«عصافير النيل» لمجدي محمد علي، و«الطريق الدائري» لتامر عزت. من لبنان، يعرض فيلمان هما «شتي يا دني» لبهيج حجيج و« رصاصة طائشة» لجورج هاشم. ومن الإمارات، يعرض شريط «ثوب الشمس» لسعيد سالمين. ومن كردستان العراق، يعرض شريط «ضربة البداية» للمخرج شوكت أمين كوركي. أما بالنسبة إلى المغرب العربي، فيعرض الشريط الجزائري «خارجون على القانون» لرشيد بو شارب، و «آخر ديسمبر» للتونسي معز كمون، وفيلمان من المغرب هما «ماجد» لنسيم عبسي و « الوتر الخامس» لسلمى بركاش. يعرض أيضاً من الأردن شريط «مدن ترانزيت» لمحمد الحشكي...

> أفلام منوّعة تعكس هموم العدسة العربية الحديثة

قائمة العروض على صعيد الأفلام الوثائقية متنوعة. الحضور اللبناني مميز أيضاً، إذ يعرض شريط ديغول عيد «شو صار؟» الذي ما زال ممنوعاً في لبنان . ومن لبنان أيضاً، يعرض كل من «مملكة النساء: عين الحلوة» لدانا أبو رحمة، و « تيتة ألف مرة» لمحمود قعبور، و«عكس السير» لميشال تيان، وشريط كارول منصور «كلنا للوطن»، و« عين الحلوة» لتمارا بن حليم. للكويت حصة أيضاً، إذ يعرض فيلم « ريتشارد الثالث» لكل من شاكر أبل وتيم لانغفورد. الوثائقي يتتبع إنتاجاً عربياً لمسرحية شكسبير كما قدّمها المخرج سليمان البسّام، بدءاً من البروفات في الكويت إلى عرضها في الولايات المتحدة ثم الإمارات . ومن مصر، يعرض الشريط المميز «جلد حي » لمخرجه فوزي صالح. ومن العراق، يأتي شريط « العراق: حب، حرب، رب وجنون» لمحمد الدراجي، و«غني أغنيتك» لعمر فلاح. من هولندا، يعرض فيلم «صرخة» للمخرجتين سابين لوبه باكر واستر غولد الذي يتناول الجولان السوري المحتل، إضافة إلى «لا مستقبل للاحتلال» للأميركي ديفيد زلتنيك، و«مستشفى غزة» للإيطالي ماركو باسكويني، و«ثقافات المقاومة » للارا لي.

على صعيد الأفلام القصيرة، يعرض من السعودية فيلم «عايش » لمخرجه عبد الله آل عياف، وكل من Beep لهيثم صقر و«سبيل» لخالد المحمود من الإمارات. ومن المغرب يعرض «حياة قصيرة » لعادل الفاضلي، و« المسافر الأخير » للجزائري مؤنس الخمار، و «حيرة» للتونسية نجوى سلامة، وHim Himself للبناني بيار دواليبي، و«أنفلونزا» للسوري رياض مقدسي، و « بهية ومحمود» لزيد أبو حمدان من الأردن، وmute لمؤيد عليان من فلسطين وغيرهم .

تأتي اختيارات الأفلام لتعكس هموم العدسة العربية الحديثة. أفلام تتناول السياسة والثقافة والحياة الاقتصادية والاجتماعية لمختلف الدول العربية، وتقدم نظرة إلى الواقع الذي يشهده العالم العربي من احتجاجات وثورات. تنوع العروض السينمائية في مواضيعها المختارة يشي باهتمام المنظمين بنقل الصورة العربية وما تعكسه من واقع يشهد تغيّرات كبيرة حالياً.

arabfilmfestival.org

ظافر العابدين وهند الفاهم في مشهد من «آخر ديسمبر» لمعز كمون

بريد بيروت
قطط فارسية...

بيار أبي صعب

أفلام إيرانيّة مثيرة للجدل في «مهرجان بيروت الدولي للسينما». نادر داوودي (الصورة) وابراهيم السعيدي وهناء مخملباف وبابك أميني، هم رغماً عنهم «أبطال» الدورة الحاليّة من التظاهرة التي تشرف عليها كوليت نوفل. لن نرى أيّاً منهم في بيروت، ولا نعرف إن كنّا سنشاهد أفلامهم، بعد حملات التجريح التي طاولتهم في إيران، وقلق الأمن العام اللبناني، وتحفّظ ادارة المهرجان التي يهمّها الدفاع عن السينما، لا الاساءة إلى الجماعات والأفراد. منذ يوم السبت، تقوم السلطات في طهران بالتضييق على هؤلاء (باستثناء هناء التي تعيش في الخارج). وقد نشرت وكالة الأنباء الايرانيّة، تقريراً تناقلته الصحف بعنوان: «مهرجان لبناني يسوّق أفلاماً معادية للثورة». ما دفع الرقابة هنا إلى اعادة مشاهدة أعمال هؤلاء بعدما منحتها اجازة عرض.

> نادر داوودي منع من السفر، وفيلمه سحب من البرنامج

فيلم نادر داوودي «الأحمر والأبيض والأخضر» الذي تدور احداثه خلال احتجاجات 2009، سحب من العرض بمبادرة كوليت نوفل لحماية صاحبه من المتاعب. استبدلت به فيلماً آخر للمخرج نفسه بعنوان «مربّع عارف»، عن سائق تاكسي يريد أن يلتقي نجم بوب ايراني اشتهر قبل الثورة. لكنّ داوودي منع فجأة من المجيء إلى لبنان. ثم اعتذر إبراهيم السعيدي مخرج Mandoo عن عدم الحضور، على أن تأتي ممثلته تيمة أميري. أما بابك أميني، صاحب «كنت أحب أن ينتظرني أحد في مكان ما»، فدقّ زوار الظلام بابه، وصادروا جوازه أيضاً. يبقى أن نعرف مصير «حياة كلب»، فيلم حنا مخملباف القصير، عن كلبة طرحت وعن صاحبتها التي تتكلّم على الهاتف.

قد يأخذ بعضهم على برنامج BIFF أنّه يتجاهل جزءاً أساسيّاً من السينما الإيرانيّة، اعتمد مبدعوه أساليب مركّبة تتفادى التصادم مع السلطة. لكن سينما المواجهة هي سمة المرحلة، إذا تذكّرنا أن جعفر بناهي في السجن، وبهنم قُبدي في المنفى بعد فيلمه «لا أحد يعرف عن القطط الفارسيّة». مهرجان بيروت يصرّ على برمجة لا تقدّم التنازلات الفنيّة والفكريّة، ولو كلّفه ذلك متاعب ومعارك وتضحيات لاحقة. ترى أي الأفلام الايرانيّة ستفلت من الحصار هذه السنة، وتصل إلى الجمهور اللبناني؟ بيروت توجّه على طريقتها تحيّة إلى الضيوف الغائبين. ليس بصفتهم «اعداء الثورة»، بل شركاء في صناعة المستقبل. بيروت ستبقى واحة حريّة، ومعقلاً للابتكار والنقد والاختلاف.

بيان «مهرجان بيروت الدولي للسينما» على موقع «الأخبار».

قبل الافتتاح

«أبو ظبي» ينطلق نحو آفاق جديدة

زياد عبدالله

لا يستدعي مسمّى «مهرجان الشرق الأوسط» إلا النسيان. مع الدورة الخامسة من «مهرجان أبو ظبي السينمائي» التي تنطلق في 13 تشرين الأول (أكتوبر) حتى 22 منه، والتخلي عن الاسم القديم العام الفائت، يحضر أبو ظبي السينمائي بقوة على خارطة المهرجانات العربية. مع «مهرجان دبي السينمائي» الرائد خليجياً، ثم «مهرجان الدوحة ترابيكا»، يمثل «أبو ظبي» ثالوث المهرجانات الخليجية، ذات الإمكانات المالية الكبيرة، التي تحولت إلى منصات أساسية تتنافس على العروض العالمية الأولى للأفلام العربية والعالمية، وتسهم إنتاجياً في دعم الأفلام العربية.

ما من حديث عن النجوم. رهان «مهرجان أبو ظبي السينمائي» هذا العام على برنامجه. ولعل الكلمة الفصل هي لمبرمجيه الفخورين جداً بما اختاروه من أفلام. سيعرض ما يقرب 200 فيلم من 35 دولة موزعة على جميع أقسام المهرجان، ثمانية منها في عرض عالمي أول، وستة في عرض دولي أول. بينما سيكون افتتاح المهرجان بفيلم كندي بعنوان «السيد لزهر» لفيليب فالاردو في عرضه العالمي الأول. هنا، سنشاهد مدرساً جزائري الأصل سيحلّ محل معلمة قُتلت في ظروف غامضة، ويمضي ما يعيشه جنباً إلى جنب مع تعليمه التلاميذ أصول الكتابة باللغة الفرنسية.

عربياً، ستكون الأفلام المغربية مهيمنة على المسابقة الرسمية لجائزة «اللؤلؤة السوداء» إلى جانب أفلام من انكلترا وفرنسا وأميركا وإيران وغيرها من الدول. سيحضر المغربي اسماعيل فروخي بجديده «الرجال الأحرار» الذي اتخذ من باريس مسرحاً لقصة تدور بين إمام جامع ومغن يهودي وبائع جوال مسلم. بينما يقدم مواطنه فوزي بن سعيدي في «موت للبيع» فيلماً درامياً تدور أحداثه في تطوان، مع سعي ثلاثة شبان إلى الهروب من دائرة الفقر. وفي سياق ليس بعيداً، يحمل فيلم المغربية ليلى كيلاني «على الحافة» قصة معاناة فتيات يشتغلن في معمل لتعليب الأسماك في طنجة. بينما يقدم التونسي رضا الباهي فيلمه «ديما براندو»، وقصة شاب تونسي يسكنه مارلون براندو.

في مسابقة «آفاق جديدة» المخصصة للمخرجين في عملهم الأول أو الثاني، يبقى الحضور المغربي طاغياً مع جديد محمد العسلي «أياد خشنة»، وفيلم مواطنه هشام العسري «النهاية»، لكن مع حضور فيلم المصري عمرو سلامة «أسماء»، والإماراتي نواف الجناحي بفيلم بعنوان «ظل البحر».

> ما من حديث عن النجوم... الرهان هذا العام على السينما

وثائقياً سيكون الربيع العربي حاضراً من خلال «التحرير 2011: الطيب والشرس والسياسي» للمخرج تامر عزت وأيتن أمين وعمرو سلامة. وتقدم الفلسطينية مي عودة قصة فتيات فلسطينيات في «يوميات»، كما تحضر السينما العراقية من خلال فيلم «في أحضان أمي» للمخرجين عطية ومحمد الدراجي. ومن الجزائر يأتي «إل غوستو» (المزاج)، إخراج صافيناز بوصبايا، الذي يوثق لحياة أحد أعضاء فرقة الراحل محمد العنقاء، الذي تحول إلى بائع جوال في أحد أحياء العاصمة.

www.abudhabifilmfestival.ae

دراما

نجوم مصر: زحمة على طريق رمضان 2012

عادل إمام، وليلى علوي، وإلهام شاهين، ويسرا، ويحيى الفخراني ... يبدو أن النجوم المصريين سيعودون بقوة إلى الشاشة الرمضانية في الموسم المقبل، رغم أن شركات الإنتاج لا تزال حذرة في خطواتها

القاهرة ــ **محمد عبد الرحمن**

لا تزال حالة السوق الدرامية في مصر غير مستقرة. ويدرك كل العاملين في هذا القطاع أن المهمة ليست سهلة بسبب التطوّر السريع للأحداث. ورغم أن مصادر أكدت لـ«الأخبار» أن حكام مصر الجدد شجّعوا منتجي الدراما على التحرك سريعاً وإنتاج أعمال جديدة بهدف إيصال رسالة للمواطنين بأن الأوضاع عادت إلى سابق عهدها، إلا أن المنتجين يدركون جيداً أنه حتى لو عاد «التلفزيون المصري» مثلاً إلى شراء الأعمال الجديدة، فالأهم هو عودة الجمهور إلى متابعة هذه المسلسلات، وتفوّق الدراما على السياسة مجدداً.

إلا أن كل ما سبق لم يمنع عدداً كبيراً من النجوم من العودة إلى البلاتوهات لتصوير مشاريعهم. ومن بين هؤلاء عادل إمام الذي زار بيروت أخيراً لاستكمال تصوير مسلسله «فرقة ناجي عطا الله». وحتى الساعة، لا يزال «الزعيم» بعيداً عن الأضواء تفادياً لأي تصريحٍ سياسي قد يثير غضب الجمهور.

ليلى علوي تواصل تعاونها مع شركة «العدل غروب»

وإلى جانب إمام، عادت إلهام شاهين إلى مسلسل «قضية معالي الوزيرة» وهي الممثلة الوحيدة حالياً التي تصمم على إعلان تعاطفها مع مبارك رئيساً ومسجوناً.

أما محمود عبد العزيز ففجّر مفاجأة كبيرة بتوقيعه عقد مسلسل «باب الخلق» للمؤلف محمد سليمان عبد الملك والمخرج عادل أديب. وتجرى حالياً عملية اختيار الممثلين ليبدأ التصوير مطلع العام الجديد.

وكان اسم عبد العزيز قد ارتبط بمشاريع عدة لم تكتمل سينمائياً وتلفزيونياً، لهذا حرص على أن يعلن بنفسه موافقته على «باب الخلق».

من جهتها عادت يسرا إلى الاهتمام بمسلسل «شربات لوز» الذي تأجل تصويره العام الماضي بسبب الثورة، وهو من تأليف تامر حبيب وإخراج خالد مرعي. والمسلسل يدخل في خانة الأعمال الاجتماعية، فتطل يسرا من خلال شخصية «شربات» التي تمتلك مصنع ملابس صغيراً، وتجاهد للحفاظ على أسرتها، لكن بعيداً عن المثالية التي صبغت معظم شخصياتها الدرامية.

أما الممثل الشهير يحيى الفخراني فأعلن تراجعه عن سيناريو مسلسل «بواقي صالح» الذي كتبه ناصر عبد الرحمن ولم يفلح في دخول البلاتوهات للحاق بسباق رمضان الماضي. وقرر تقديم مسلسل آخر بعنوان «الخواجة عبد القادر» من تأليف عبد الرحيم كمال وإخراج شادي الفخراني في أول ظهور احترافي لنجل الممثل الكبير. ويدور العمل حول رجل صعيدي عاش طويلاً في غرب أوروبا، قبل أن يعود إلى مسقط رأسه. وكانت لميس جابر زوجة الفخراني قد أعلنت أخيراً اعتزالها الكتابة في الشأن السياسي بعدما استفزت قطاعاً كبيراً من المصريين بسبب آرائها الحادة المنحازة لنظام مبارك. وهو ما دفع البعض إلى القول إن النجم المصري ضغط على زوجته لاتخاذ هذا القرار بعدما بدأت شعبيته تهتز، رغم أنه شخصياً لم يهاجم الثورة علناً.

> مسلسل جاسوسية جديد من بطولة شريف منير

أما ليلى علوي، فقد أعلنت نيتها استكمال التعاون، للعام الثاني على التوالي مع شركة «العدل غروب»، بعد نجاح مسلسل «الشوارع الخلفية»، لكنها لم تتفق بعد على النص الذي ستواصل به حضورها الرمضاني للعام الرابع على التوالي، فيما أعلن شريف منير استعداده لتصوير حلقات مسلسل الجاسوسية الجديد «الصفعة»، المؤجّل أيضاً من العام الماضي، في إشارة إلى عدم تأثره بالفشل الجماهيري لمسلسل «عابد كرمان»، بطولة النجم السوري تيم حسن.

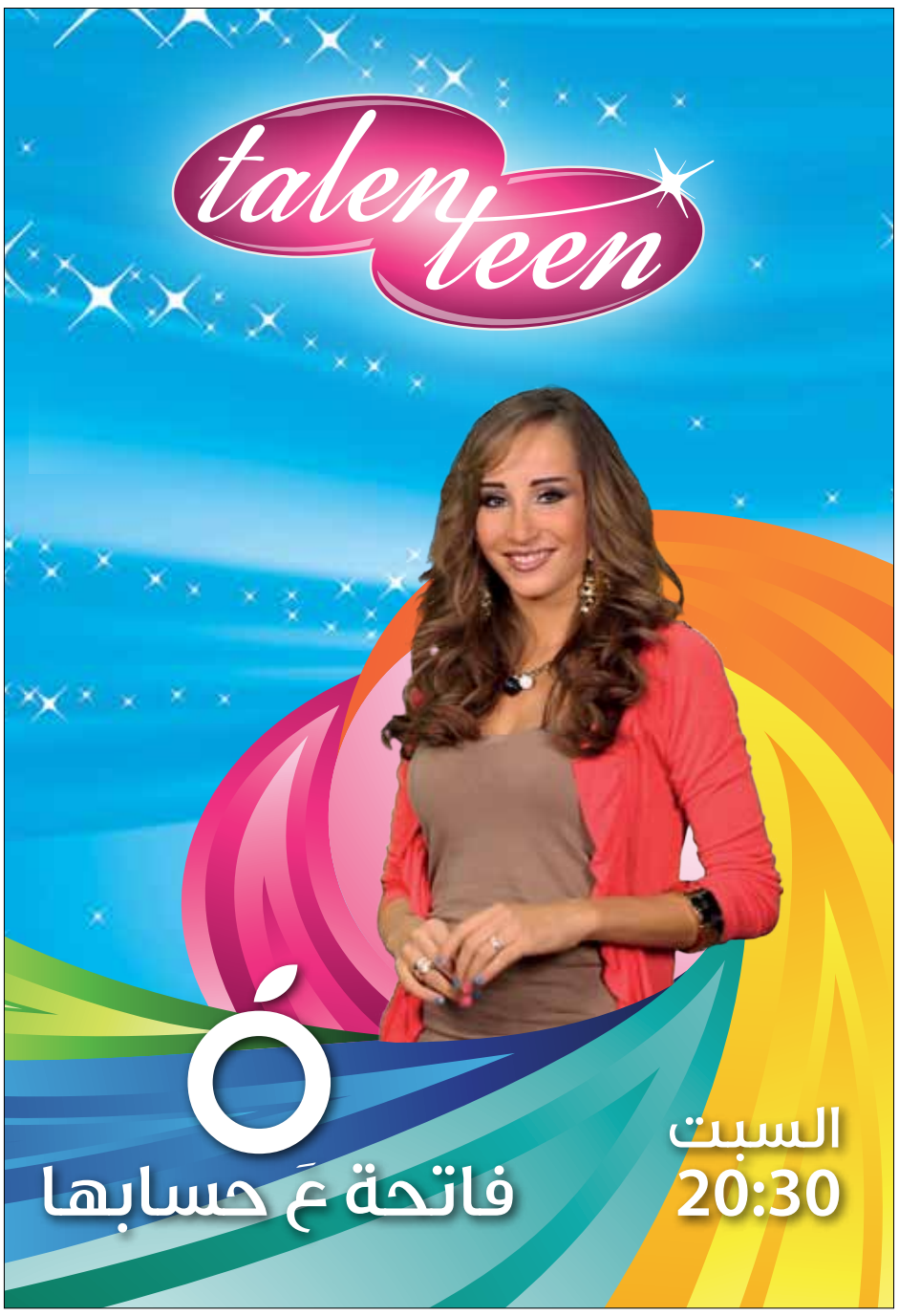

كوميديا

حلّوم يعيد الأمل إلى الإنتاج السوري

دمشق ـ **وسام كنعان**

في سبعينيات القرن الماضي، أسّس الفنان المخضرم عمر حجو «مسرح الشوك»، وقدّم على خشبته لوحات كوميدية ساخرة. وقد أعاد الممثل ياسر العظمة إحياء هذه اللوحات مطلع الثمانينيات. ثم عاد المخرج السوري الليث حجو إلى فكرة أبيه وأسّس مع باسم ياخور وأيمن رضا عام 2001 مشروع «بقعة ضوء» الذي أنتجته «شركة سوريا الدولية». انطلاقاً من هذا العمل، ولدت مسلسلات كوميدية عدة بينها «ضيعة ضايعة»، و«أمل ما في»، و«أبو جانتي ملك التاكسي»... أما اليوم فتدخل «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني» مغامرة إنتاجية من خلال سلسلة «أنت هنا» التي كتب نصوصها شادي دويعر ويخرجها علي ديوب. وتكاد هذه المؤسسة الرسمية تكون الوحيدة التي وضعت خطة واضحة للموسم المقبل، وبدأت بتنفيذ ما أُجّل من أعمال السنة الماضية، أي «أنت هنا»، و«المفتاح» لخالد خليفة وهشام شربتجي.

في حديثه مع «الأخبار»، يقول دويعر إن العمل سيكون «محاولة لتقديم شكل جديد من كوميديا اللوحات، على أمل أن تقترب كل لوحة بشكلها العام من الفيلم القصير ضمن المساحة التي تسمح بها ظروف الإنتاج». ويضيف: «بعض اللوحات مدتها دقيقة واحدة وأطولها لا تتجاوز مدته عشر دقائق». لكن إلى أي حدّ يستطيع «أنت هنا» التقاط مواقف غريبة وجديدة لم نشاهدها في أعمال سابقة، خصوصاً أنّه يتناول قضايا سبق أن عالجها العديد من المسلسلات مثل الفساد الحكومي، والعادات والتقاليد؟ يقول كاتب العمل: «حاولت تقديم فكرة جديدة على الدراما التلفزيونية، فاخترت أن تكون هناك شخصية مشتركة بين جميع اللوحات، وهي شخصية حلوم». ويجسد دويعر نفسه هذه الشخصية بناءً على قرار المخرج، حيث «تمثّل هذه الشخصية ضمير الشخصيات المكتوبة أو ضمير الكاتب نفسه، فتظهر في ختام كل لوحة لمدة دقيقة لتردّ على الشخصية الرئيسية في اللوحات». من جانب آخر، يُعتبر نص «أنت هنا» الأول لدويعر، كذلك فإنه أول مسلسل تلفزيوني للمخرج، إضافة إلى مجموعة من النجوم الشباب. وهو ما يعتبره الكاتب ميزة للعمل لا نقطة ضعف، «لأن الممثل الشاب غالباً ما يبذل مجهوداً مضاعفاً ويعمل بجدية أكبر، وهذا ما يخدم النص والعمل ككلّ». كذلك ينوّه دويعر بتبنّي المؤسسة لفكرة المسلسل، على اعتبار أن غالبية شركات الإنتاج السورية تتبنّى مشاريع بناءً على طلب المحطات الفضائية، و«تبتعد عن أي مغامرة خوفاً من كساد ما تنتجه». هكذا، شارف فريق العمل على الانتهاء من التصوير الذي لن يتجاوز 45 يومياً أنجز فيها 75 لوحة وزّعت على حلقات كل حلقة مدتها 15 دقيقة. أما مخرج المسلسل علي ديوب، فيشرح لـ«الأخبار» عن الظروف التي واجهت العمل، ويقول إنه لم يتوقّف عن التصوير منذ إعلان دوران كاميرته، رغم أن «السيناريو مكتوب بطريقة حرة تماماً من حيث تحديد أماكن التصوير. لذا، جالت الكاميرا بين دمشق وريفها إضافة إلى الساحل السوري وأريافه». واختار ممثلين أسهموا قدر الإمكان في خلق كركتيرات جديدة لم تقدم سابقاً. هكذا، سيكون العمل جاهزاً للعرض بعد فترة على المحطات الفضائية، ليكون المشاهد على موعد مع عدد من نجوم الدراما السورية، وهم أندريه سكاف، ومحمد حداقي، وتيسير إدريس، وقاسم ملحو، وجمال العلي، وجرجس جبارة وآخرين، إضافة إلى شادي دويعر ومجموعة من الممثلين الشباب، مثل رغد مخاوف، ومعتصم النهار...

«أنت هنا» باكورة إنتاجات الدراما السورية لهذا العام، فهل سيتمكن من العبور نحو الشاشات العربية أم سيظل حبيس المحطات السورية كما هي العادة مع مسلسلات المؤسسة الحكومية؟

تيسير إدريس في مشهد من العمل

> «المؤسسة العامة للإنتاج» وحدها رسمت خطة درامية واضحة

◄ جاء في الصفحة الرسمية **لتامر حسني** على فايسبوك، أن هذا الأخير سيشارك في أوبريت جديد بعنوان «بكرا» إلى جانب شيرين عبد الوهاب، وناسي عجرم، وماجدة الرومي، وكاظم الساهر. على أن يبدأ تصوير العمل الجديد بعد غد الأربعاء في الدوحة. ويُشرف على تنفيذ الأوبريت، وفق ما جاء في صفحة حسني، المنتج الأميركي الشهير كوينسي جونز.

◄ انطلقت فعاليات «**مهرجان قاوم السينمائي**» في مدينة رام الله مساء أول من أمس بعرض فيلم «ثقافات المقاومة» للمخرجة البرازيلية من اصول كورية أيارا لي. وقال رئيس «الجمعية الفلسطينية للفنون السينمائية» يوسف الديك التي تنظم هذه التظاهرة: «نحن بحاجة لمعرفة كيف يقاوم الآخر، لذلك يضم المهرجان مجموعة من الأفلام ما بين روائية ووثائقية من دول مختلفة حصلنا على حق بثها». وأضاف «في هذا المهرجان لا وجود لأفلام سياسية بل إنها أشرطة تظهر أن المقاومة ثقافة بحدّ ذاتها، وكل فرد قادر على المقاومة بطريقته». وتتواصل فعاليات المهرجان حتى مساء الخميس المقبل وتعرض فيها أفلام إيرانية، وأوزبكية، وهولندية، وبلجيكية، وكندية، وأميركية.

◄ شن ناشطون تونسيون على موقع فايسبوك هجوماً على قناة «**نسمة تي. في.**» بسبب بثها فيلم الكرتون الإيراني Persepolis مدبلجاً باللهجة العامية التونسية. ورأى الغاضبون أن الشريط الشهير «يجسد الذات الإلهية»، حتى وصل الأمر بالبعض حدّ تكفير المسؤولين عن المحطة.

ثورة اليمن سلمية و... إلكترونية

صنعاء ـ **جمال جبران**

منذ انطلاقها قبل أكثر من سبعة أشهر، فاجأت الثورة اليمنية العالم. إذ واجه الثوّار وحشية النظام بالتظاهر السلمي. ورغم انتماء أغلب المحتجين إلى القبائل المسلّحة، فشلت السلطة في جرّهم إلى مربع العنف الخطير. إلا أن هذه السلمية لم تمنعهم من إنشاء «جيش» خاص بهم: إنه جيش إلكتروني ينشط على الشبكة العنكبوتية، وتحديداً على فايسبوك. أما مهمته الرئيسية فهي تكذيب كل الأخبار والمعلومات المغلوطة التي ينشرها نظام علي عبد الله صالح عن الثوار ومحاربتها.

إذ أنشأ أنصار صالح صفحات عدة تهدف إلى تشويه صورة شهداء «ثورة الشباب»، وتسريب شائعات للنيل من معنويات الثوار.

وكما بات معلوماً، فإن النظام استحدث أيضاً شعبة خاصة في جهاز الأمن القومي اليمني تسمّى الشعبة الإلكترونية. هنا، يقوم «مجندون إلكترونيون» بمتابعة ما ينشر على صفحات الإنترنت، وتحديداً على فايسبوك، والمواقع التفاعلية. ويردّون على كل الأخبار التي تفضح ممارسات النظام الديكتاتوري.

إذاً، يعمل «الجيش الإلكتروني» المعارض تحت إمرة إدارة صفحته الخاصة على فايسوك، هذه الصفحة التي بلغ عدد أعضائها عشرة آلاف يمني. هكذا يصار إلى تعطيل الصفحات المسيئة من خلال دخول عدد كبير من أفراد هذا «الجيش» إليها في وقت واحد، فيوقفون فاعليتها، ثمّ يقدمون شكوى إلى إدارة فايسبوك لإقفالها. وبعد كل هجوم، ينشر الجيش عبارته شبه المعتادة: «ها نحن الآن مع هجوم جديد من أجل يمننا الجديد... بالأمس هجمنا على شبكات عدة وتم حجبها عن أصحابها لساعات ثم عاودت الظهور... وفي هذا اليوم، سنهجم على صفحة جديدة لاستكمال ما بدأناه بالأمس، حتى نصل إلى هدفنا وهو إزالة تلك الصفحات المزوّرة للحقيقة والمستهترة بدماء شهدائنا وجرحانا الأبطال إلى الأبد».

كذلك يقوم هذا الجيش بمهمة أخرى: فـ«الدفاع عن الثورة على فايسبوك لا ينحصر فقط في مهاجمة صفحات البلاطجة، بل يجب علينا أيضاً الدفاع عن الصفحات الثورية الإخبارية التي تنقل لنا أخبار الثورة». وإلى جانب فايسبوك، يعلن «الجنود» «خططاً توسعية، فيمكن أن ينتقل نشاطنا قريباً إلى موقع يوتيوب، حيث يؤلمنا كثوار أن نرى بعض مقاطع الفيديو المسيئة لنا. ولهذا نرجو من الجميع أن يجهّزوا أنفسهم لحملة تنظيف الموقع من هذه الأشرطة... على أن تحدد المقاطع التي ستهاجم بحسب جدول يعلن عنه في صفحتنا»!

> ينتقل نشاط الجيش قريباً إلى يوتيوب

ولا تخلو المهمة من هجمات مضادة يقوم بها الفريق الآخر الذي كوّن بدوره جماعات لمهاجمة الصفحات الخاصة بشباب الثورة والعمل على قرصنتها وليس حجبها. وكانت آخر الصفحات المقرصنة تلك الخاصة بـ«شباب الصمود»، وهم الشباب التابعون لحركة الحوثي الموالية للثورة. إذ تمت قرصنتها وتحويل أهدافها بطريقة تخدم نظام الرئيس صالح ونجله.

«جرائم» مكافحة الجريمة في لبنان

عمر نشابة*

وقعت في لبنان، خلال الاشهر الماضية، سلسلة جرائم وجدت اهتماماً اعلامياً واسعاً، وكثر الحديث عنها في مختلف الأوساط الاجتماعية. وفي ظل عدم توافر احصاءات دقيقة لمعدلات الجريمة في لبنان، يلعب الاعلام دوراً محورياً في تكوين قناعة لدى الناس مفادها أنّ نسبة الجريمة ترتفع وتزداد خطورتها على السلامة العامة. وللتلفزيون المساهمة الابرز، اذ إنّ التركيز على بث التقارير الاعلامية عن حيثيات الجرائم يشغل بال المواطنين ويقلقهم. أما نقل مشاهد الخراب والدماء في مسرح الجريمة، وعرض الخسائر وبث مقابلات مع الضحايا والمتضررين، فإضافة الى تأثيره على قياس الناس لعدد الجرائم، غالباً ما يؤدي الى تكوين صورة خاطئة عن وقائع الجريمة ونوعيتها. لكن لا شكّ في انّ تلك المشاهد تجذب المشاهدين، وتمهّد لنقاش واسع بين الناس بحثاً عن جميع ملابسات الجريمة، لكنّها تستعجل اصدار الاحكام الاجتماعية بحقّ المشتبه فيهم. وتطغى العاطفة على الاعتبارات الاخرى، ويوظف الغضب والخوف والشفقة والنقمة والحزن لتكوين ردود فعل، اقل ما يقال فيها، أنها لا تساعد على معالجة المشكلة، بل تزيد من تفاقمها أحياناً.

وقبل عرض بعض العناصر التي تساهم في تفسير الخلل في معالجة مشاكل الجريمة في لبنان، لا بدّ، بداية، من تسجيل بعض التجاوزات:

أولاً، ان أحد اسباب الخلل في تحديد المسؤولية الجنائية يكمن في استعجال السلطات الاجرائية، بما فيها المديرية العامة لقوى الامن الداخلي، وغيرها من مؤسسات الضابطة العدلية، اصدار البيانات الاعلامية التي تحسم وقائع الجريمة، وتسريب بعض الرتباء والضباط معلومات حاسمة عن ملف التحقيق قبل احالته الى المحكمة، ما ينسف مبدأ قرينة البراءة الذي يعدّ احد أسس المحاكمة العادلة. وتتكون أحياناً لدى الناس ولدى السلطات الامنية قناعة لا ترتكز على معطيات أكيدة، قد تدفع الى اشتباه السلطات في أشخاص أبرياء، والى تكريس ادانة اجتماعية مسبقة للمشتبه فيهم. وقد تساهم اساليب التحقيق المتخلفة التي تعتمد أحياناً الترهيب والتعذيب النفسي والجسدي في اعتراف البريء بارتكاب الجريمة.

ثانياً، انّ نظام العدالة الصحيح يقتضي الحفاظ على سرية التحقيقات الجنائية لحين انعقاد المحكمة العلنية حيث تعرض نتائج التحقيق التي استند اليها الادعاء، ويتاح لفريق الدفاع التشكيك في صدقيتها. ولا تقتصر الآثار السلبية لتسريب نتائج التحقيق على نسف قرينة البراءة، بل تشمل كذلك مساعدة المجرم على تضليل التحقيق بهدف الافلات من القضاء، اذ ان معرفة مرتكب الجريمة للمعطيات المتوافرة لدى المحققين تدفعه الى البحث عن سبل لإبعاد الشبهة عنه.

ثالثاً، لا يقتصر عدم استقلال القضاء في لبنان على عدم استقلاله عن السلطات الاجرائية السياسية، وعلى رأسها مجلس الوزراء المخوّل اقرار التشكيلات القضائية وتشكيل المجلس الأعلى للقضاة وتحديد القضايا التي تحال الى المجلس العدلي، بل يتعداه الى عدم استقلاله عن الجهات الاجرائية غير السياسية وعلى رأسها وزارة المال، اذ إنّ موازنة السلطة القضائية تدخل ضمن الموازنة العامة للدولة التي تحددها السلطة الاجرائية وتقرّها السلطة التشريعية بعد مناقشتها. وفي مجال آخر، يشمل عدم الاستقلالية سلوك بعض القضاة الذين يوظفون انتماءاتهم وعواطفهم ومصالحهم الشخصية، أحياناً ارادياً أو لا ارادياً لدى اتخاذهم قرارت قضائية. انّ استقلالية القاضي تشمل ابتعاده الكامل عن العواطف والمصالح الشخصية والمغريات المادية وتأثيرات الإعلام والعلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية. يستدعي ذلك زيادة رواتب القضاة وتوفير بعض الامتيازات مثل الكادر البشري المعاون والمرافق ووسائل النقل والحماية والمكاتب والتجهيزات المناسبة. انّ الاخفاقات في الحفاظ على قرينة البراءة وسرية التحقيق واستقلالية القضاء، قد لا تبرّر العجز في التعامل مع الجريمة في لبنان، ولا تفسّر تطوّر الانماط الجرمية، بل قد يساهم عرضها في وضع خلفية لمكامن ضعف نظام العدالة وحكم القانون في لبنان. أما العناصر التي تتكامل مع بعضها لتكوين صورة شبه متكاملة عن الوضع المتردي القائم فنعدد أهمها، وهي عشرة:

أولاً: غياب الاحصاء الدقيق لمعدلات الجريمة عددياً ونوعياً. يصدر جدول احصائي شهري بالجرائم عن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي، وتسعى شعبتا المعلوماتية والخدمة والعمليات الى مقارنة الجداول بهدف تطوير رؤية واضحة للأنماط الجرمية والمتغيرات التي تطرأ عليها في مختلف المحافظات. لكن لا بدّ من الاشارة الى ثلاثة عناصر تقلل من قيمة تلك الجداول لاحتساب الجرائم في لبنان وتحديد أنماطها: أولاً، انها تتضمن حصراً الجرائم التي نقلت قطعات قوى الامن الداخلي حصولها، ولا تحتسب الجرائم التي يلاحقها الجيش وأجهزة الضابطة العدلية مثل الامن العام وأمن الدولة والجمارك والشرطة البلدية وحتى المخاتير. ثانياً، انّ احصاءات المديرية العامة لقوى الأمن تتضمن الجرائم التي علمت المخافر والسلطات بوقوعها حصراً، بينما يبقى عدد من الجرائم غير مسجّل بسبب عدم رغبة المتضررين أو الشهود ابلاغ السلطات الامنية والقضائية بوقوعها، وذلك لأسباب تتعلق بغياب الثقة بالدولة أو بسبب تفضيل المعالجة الاجتماعية أو السياسية للجريمة عن طريق التسوية والمصالحة أو عن طريق الثأر والقوة. ثالثاً، انّ قوى الامن تعاني نقصاً في التجهيزات وفي العديد، وغالباً ما تدوّن محاضر التحقيق بأسلوب انشائي يُصعّب استخلاص طبيعة الجريمة وتصنيفها احصائياً.

ثانياً: تصاعد الانانية والتغلب على المصلحة العامة. لا بدّ من الاشارة في هذا الاطار الى أنّ الحفاظ على مصالح مشتركة لا يؤدي بالضرورة الى الحفاظ على المصلحة العامة. فالمصالح في لبنان غالباً ما تكون مشتركة بين فئة من الناس على حساب أخرى، وبالتالي يمكن أن تتكون الانانية من توجهات جماعية ولا تختصر على الفردية. واضافة الى علاقات الفئات الطبقية في ما بينها، إذ تحمّل الفئتين الغنية والوسطى مسؤولية تزايد الجرائم للفئة الفقيرة، تحمّل فئات طائفية ومذهبية ومناطقية المسؤولية نفسها لفئات طائفية ومذهبية ومناطقية أخرى. أما بالنسبة الى تفضيل تحميل المسؤولية الى غير اللبنانيين فحدّث ولا حرج، خصوصاً السوريين والمصريين والاثيوبيين والعراقيين والافارقة.

ثالثاً: ضعف الشرطة والضابطة العدلية والنيابات العامة ونقص الكفاءة والاختصاص. تعاني المديرية العامة نقصاً في العديد وفي التجهيز، لكن أبرز ما ينقصها هو التدريب والتعليم والتخصّص. فمعهد التدريب يحتاج الى ورشة اصلاحية شاملة، ويفترض وضع مناهج للتعليم والتدريب تتناسب مع التطوّر العلمي في العمل الامني والتحقيقات الجنائية. أما بالنسبة إلى النيابات العامة، فيكون أحياناً الضابط أو رتيب التحقيق أكثر كفاءة من القاضي المشرف على التحقيقات لجهة المباحث العلمية ورفع البصمات الجينية وادارة مسرح الجريمة بنحو دقيق، وذلك بسبب عدم الاهتمام الجدي للدولة بتطوير كفاءة قضاة النيابات العامة.

رابعاً: النقص الفاضح في الميزانية السنوية لوزارة العدل، إذ تحدد بأقل من واحد بالمئة من الموازنة العامة. ينصبّ اهتمام بعض الجسم القضائي تجاه المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، إذ انّ رواتب القضاة اللبنانيين ومخصصاتهم تتجاوز رواتب زملائهم في لبنان بأضعاف، فيتقاضى القاضي اللبناني في لاهاي نحو 750 دولاراً لكلّ يوم عمل، اضافة الى مخصصات النقل والاقامة والحماية. وتسدّد الدولة 49 بالمئة من نفقات المحكمة الدولية، أي أكثر من 350 دولاراً يومياً للقاضي اللبناني في لاهاي، بينما تُهمل حقوق القضاة في لبنان ويتغاضى عن حاجاتهم المهنية الاساسية انطلاقاً من المكاتب المناسبة والتجهيزات ووسائل النقل والحماية.

خامساً: الفساد السياسي والمالي والاجتماعي. تعجز مؤسسات الدولة ومؤسسات القطاع الخاص عن الالتزام بالقواعد الاخلاقية الصارمة التي تشكل حجر الاساس في بناء النظام العدلي السليم. وتغلب الشطارة والواسطة والمحسوبيات والربح السريع على قيم النزاهة والانصاف والانتظام، ما يضعف أي مسعى الى تحقيق حكم القانون والمحاكمة العادلة.

سادساً: فوضى المخدرات. تعاني الدولة نقصاً حاداً في برامج علاج ادمان المخدرات وفي الاساليب المتطوّرة لمكافحتها. فالحلّ لا يمكن أن يقتصر على إتلاف المزروعات الممنوعة من دون تقديم بديل للمزارعين، كذلك لا يمكن أن يكون الحلّ من خلال ملاحقة المدمنين والمتعاطين والمروجين والتجار الصغار، بينما تعجز الضابطة العدلية عن القبض على معظم كبار تجّار الهيروئين والكوكايين في لبنان. أضف الى ذلك مشكلة الادوية العصبية والنفسية المدمن عليها، وانتشارها الواسع بين الناس، اذ لا رقابة كافية على بيع تلك الادوية ولا تدقيق جدياً في اسباب انتشارها ومع المسؤولين عنه تمهيداً للبحث عن حلّ.

سابعاً: غياب السياسة العقابية في الدولة اللبنانية. لا تقتصر مشاكل السجون في لبنان على تمييز الموقوفين من المحكومين، ولا على الاكتظاظ والاوضاع المعيشية الصعبة التي تعانيها تلك السجون، ولا حتى على النقص الحاد في البرامج الاصلاحية والعلاجية والتربوية، بل انّ المشكلة الاساسية تكمن في غياب السياسة العقابية في النظام اللبناني. فالنظام القضائي يفرض عقوبة المنع من الحرية على مرتكبي سلسلة طويلة ومتنوعة من الجرائم من دون قياس تأثير تلك العقوبة على سلوك الذين يخضعون لها ودراسة جميع جوانب ذلك التأثير. وفي ذلك الشأن، بيّنت دراسة وضعتها في 2003 (سجن رومية إن حكى، دار الساقي 2008) أنّ أوضاع السجون واختلاط السجناء المحكومين والموقوفين بجرائم متفاوتة الخطورة، وغياب النشاطات والعلاج والمراقبة الجدية والممنهجة لسلوك السجناء، يؤدي الى اكتساب بعض السجناء حيلاً جنائية أو الى تطوير بعض الأساليب الجرمية، وتأليف شبكات للتعاون بينهم في سبيل الافلات من الملاحقة. كما أوكلت ادارة السجون والتعامل مع السجناء الى المديرية العامة لقوى الامن الداخلي التي تعدّ جزءاً من الضابطة العدلية، وبالتالي يفترض أن تقتصر وظيفتها الأساسية على المرحلة الاولى من المراحل الثلاث لمسار العدالة الصحيح، اي مرحلة التحقيق والملاحقة بإشراف القضاء، لا أن تتعداها الى لعب الدور الرئيسي في مرحلة تنفيذ العقوبات. ولا بد من الاشارة هنا الى أنّ منح الشرطي صلاحية الاشراف على معاقبة المحكوم يساهم كذلك في تقوية نظام البوليس على حساب نظام العدالة. كذلك، تفرض عقوبة السجن على موقوف أو محكوم بارتكاب جريمة من دون الاخذ بالاعتبارات الاجتماعية. فمثلاً، بعض العائلات تعتمد على الشخص الذي تسجنه الدولة كمصدر أساسي لدخلها. وفي ظل غياب الخدمات الاجتماعية يؤدي ذلك الى نتائج سلبية قد تدفع افراد العائلة الى الجريمة بقصد الثأر أو لتأمين لقمة العيش. بالإضافة إلى ذلك، انّ غياب السياسة العقابية للدولة يتيح التمييز بين المحكومين بالسجن. فبفضل عدم تحديد القانون منهجية تصنيف السجناء وتوزيع المسؤوليات والوظائف، تتدخل الواسطة لمنح بعض السجناء امتيازات خاصة تتيح لهم التحكم بالسجناء الآخرين. فيصبح هؤلاء تحت رحمة ادارة السجون غير المؤهلة مهنياً للقيام بوظيفتها من جهة، وتحت رحمة «الشاويش» الذي تعيّنه ادارة السجن بسبب عمله لصالحها أو بسبب «الواسطة» التي طلبت منحه امتيازات. كما انّ تعامل الدولة مع الاشخاص الذين يثبت ارتكابهم جرماً يندرج في خانة ردّ الفعل على وقوع الجرم وليس انطلاقاً من واجب الدولة معالجة المشاكل الاجتماعية. ولا عجب في ذلك، اذ ان الخلاصة العلمية التي تدلّ على أن الجريمة وليدة المجتمع لا تبدو مقنعة للعدد الاكبر من الحكام الفعليين للبنان. فهؤلاء الرأسماليو التوجه والتفكير يركزون على أنّ الجريمة هي نتاج خيار وسلوك فردي لا علاقة جوهرية للمجتمع بانتاجه وتطويره أو بمنعه وخفض مستوى تكراره. أما التوجه الذي يطغى على ردّ فعل الدولة، فيرتكز على العقوبات الرادعة. ففي لبنان شبه حسم بأن الترهيب من عواقب ارتكاب الجريمة يؤدي حتماً الى انخفاض مستوياتها. وبالتالي يفترض أن تكون الشدة هي السمة الاساسية في تنفيذ العقوبات.

ثامناً: غياب ثقافة العدالة. ان تغييب ثقافة العدالة ليس بالضرورة عن سابق تصوّر وتصميم، بل قد يكون مصدره الجهل الفاضح بالأسس القانونية. ان عدم معرفة المبادئ الصحيحة وآلياتها، والخلط بين الديموقراطية العددية وحكم القانون الذي لا يخضع لمطالب الاكثرية ومواقفها، يؤدي الى تراجع نظام العدالة في لبنان. فلا يفترض أن تأخذ أحكام

تكمن المشكلة الأساسية في غياب السياسة العقابية في لبنان (مروان طحطح)

> معدلات الجريمة لا زالت متدنية بالنسبة إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتردية

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب
■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب
■ وحدة الابحاث عمر نشابة
■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ666314 / 01 ـ 03 / 828381

المحكمة وقرارات القضاة بمزاج الرأي العام ومواقفه. فحكم المحكمة ليس قضية رأي يصدر عن القضاة بل تطبيق لنصّ القانون بعد انكشاف الحقيقة وثبات وقائعها من خلال الادلة التي لا تحتمل الشكّ المعقول. ولا تقتصر عناصر ثقافة العدالة على ذلك، بل تشمل كذلك ترسيخ مبادئ قرينة البراءة وسرية التحقيق وعلنية المحاكمات واستقلالية القضاء التي اثرناها في مطلع هذا النصّ.

تاسعاً: استفحال النظام الاستهلاكي الرأسمالي. ان تطوّر الجانب الاستهلاكي المفرط في المجتمعات عموماً يستحوذ رفع مستوى الدخل. ويدفع عدم زيادة الاجور بنحو يتناسب مع مستوى استهلاك السلع المتزايد الى الاقتراض المصرفي أو الى البحث عن مصادر دخل اضافية. وفي ظلّ غياب حكم القانون في لبنان، يلجأ المستهلك الى موارد غير شرعية، ومنها بشكل عام السرقة والنشل والسلب لفئات ذوي الدخل المحدود، والاحتيال والتزوير وتبييض الاموال وتجارة الممنوعات والرشوة والغشّ للفئات الوسطى والغنية. لكن غالباً ما يتمّ التركيز على جرائم الفقراء التي قد يزيد عددها على جرائم الطبقتين الوسطى والغنية حيث تزيد القيمة المالية للمسروقات والربح غير المشروع. ويعود السبب الى النفوذ القوي الذي يتمتّع به المجرمون من هذه الفئة في أروقة الدولة وفي المجتمع عموماً.

عاشراً: قوانين العفو العام التي تصدر بمعدّل مرة كلّ ثماني سنوات منذ قيام الجمهورية اللبنانية. هذه القوانين التي تعاكس الاحكام الصادرة عن القضاء تساهم في تكريس ثقافة الافلات من العقاب وتجعل المحكومين بجرائم خطيرة يشعرون بأنهم موعودون بنفس العفو الذي صدر بحق مجرمين آخرين، منهم من اغتال رئيس حكومة ومن قتل ضباطاً وعناصر في الجيش اللبناني، ومن دمّر وشرّد وعذّب وخطف العشرات.

في الختام لا بد من الاشارة الى أن معدلات الجريمة في لبنان التي تنقلها المديرية العامة لقوى الامن الداخلي ما زالت متدنية بالنسبة إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتردية. لكن ذلك قد لا يدوم طويلاً، اذ ان المشاكل تتفاقم والدولة عاجزة عن الاصلاح الشامل الذي يستدعيه نظام العدالة رغم المبادرات الاصلاحية التي تبنّتها الحكومة الحالية وباشرت تنفيذها. فالاصلاح لا يمكن أن تقوم به الحكومة وحدها، ولا يمكن أن ينجح في ظلّ غياب الحدّ الأدنى من التوافق الوطني والتصميم الجدي والارادة الصلبة. ويبقى السؤال المركزي: هل يريد اللبنانيون اصلاح القطاع العام ووضع قواعد صارمة للعيش الجماعي الكريم، أم يناسبهم الوضع القائم حيث تغلب المصالح الضيقة على مبادئ الانصاف وتتقدم الشطارة على الكفاءة وتنتصر التسويات الجانبية على العدل؟

* من أسرة «الأخبار». النصّ ورقة قدمها الكاتب خلال ندوة بعنوان «الجرائم وأثرها الاجتماعي» عقدت في مركز كامل يوسف جابر الثقافي في النبطية في 30 أيلول الماضي

حجاب «وول ستريت»

ورد كاسوحة*

عبثاً يحاول المرء البحث عن أخبار «وول ستريت» هذه الأيام. طبعاً هو ليس بحثاً يتصل بأسعار الأسهم وملاءاتها المالية، كما قد يبدو لمن اعتاد تلك الوجهة حصراً في التعاطي مع بؤرة النهب العالمي. وحتى عندما يفكر مستثمر ما (غالباً ما يكون نفطياً) في اختزال «وول ستريت» إلى ذلك البعد فحسب، يجد ذاته مضطراً إلى التراجع والنظر أبعد قليلاً من أنفه. هو لا يريد فعل ذلك، لكن ماذا تفعل حين «تحتل» مجموعة من الشباب الغاضب حيزك المفضل في أميركا، لأسباب تخصّك بمقدار ما تخصّهم؟

أنت مستثمر في سوق المال في نيويورك، وهم يشعرون بأنّ استثمارك ذاك يسلبهم مخصصاتهم ووظائفهم وضمانهم الصحي (هنالك المزيد من الأسباب لذلك، يمكن الاطلاع عليها لدى قراءة أدبيات حركة «احتلوا وول ستريت»). كيف لا تكون هنالك علاقة سببية إذاً بين إحباطك لرؤية «غرباء» يحتلون حيّزك النيويوركي المفضل، وبهجتهم باستعادة ذلك الحيز المحتلّ منك، ومن أرباب عملك القذرين في وول ستريت.

لا يختزل ذلك التشبيه حقيقة ما يحدث في الشارع النيويوركي الشهير حالياً. فما يحدث هناك الآن أكبر من ذلك بكثير. ومع ذلك، عبثاً تحاول أن تجد عنه شيئاً في صحافتنا المأجورة والعميلة لرأس المال النفطي (اضطرت «الحياة» السعودية أخيراً إلى الاعتراف بوجود احتجاجات في أميركا لأنّ الاستمرار في تجاهلها سيغدو فضيحة للبوق السعودي «الرصين»). حتى الصحف غير الخاضعة لهيمنة رأس المال ذاك، تستنكف اليوم عن نشر أخبار الاحتجاجات في أميركا. لا أدري حقاً ما هو الخطب، وما الذي يدفع صحفاً يسارية مثل «الأخبار» و«السفير» (خرجت الصحيفتان أخيراً عن صمتهما وقرّرتا مواكبة أحداث وول ستريت «على نحو خجول») أن «تحذو حذو» أبواق سلالات النفط في التعتيم

> تغيير المعادلة يعني انتهاء الحقبة التي كانت تعمل فيها المصارف بمعزل عن رقابة الطبقات الشعبية

على «احتجاجات جذرية» ضد النظام المالي الفاسد (هكذا هو توصيف النظام في أدبيات حركة الاحتجاج) في الولايات المتحدة والغرب الرأسمالي عموماً. ثمة مشكلة حقيقية في مقاربة تلك المنابر البديلة لما يحدث في أميركا الآن. ففي مقابل «الحماسة الزائدة» أحياناً لاحتضان حراك عربي لا يبدو أنّه يحمل برامج بديلة من حكم المافيات القائمة، تجد فتوراً مقلقاً في احتضان «أنماط» مماثلة لذلك الحراك عندما تأخذ طابعاً مركزياً. والمركزية هنا تعني الانتقال من حيّز «التغيير» الصوري في دول الأطراف إلى حيز آخر يأخذ التغيير فيه شكلاً «جذرياً». وذلك الحيز لا يوجد إلا في دول المركز الرأسمالي (أوروبا وأميركا). لقد جرّب لينين على طريقته تثوير الرأسمالية من موقع طرفي لم تنضج شروطه الصناعية بما فيه الكفاية، وفشل في ذلك، أو إذا شئتم فشل ورثته الستالينيون التحريفيون، لكن الإخفاق في المحصلة نسب إليه والى نظريته في حرق المراحل. ويبدو أنّ كلّ التجارب التي تفكر في التغيير انطلاقاً من الأطراف ستلقى مصيراً مماثلاً لمصير الثورة الروسية، حتى لو لم تكن تحمل برنامجاً راديكالياً مشابهاً لما حملته تلك الأخيرة. الانتفاضات العربية مثلاً لا تحمل تلك البرامج، بل تطرح على نفسها وعلينا، عنواناً تبسيطياً ساذجاً اسمه «إسقاط النظام». وكأنّ ذلك الإسقاط سيتكفل وحده بعملية «بناء ما تهدم». لكن مهلاً، هل تهدم شيء أصلاً لصار إلى البناء على أنقاضه؟ في ذلك الموضع تحديداً تكمن مشكلتنا حالياً مع الانتفاضات العربية. لنلاحظ شيئاً هنا: الثورات عادة لا تقوم إلا لتهدم ما قبلها، وتبني على ذاك الهدم لاحقاً، إلا إذا كانت ثورات ملونة على النسق الكولونيالي. عندها فقط يمكن المحاججة بفكرة تلفيق الثورات. فلا ثورة ممكنة إذا مالأ ثوارها الأنساق القديمة. أنساق تشمل الديكتاتوريات ومن نصّبها أيضاً. وعندما يغدو التصويب على الأنساق تلك انتقائياً (أي استهداف الديكتاتوريات وتحييد من نصّبها علينا) نكون أمام مشكلة منهجية في «العمل الثوري». لا يعود العمل حينها ثورياً تماماً، بل يصبح «إجراء تلفيقياً»، الغاية منه إسقاط اوليغارشيات منتهية الصلاحية، والاستعاضة عنها بأخرى أكثر اتساقاً مع الواقع الجديد. في تلك الحالة، تكفّ «الثورة» عن كونها كذلك، وتصبح في عرف من يقومون «بتلفيقها» إعادة إنتاج للنظام القديم على نحو يلائم استراتيجيات السيطرة الجديدة. لذلك تحديداً تكتسي عملية الربط بين التغيير في الأطراف والمركز، أهمية مطلقة. فبدون تلك العملية المعقّدة لا أمل لدينا إطلاقاً في إنتاج ديموقراطيات راديكالية «على النسق اللاتيني». ديموقراطيات تمثل الطبقات الشعبية تمثيلاً حقيقياً (لا صورياً)، وتقطع مع نسق الالتحاق الذيلي بالغرب الرأسمالي في الآن ذاته. وحتى تجد تلك المزاوجة سياقها الفعلي، لا بد من الالتفات قليلاً إلى ما يفعله شباب (وشابات) نيويورك ولوس أنجليس وشيكاغو وبوسطن وسان فرانسيسكو ودنفر وغيرها. فهؤلاء «يوجعون اليوم قلب أميركا المالي» على ما ورد في أحد المواقع العربية القليلة التي غطّت أخبار الاحتجاجات منذ بدايتها (موقع «مصراوي» إلى جانب bbc عربي). ومهمة إيلام ذلك القلب ليست بالقليلة أبداً بالنسبة إلى مجتمع يعيش منذ عقود خارج السياسة بمعناها الفعلي. أي السياسة بوصفها فعلاً رقابياً على عمل الكارتيلات المالية والعسكرية التي تدير أميركا والعالم من وراء الستار. بذلك المعنى يدشّن خروج آلاف الشبان والشابات في ولايات أميركية مختلفة للتظاهر ضد هيمنة تلك الكارتيلات عودة حقيقية (لا صورية) للأميركيين إلى السياسة. عودة مفارقة تماماً للعودة الشكلية التي كانت تحصل تحت مظلة الحزبين المهيمنين على الحياة السياسية الأميركية. وما يؤكد تلك الفرضية وقوف ذينك الحزبين اليوم على مسافة واضحة وشديدة العدائية من الاحتجاجات الغاضبة في وول ستريت (خطاب أوباما قبل أيام ليس خروجاً عن موقف الحزبين لأنّنا اعتدنا منه تلك المقاربة الانتهازية في تملّق الشعوب وإعادة صياغة مطالباتها الجذرية على نحو تلفيقي). وهو موقف متوقع من نخب أوليغارشية لا ترى في الشباب الأميركي إلا وقوداً لحملاتها الانتخابية الهزلية، ولا تتعامل معه إلا بمنطق الوصاية والإملاء. وحين يحاول الخروج من أسر ذلك المنطق، تتلاشى قيمته الكمية في صندوق الانتخاب الصوري، ويصبح إلغاؤه من المعادلة السياسية أمراً ضرورياً لاستمرار مسرحة السياسة الأميركية وتجميدها. وإذا كان القمع المباشر لتلك المجموعات الراديكالية متعذراً جزئياً اليوم (اعتقل قبل أيام أكثر من 700 محتج، لعبورهم جسر بروكلين الشهير، ثم أفرج عن معظمهم لاحقاً) فلا بأس بالاستعاضة عنه بذراع إعلامية جاهزة للتعتيم والتلاعب بالوقائع المادية غبّ الطلب. يكفي أن يتابع المرء القنوات الأميركية مثل «سي إن إن» و«إن. بي سي» التي تحمست للانتفاضات العربية (ليس كل الانتفاضات طبعاً) حتى يلحظ كيف تحوّلت تلك المنابر إلى أبواق لتسويغ هيمنة النخب الرأسمالية القابعة في وول ستريت على

متظاهرة في لوس أنجلس (جوناثان ألكورن ـ رويترز)

حياة الأميركيين. فبمجرد انتقال الاحتجاجات من المنطقة العربية إلى قلب الولايات المتحدة، اختفت من تلك المنابر تماماً النبرة الحماسية التي رافقت بعض الانتفاضات العربية، وكفّت مراكز البحوث اليمينية و«اليسارية» عن نحت المصطلحات وتصديرها الى الشعوب الثائرة في الأطراف. هل هنالك من يعلم أنّ مصطلحي «arab uprising» و«arab spring» (النسختان الأصليتان لتعبير «الربيع العربي») قد صدّرا إلينا من هناك، وأنّ توصيف «ثورة الياسمين» الاستشراقي بدوره قد نحت أيضاً على المنوال ذاته، ولكن في «فرنسا الساركوزية»؟ أما الآن وقد وصلت نفحات «الربيع» إليهم في نيويورك فكيف سيتعاملون معه يا ترى؟ وهل هنالك من سينحت مصطلحاته ويعيد تصديرها من جديد الى... شارع وول ستريت! الأرجح أنّ كارتيلات المصارف ستوعز الى نخبها اليمينية في مراكز الأبحاث بالتعتيم على الأحداث ومدلولاتها. فما يحدث الآن في وول ستريت «قد يغيّر المعادلة جذرياً في البلاد»، كما قال منذ أيام نوام تشومسكي، في معرض دعمه للاحتجاجات وتوجهه بشريط مصور إلى المتظاهرين في بوسطن. وذلك بالتحديد ما يخيف سادة وول ستريت ويقضّ مضاجعهم. ذلك أنّ تغيير المعادلة يعني ببساطة انتهاء الحقبة التي كانت تعمل فيها المصارف والمؤسسات المالية المهيمنة بمعزل عن رقابة الطبقات الشعبية. طبعاً لن تبتلع زبانية وول ستريت ذلك الأمر بسهولة وستحاول ما أمكنها وأده في مهده، لكن ماذا عساها تفعل مع الكتل الشعبية (والنقابية الآن، وهنا مصدر الخطورة الحقيقي على النظام في أميركا) التي يتزايد انخراطها في الفعل الاحتجاجي؟ وكيف ستحتوي حراكها الذي يأخذ أكثر فأكثر طابعاً راديكالياً؟ أغلب الظن أنّها ستكتشف عجزها ومحدودية خياراتها لاحقاً، تماماً كما اكتشفت ذلك الديكتاتوريات العربية التي رعوها ونصّبوها علينا. وحتى نعاين عن كثب محدودية خياراتهم تجاه العصف الشعبي ما علينا إلا أن نقرأ عينة مما يضمره ذلك العصف. مثلاً، تقول إحدى المحتجات في معرض توصيفها لماهية مشاركتها في الاحتجاجات: «الاقتصاد ينهار في بلادنا، والناس يموتون جوعاً وليس لديهم وظائف، وعندما تسير في شوارع مانهاتن ترى المشردين في تزايد مستمر. الفكرة الخاطئة حول أنّ أميركا تعتقد أنّها وأننا بخير. نحن لسنا بخير، ويجب على المزيد من الناس أن يتكاتفوا كما نفعل هنا، والتظاهر من أجل حقوقنا وما نستحقه كبشر». تلك عيّنة بسيطة لوعي بدأ يتبلور في الشارع الأميركي، ويؤطر عفويته وفطريته في مواجهة خصم واحد ووحيد، هو بطانة وول ستريت المالية. يبقى على هؤلاء أن يجذّروا خطابهم أكثر، ويؤدلجوه قدر الإمكان، تماماً كما فعل البيان التأسيسي لحركة «احتلوا وول ستريت». فبدون تحديد هوية واضحة للاحتجاج، وتنظيمه لاحقاً على نحو هرمي، سيجد القائمون على الاحتجاجات أنفسهم يكرّرون تجربتي مصر وتونس. وهما تجربتان تجمّدتا جزئياً لأنّهما ارتأتا أن تواجها بطش المؤسستين الأمنية والعسكرية بفوضوية الشارع وحدها.

وفي انتظار حدوث ما لم يحدث في مصر وتونس، ستراقب كتلنا الجديدة تجاربها وهي تتفاعل مع الشرط الموضوعي في أميركا، وسيجبر الإعلام المأجور، عاجلاً أو آجلاً، على فكّ الحصار عن شبان أميركا وشابّاتها. و«نزع الحجاب» عن حراكهم الاستثنائي أمر حتمي، حتى لو لم يجد ذلك الحراك من يحتضنه في المدى المنظور. فالبدائل موجودة دائماً، ومن استطاع إيجاد البديل عن خدمة تويتر الموجّهة والمهيمن عليها، لن يستعصي عليه إيجاد بدائل أخرى. تلك هي شروط المعركة التي بدأتها ميادين التحرير في تونس ومصر، وعلى من بدأ فصلها الأول في دول الأطراف أن يستكمل فصولها الأخرى في دول المركز. هكذا يكون فعل الصيرورة عادة، وعلى ذلك النحو فحسب يعيد رفاقنا في أميركا وصل ما انقطع من «نضالنا نحن الـ99 في المائة في أميركا (والعالم) ضد الواحد في المائة الذين نهبوا مواردنا». الجملة نفسها ترد في أدبيات ناطقين آخرين باسم حركة الاحتجاج، لكن بصياغة جذرية أكثر. صياغة تشدد على فكرة التشبيك مع نضالات الآخرين في العالم، وعلى حتمية أن يأخذ ذاك النضال بعداً عالمياً: «في اقتصاد عالمي يصبح الصراع ضد نسبة الواحد في المائة المتبقية بالضرورة صراعاً عالمياً».

* كاتب سوري

سوريا

احتجاجات كردية واسعة... ودمشق تحتضن دعم دول

أثار اغتيال المعارض السوري مشعل تمو غضباً واسعاً بين المحتجين السوريين، وخاصة الأكراد الذين خرجوا في تظاهرة حاشدة لتشييعه أول من أمس، فيما صب سوريون مغتربون غضبهم على البعثات الدبلوماسية في الخارج، في الوقت الذي نفت فيه السلطات السورية أي مسؤولية عن الحادث

سوريون يتظاهرون في القامشلي أول من أمس احتجاجاً على اغتيال تمو

تشييع تمو يوقع قتيلين واقتحام لسفارات سورية

ألقى اغتيال المعارض السوري مشعل تمو بظلاله على المشهد السوري في اليومين الماضيين، بعدما شهد تشييعه خروج تظاهرات وصفت بأنها الأكبر منذ أسابيع، فيما وجدت السفارات السورية في أوروبا نفسها في مواجهة غضب مجموعات من المغتربين السوريين الذين نجح بعضهم في اقتحام عدد من البعثات. وعلى الرغم من نفي السلطات السورية أي مسؤولية عن مقتله واتهامها للمجموعات الإرهابية بالوقوف خلف الحادث، حمّل المحتجون السوريون الذين شاركوا في تشييع تمو، أول من أمس، في مراسم امتدت لساعتين تخللها نقل الجثمان من مدينة القامشلي إلى الدرباسية وشارك فيها وفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان 50 ألفاً، السلطات المسؤولية عن مقتله، فيما دعا نجله الأكبر فارس أمس، في مقابلة هاتفية مع وكالة «أسوشييتد برس» من أربيل، الحركات الكردية إلى ممارسة دور أبرز في الاحتجاجات التي تشهدها البلاد، ولا سيما بعد مقتل شخصين خلال التشييع.

من جهته، قال الشيخ فؤاد الباشا، أحد شيوخ الأكراد في محافظة الحسكة، لوكالة «يونايتد برس إنترناشونال»، إن «الأحزاب الكردية لم يكن لها كلمة اليوم، ومن كان يقود الجنازة ويردّد الشعارات هم التنسيقيات الذين حمّلوا السلطة مسؤولية اغتيال تمّو»، فيما اتهم رئيس المبادرة الوطنية لأكراد سوريا عمر أوسي، في حديث إلى «يونايتد برس إنترناشونال»، «المجموعات الإرهابية وبعض دوائر الاستخبارات في الدول المجاورة بعملية الاغتيال»، مشيراً إلى أن «المييت التركي (الاستخبارات التركية) لم يرقها حالة الهدوء والاستقرار في المناطق الكردية»، وذلك بالتزامن مع نسب موقع «شام برس»، في تقرير نشره أمس، إلى مراسل صحيفة «غارديان» البريطانية في الموصل شمال العراق، جوناثان ستيل، اتهامه الاستخبارات التركية بالوقوف خلف اغتيال تمو.

وكانت جنازة التشييع قد شهدت اشتباكات مع القوات الأمنية، هجم خلالها المحتجون، وفقاً لما نقلته وكالة «فرانس برس» عن مصادر محلية، «على مقر رابطة (شبيبة الثورة) في مدينة القامشلي وحطّموا محتوياته قبل إحراقه والاعتداء على العاملين فيه، حيث جرى نقل 6 منهم إلى المشفى الوطني في القامشلي». وفي موازاة ذلك، لجأ عدد من المغتربين السوريين إلى التعبير عن غضبهم من اغتيال تمو باقتحام السفارات السورية في كل من ألمانيا، النمسا، بلجيكا، بريطانيا وسويسرا.

وفي السياق، أعلنت الشرطة النمساوية أنه أفرج عن الأشخاص الـ11 الذين اعتقلوا ليل الجمعة السبت، بعدما اقتحموا مقر السفارة السورية في فيينا، وتجري ملاحقتهم للتسبّب بأضرار مادية، في حين استدعت وزارة الخارجية السورية القائم بالأعمال النمساوي في دمشق وأبلغته احتجاج سوريا على الاعتداء الذي تعرّضت له سفارتها في فيينا الليلة الماضية. بدورها، أعلنت الشرطة السويسرية أنه أفرج عن خمسة متظاهرين اعتقلوا في جنيف بعدما اقتحموا مقر البعثة السورية الدائمة في الأمم المتحدة، فيما أعلنت الشرطة الألمانية أن متظاهرين اقتحموا سفارة سوريا في برلين وقنصليتها في هامبورغ (شمال). وفي لندن، أعلنت السفارة السورية أن متظاهرين سوريين شوّهوا أمس مدخلها بـ«القاذورات» والطلاء، وحاولوا تحطيم بابها الرئيسي، وأنزلوا العلم السوري ورفعوا بدلاً منه علم سوريا القديم وعلم كردستان، بينما أعلنت الشرطة البريطانية اعتقال ثلاثة أشخاص بعد أن صعدوا إلى شرفة السفارة السورية حيث رفعوا علماً كردياً أثناء تظاهرة اعتقل خلالها أربعة أشخاص آخرين.

وبالتزامن مع الغضب الشعبي لمقتل تمو، خرجت ردود فعل مندّدة بالحادث، بينها لتركيا التي أعربت وزارة خارجيتها عن شعورها «بحزن بالغ تجاه عملية الاغتيال البغيضة». بدوره، قال المتحدث باسم البيت الأبيض، جاي كارني، إن «هجمات (الجمعة) تظهر آخر محاولات النظام السوري للقضاء على المعارضة السلمية داخل سوريا». من جهته، دان الاتحاد الأوروبي بـ«أشد العبارات» اغتيال تمو والتعرّض لرياض سيف، معرباً عن قلقه الشديد حيال القمع المستمر في هذا البلد، فيما نددت رئاسة إقليم كردستان العراق بمقتل تمو، وأعربت عن قلقها من تفاقم العنف بسوريا.

في هذه الأثناء، سجل تطور بارز أمس في سوريا تمثّل في إقدام السلطات السورية على الإفراج عن المعارض نواف البشير، بعد أيام فقط من تداول خبر وفاته تحت التعذيب. وأكد المرصد السوري لحقوق الإنسان خبر الإفراج عن عضو الأمانة العامة لإعلان دمشق بعد اعتقاله في 31 تموز.

وقتل سبعة أشخاص، أمس، في مدينة حمص، في حصيلة أوردها المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وأوضح المرصد أنه في «حي كرم الزيتون وقرب دوار الفاخورة، استشهد ستة أشخاص إثر اطلاق الرصاص الكثيف،

الأسد للقضاء على المظاهر المسلحة... والمعلم يحذر المعترفين

الانقسام والتخندق الدولي حيال الأزمة السورية آخذ بالتوسع؛ وبعد الموقفين الروسي والصيني في مجلس الأمن، أتى وزراء دول «ألبا» ليقدموا دعماً إضافياً لنظّام الرئيس بشار الأسد

أعلن الرئيس السوري بشار الأسد لوزراء من دول تجمع «ألبا»، الذين أتوا لتأكيد دعمهم للنظام السوري في مواجهة أزمة الاحتجاجات الشعبية أمس، أن السلطة تعمل على الإصلاح السياسي والقضاء على المظاهر المسلحة، فيما أثنى وزير خارجيته وليد المعلم على موقف الصين وروسيا في مجلس الأمن، وقال للأتراك: «من يرمنا بوردة نرمه بوردة»، معلناً أن بلاده ستعاقب من يعترف بالمجلس الوطني التابع للمعارضة.

وضم وفد «ألبا» الفنزويليين وزير الخارجية نيكولاس مادورو ونائبه تيمير بوراس ووزير الداخلية طارق العيسمي، إضافة إلى وزير خارجية كوبا برونو رودريغيز، ووزير الاتصالات البوليفي إيبان كانيلاس ونائب وزير الخارجية الإكوادوري إبلو فيا غوميز ونائبة وزيرة خارجية نيكاراغوا، ماريا روبياليس.

وأكّد الأسد لأعضاء الوفد أنّ الخطوات التي تقوم بها السلطات السورية ترتكز على محورين: أولهما الإصلاح السياسي، وثانيهما إنهاء المظاهر المسلحة، بحسب ما أوردت وكالة الأنباء السورية «سانا». ورأى أن «الإصلاحات لاقت تجاوباً كبيراً من الشعب السوري»، مشيراً إلى أن «الهجمة الخارجية على سوريا اشتدت عندما بدأت الأحوال في الداخل بالتحسن؛ لأن المطلوب منهم ليس تنفيذ إصلاحات، بل أن تدفع سوريا ثمن مواقفها وتصديها للمخططات الخارجية للمنطقة». وقال إن «عملية الإصلاح تجري بناءً على قرار سيادي غير مرتبط بأي إملاءات خارجية ومن أي جهة كانت».

بدوره، حذّر وزير الخارجية والمغتربين السوري وليد المعلم، خلال مؤتمر صحفي مع وزراء «ألبا»، من اعتراف الدول بالمجلس الوطني المعارض الذي أُعلن في اسطنبول. وقال: «لا يهمني ما يسعون إليه، يهمني موقفنا وأي دولة ستعترف بالمجلس اللاشرعي سنتخذ ضدها إجراءات مشددة». وأضاف أنّ «حركة التخريب والعنف انتقلت لتشمل البعثات الدبلوماسية السورية في الخارج والدول التي توجد فيها هذه البعثات تقع على عاتقها مهمة حمايتها».

وتساءل المعلم: «هل المجموعات الإرهابية المسلّحة تريد عقد حوار وطني؟ وهل المجموعات المسلّحة التي تغتال رجل الفكر والعلم تريد إصلاحات في سوريا؟ إن هذه المجموعات تقتل الناس بالأجرة، لذلك لا أرى ربطاً بين ما تفعله وبرنامج الإصلاح والحوار المنوي تنفيذه».

لكنه أكّد أن «المعارضة الوطنية مدعوة إلى المشاركة في الحوار الوطني ومدعوة إلى المشاركة في بناء مستقبل سوريا».

وبحسب المعلم، بلغ عدد القتلى السوريين بسبب الأحداث 1110، قائلاً إن «عدد الشخصيات السورية التي اغتيلت أصبح اليوم 1110، ومن الأساسي أن نطلع المجتمع الدولي على أن هناك مجموعات مسلحة تقوم بأعمال العنف في سوريا، وتقتل هذا العدد الكبير من الشهداء». وأضاف أن «كثيرين في الغرب يقولون إن هذه ثورة سلمية وتظاهرات سلمية، ولا يعترفون بوجود مجموعات إرهابية مسلحة يقومون بتمويلها وتهريب السلاح إليها».

وفي ردّه على اتهام قيادة الأحزاب الكردية الاستخبارات التركية باغتيال المعارض الكردي مشعل التمو، أكّد المعلم أن «مجموعة إرهابية هي التي اغتالت الشهيد مشعل تمو، هذا الرجل المعارض وقف أمام تيار يطالب بالتدخل الخارجي والهدف افتعال فتنة في محافظة الحسكة التي ظلت طوال الأزمة نموذجاً للتعايش والإخاء بين سكانها».

وعن الموقف التركي ومشروع العقوبات على النظام السوري، قال إن «سوريا ليست مكتوفة الأيدي ومن يرمها بوردة ترمه بوردة». ونفى علم السلطة السورية بنية روسيا القيام بوساطة بين السلطة والمعارضة لحل الأزمة، معرباً عن «شكرنا وتقديرنا للموقفين الروسي والصيني اللذين برزا في مجلس الأمن، ونحن واثقون وعلى اتصال مستمر مع القيادة الروسية في ما يتعلق بالوضع في سوريا، ومن الواضح أن روسيا تدعو دائماً إلى عدم التدخل الخارجي بشؤون سوريا وإلى حوار وطني تشارك فيه المعارضة والسير في تنفيذ برنامج الإصلاحات الشاملة، وتتخذ موقفاً في ضوء هذه السياسة».

وأضاف المعلم: «إننا نعلم حجم الضغوط الكبيرة التي تتعرض لها الدول التي تساند سوريا، ولكن لدينا كوبا نموذجاً حيث قاومت مختلف أنواع الضغوط بما فيها العدوان العسكري، ونحن واثقون بأن الموقف السوري المبدئي سيستمر وسنقوم نحن بالمقابل بما التزمنا به من برنامج إصلاح شامل وبالحوار الوطني الذي ندعو إليه المعارضة، وستواصل قوات حفظ النظام التصدي للمجموعات الإرهابية المسلحة».

«ألبا»

كما استشهد سائق سيارة أجرة بإطلاق رصاص في حي باب الدريب» في المدينة، فيما قتل ثلاثة مدنيين برصاص الأجهزة الأمنية السورية في مدينة الضمير بريف دمشق، وقتل مدني رابع في ريف حماه.
من جهةٍ ثانية، أشار المرصد إلى «أن عشرة شهداء سقطوا (السبت) في مدن سورية، اثنان في مدينة القامشلي خلال إطلاق الرصاص على مشيعي تمّو، وثلاثة في مدينة دوما بريف دمشق، وثلاثة في حماه وشاب في مدينة الضمير بريف دمشق، ومواطن في مدينة حمص بإطلاق رصاص في حي دير بعلبة».
من جهتها، أعلنت وكالة الأنباء السورية «سانا» «استشهاد تسعة عناصر من الجهات الأمنية المختصة، بينهم ضابط برتبة ملازم أول، وجرح 26 آخرين، خلال اشتباك مع مجموعات مسلحة في منطقة المزارب بحماة»، أول من أمس. كذلك أشارت إلى إصابة «معاون مدير زراعة حمص وعدد من موظفي المديرية بجروح، برصاص مجموعة إرهابية مسلحة» أمس. وفي السياق، ذكرت «سانا» أن «الأجهزة المختصة تمكّنت أول من أمس من تفكيك عبوة ناسفة تزن خمسة كيلوغرامات من مادة (تي أن تي)، كانت مزروعة في حمص، إضافة إلى تفكيك عدد كبير من العبوات الناسفة المصنّعة يدوياً، كانت المجموعات المسلحة قد زرعتها في مدينة الرستن.
في هذه الأثناء، رأى وزير الدفاع السوري، عماد راجحة، أن «الأحداث التي تتعرض لها سوريا اليوم ليست وليدة اللحظة، بل هي امتداد للتحديات التي واجهتها في السنوات الماضية»، لافتاً إلى أن «كل ذلك لن يثني القيادة السياسية عن الاستمرار في مسيرة الإصلاح والتطوير».
(سانا، أ ف ب، رويترز، أ ب، يو بي آي)

بالمجلس الوطني

وخلال المؤتمر الصحافي المشترك مع المعلم، أجمع وزراء «ألبا» على رفضهم التدخل في سوريا ومحاولة الإمبريالية التأثير في حرية الشعب السوري وسيادته، مستنكرين ما وصفوه بالاغتيالات وأعمال التخريب، مؤكدين تضامنهم مع النظام السوري. وعبّر الوزراء عن دعمهم «للشعب السوري في جهود الحوار الوطني الذي يقوم به حالياً ليجد حلولاً سلمية»، ورفضهم «التشويه الإعلامي والكذب الذي يحاول من خلال وسائل الإعلام أن يسوق صورة مختلفة عن سوريا».
وقال وزير الخارجية الفنزويلي إنه «لا يمكن أن نبقى مكتوفي الأيدي ونحن نرى كيف تحاول الإمبريالية استغلال الأوضاع والمشاكل الداخلية في سوريا لمصالحها الشخصية ولزعزعة استقرار هذا البلد». وأضاف: «قررنا على نحو جماعي دعم الشعب السوري ليتجاوز محنته ومشاكله، وبالدرجة الأولى سننقل حقيقة ما يجري في سوريا، ويجب أن تتوقف الحرب الإعلامية والنفسية والسياسية ضدها، وأن نستنكر وندين هذه الحرب».
وتابع مادورو «بالدرجة الثانية، يجب دعم بعضنا لبعض في كل المحافل الدولية وخاصة في مجلس الأمن والأمم المتحدة التي لا يمكن أن تتحول إلى أداة حرب بيد الإمبريالية والصهيونية ضد شعوب العالم، ونعتقد أنّ من الوقاحة أن يرفض طلب الفلسطينيين بأن يكون لهم مقعد في الأمم المتحدة، وفي الوقت نفسه يصمتون عندما تقصف قوات الاحتلال الفلسطينيين في غزة».
(الأخبار)

أوضاع المصارف السورية: توقف الإقراض والسيولة موجودة

روله السلاخ

تحاول المصارف السورية اليوم خلق حالة من التوازن في عملها، فهي من جهة تتلقى ضغوطاً خارجية، ومن جهة أخرى كان عليها التجاوب مع قرارات مصرف سوريا المركزي المتتالية.
وعموماً، يوضح مصرفيون أن المصارف السورية مستمرة بدورها في الدورة الاقتصادية من خلال القيام بعمليات التمويل للفعاليات الاقتصادية، لكن الإقراض المتعلق (بقروض السيارات، الشخصية، السكنية) توقف بنسبة 100 في المئة تقريباً. أما وضع السيولة، فتؤكد معظم المصارف أنها مستقرة رغم السحوبات التي قام بها المودعون، لكنها بقيت غير متأثرة نظراً إلى ما كانت تحتفظ به المصارف سابقاً من سيولة عالية في خزائنها لم تكن تجد أدوات لتوظيفها. ورغم السحوبات وتراجع التسليفات، استطاعت المصارف الحفاظ على مستوى من الربحية كان سببه انخفاض الكلف المدفوعة حالياً على الودائع نتيجة تراجع حجمها لدى المصارف.
بحسب معطيات العمل الجديد، ومنها ما كان له علاقة بتحويل التعاملات من الدولار الى اليورو، فهي إحدى المشاكل التي تواجه العمل المصرفي. ويذكر هنا مصدر مصرفي أنه «توقفت التعاملات بالدولار لمصلحة اليورو حتى إشعار آخر، فأصبحت التحويلات تجري بعملات أخرى كالريال السعودي أو الدرهم الإماراتي نحو الخارج وعبر طرق متعددة. أما الوارد من التحويلات بالدولار، فلا يستقبل مطلقاً هذا النمط الجديد من التعاملات المصرفية. لقد فرض على المصارف السورية الاستعانة بشركائها الاستراتيجيين، سواء كان هذا الشريك أردنياً أو كويتياً أو لبنانياً أو قطرياً، حيث قدّموا المساعدة ضمن الإمكانات المتوافرة عالمياً، ومنها الاستشارة في كيفية التحول بالعمل من الدولار إلى العملات الأخرى، ولم تتمثل هذه المساعدات في دفع أية مبالغ. لكن كما هو معروف ومُعلن، اتجهت الودائع السورية نحو دول أخرى وجزء منها نحو لبنان؛ لكون الوصول لها أسهل، وذلك قبل أن يتخذ الجهاز المصرفي اللبناني إجراءً تجاه المتعاملين السوريين». بالنسبة إلى هذا الإجراء، يقول عضو مجلس إدارة مصرف «بيمو» السعودي الفرنسي، نبيل حشيمة، إن جميع المصارف في لبنان لديها زبائن سوريون ويهمها الحفاظ عليهم من دون أن يتأثر القطاع المصرفي الأم. وعن موضوع تحويل التعاملات إلى اليورو، يضيف حشيمة: أي «عملية تحويل مطلوبة هي باليورو وتسير الأمور بنحو طبيعي، حتى الصادرات السورية تجري باليورو، وبقيت المشكلة الوحيدة بعد فرض العقوبات أمام الزبائن الذين كانوا يستوردون مواد أولية لمصانعهم بالدولار، وأصبحوا يفتحون اعتماداتهم باليورو وما يتحمله الزبون في هذه الحالة هو تذبذب عملة اليورو، مع العلم بأن المصارف خلقت منتجات تحمي الزبون من تذبذب العملة؛ باستطاعة أي عميل عند طلب التمويل أن يطلب تثبيت سعر اليورو وما يساعد المصارف السورية أيضاً في هذه الظروف هو عدم انكشافها على الخارج، أي أنها محمية بنحو طبيعي، وهذا أمر مهم، وإن كان البعض قد تجنبوا القيام بعمليات تجارية سابقاً. لكن ما لاحظناه خلال اليومين الماضيين العودة إلى فتح الاعتمادات».

محافظ المصرف المركزي السوري أديب ميالة (جوزيف عيد ـ أ ف ب)

يعتزم الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات جديدة تستهدف المصرف المركزي السوري

والحديث عن استقرار الليرة يؤكده تصريح لحاكم مصرف سوريا المركزي الدكتور أديب ميالة، ويقول: «ستة أشهر ونصف مضت والليرة السورية مستقرة. هناك بلدان حصلت فيها أزمات أدت إلى انهيار عملتها، وما ساعد العملة الوطنية على الاستقرار ثقة أصحابها بعملتهم وبصدقية السلطة في سوريا».
وبخصوص إلغاء قرار تعليق المستوردات، يوضح ميالة أن هذا القرار هو جماعي صدر عن رئاسة مجلس الوزراء، وليس قراراً صادراً عن وزير أو حاكم. ويطمئن ميالة أعداء سوريا وأصدقاءها إلى وضع القطع الأجنبي، «حتى هذا التاريخ فإن احتياطي القطع الأجنبي لا يزال على حاله ولم يمس».
إلى ذلك، يعتزم الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات جديدة تستهدف المصرف المركزي السوري بسبب الأحداث التي تشهدها، وهو قرار اتخذ بالفعل من حيث المبدأ ومن المقرر أن يطرح على لجنة العلاقات الخارجية في الاتحاد اليوم.

واشنطن بوست: المالكي يدعم الأسد

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، في عددها الصادر أمس، أن العراق بموقفه المؤيد لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، والذي أكده بعرض تقديم دعم معنوي ومادي كبير له، يعارض هدف السياسة الأميركية، ويرفع سقف المخاوف من انضمامه للمحور الإيراني المعادي لواشنطن.
وقالت الصحيفة إن الموقف العراقي «تسبب في إحراج إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما التي تسعى إلى ضم حلفائها من الدول الإسلامية إلى قائمة الدول العاملة على عزل النظام السوري، وفي الوقت الذي أخذت فيه الدول العربية تخفض من مستوى علاقاتها بالأسد، اتخذت بغداد موقفاً مخالفاً بتأييدها له عن طريق عقد اتفاقيات لتعزيز الروابط التجارية وتقديم الدعم السياسي؛ لتسبح بذلك عكس التيار العربي».
وأوضحت الصحيفة أن العراق حسم موقفه من دمشق، مشيرة إلى ما صرح به رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي عن معارضته لتغير النظام السوري قائلا إنه «على يقين من قدرة دمشق على تخطي الأزمة الحالية، إذا ما اتخذت منهجاً إصلاحياً في شتى مناحي الحياة». ورأت أن مثل هذا الكلام يمثل صدى صوت لتصريحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، التي شدد فيها على ضرورة أن يقوم النظام السوري بالإصلاح ذاتياً، ومن دون تدخل من أي طرف دولي.
وأضافت الصحيفة أن المواقف التي اتخذتها الحكومة العراقية خلال الأشهر الماضية أخذت تميل إلى حد كبير تجاه المواقف الإيرانية، وذلك مع اقتراب انسحاب القوات الأميركية كلياً من العراق.
واعترف مسؤولون أميركيون بشعورهم بخيبة أمل للاتفاقيات التي عقدتها بغداد مع الأسد، في الوقت الذي لاحظوا فيه تردد بعض أنظمة الشرق الأوسط في مقاطعته؛ في ظل عدم وضوح النتائج التي ستؤول إليها الأحداث في سوريا، وعلى الرغم من توقع مسؤولي الاستخبارات الأميركية أن تؤدي الاضطرابات في سوريا إلى إطاحة الأسد فإنها تقف عاجزة عن تحديد موعد زمني لذلك.
وأشارت الصحيفة إلى أن الزعماء العراقيين قد انتقدوا الأعمال الوحشية لنظام الرئيس السوري، على غرار ما فعله الرئيس الإيراني، إلا أن المسؤولين العراقيين يرفضون توجيه دعوة للأسد بالتنحي، أو قبول لاجئين سوريين، أو حتى مجرد إظهار دعم رمزي للمعارضة السورية.
كذلك أشارت الصحيفة إلى أن نوري المالكي، الذي عاش في المنفى لمدة خمسة عشر عاماً في سوريا، لديه أسبابه الاستراتيجية والطائفية لتفادي الدخول في مواجهة مباشرة مع بشار الأسد، إذ يخشى من حدوث تمرد سني يطيح النظام العلوي في دمشق، ما سيثير مخاوف من حدوث أعمال عنف عبر الحدود المشتركة مع العراق.
(الأخبار)

مؤيدون للأسد يعتصمون أمام السفارة التركية في عمان

اعتصم عشرات الأشخاص الذين ينتمون إلى «اللجنة الشعبية الأردنية لمساندة سوريا ضد المؤامرة» أمام السفارة التركية في عمان أمس للاحتجاج على ما وصفوه بالتدخل التركي في الشؤون الداخلية لسوريا. ورفع المعتصمون لافتات تندد بالتدخل التركي، وأخرى تندد برئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان. وكتب على إحدى اللافتات «لا للتدخل الأجنبي والتركي في سوريا».
(يو بي آي)

... والبخيت يدعو إلى إصلاحات «حقيقية وفورية»

أكد رئيس الوزراء الأردني معروف البخيت (الصورة) ضرورة إجراء إصلاحات «حقيقية وفورية» في سوريا. وبعدما شدد، أول من أمس، على أن «الأردن يتابع عن كثب ما يجرى في دول الجوار، وخاصة في سوريا»، أكد في تصريحاته التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية «ضرورة إجراء إصلاحات حقيقية وفورية بما يخفف من مبررات الاحتجاج، ويقلل من العنف ويخدم مصلحة الشعب السوري». من جهة ثانية، نفى الأردن نيته نقل السوريين الذين قدموا إلى المملكة بعد بدء الأحداث في بلادهم إلى مخيم الطوارئ الذي أُقيم على الحدود مع سوريا استعداداً لموجة لجوء في المستقبل.
(أ ف ب)

مصر تشكو سوريا للجامعة العربية

كشف وكيل أول وزارة التجارة والصناعة المصرية، سعيد عبد الله، أن بلاده تعتزم تقديم احتجاج رسمي إلى جامعة الدول العربية ضد قرار أصدرته سوريا يقضي بحظر بعض السلع والمنتجات المصرية إلى أراضيها. ونقلت صحيفة «المصري اليوم» عن عبد الله تهديده بمعاملة السلع السورية بالمثل وإبلاغ الجمارك المصرية بوقف التعامل مع الواردات السورية في حال عدم الاستجابة للمطالب المصرية. وأوضح أن الوزارة ستشرح للجامعة العربية حجم الأضرار التي لحقت بالمصدرين المصريين لاتخاذ ما يلزم من إجراءات.
(يو بي آي)

التدخل الخارجي واحتكار التمثيل يوسعان الهوة بين المعارضة السورية

هيئة التنسيق دعت إلى إيقاف جميع المهاترات الإعلامية بين المنتمين إلى المعارضة

شهد اليومان الماضيان نشاطاً مكثفاً للمعارضة السورية. ففي الداخل، شكلت هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الوطني الديموقراطي مكتبها التنفيذي واختارت حسن عبد العظيم رئيساً له، بالتزامن مع توجيهها انتقادات إلى المجلس الوطني على خلفية محاولته احتكار تمثيل الشارع وطلبه المساعدة الدولية.

أما في الخارج، فكان أعضاء المجلس الوطني يواصلون جهودهم لحشد التأييد والاعتراف بمجلسهم، فنظموا لقاءً جمع 90 من المعارضين السوريين، فيما تخللت أعمال المؤتمر دعوة من المعارض برهان غليون للمجتمع الدولي إلى القيام بالمزيد من الجهد لإطاحة النظام السوري

غليون يشدد على التنسيق بين المعارضة ويدعو المجتمع الدولي إلى حماية المدنيين

من اجتماع هيئة التنسيق الوطنية في دمشق أول من أمس (لؤي بشارة ـ أ ف ب)

سجال إعلامي بين هيئة التنسيق والمجلس الوطني

بين الداخل والخارج، شُغل المعارضون السوريون، على مدى اليومين الماضيين، في تنظيم جهودهم ووضع محددات لتحركاتهم، فيما بدت الهوة بين هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الوطني الديموقراطي، التي تضم في صفوفها تجمعات وأحزاباً سورية معارضة، فضلاً عن شخصيات وطنية أخرى، والمجلس الوطني الذي أُعلن تأسيسه في إسطنبول. وقد اتسعت الهوة على خلفية الخلاف في الموقف من الاستعانة بالخارج ومخاطره على الوضع السوري.

وأكدت هيئة التنسيق، في بيان صادر عن مكتبها التنفيذي، الذي اختارت حسن عبد العظيم رئيساً له، أن «إصرار السلطة الحاكمة على انتهاج الحل الأمني ـ العسكري للأزمة الراهنة لن يساعد على حلها، بل سيزيدها تعقيداً، ويستدعي مزيداً من التدخل الخارجي والعنف الداخلي»، مستنكرةً «أي استدراج للتدخل العسكري الخارجي» ورأت فيه «خطراً على الثورة».

ودعا البيان إلى «ضرورة استكمال وحدة المعارضة الوطنية، بعدما أضحت منضوية في إطارين أساسيين على قاعدة برنامج سياسي وتنظيمي ونضالي واضح عماده العمل المشترك لإقامة نظام ديموقراطي تداولي بديل للنظام القائم»، وطالب كذلك بـ«إيقاف جميع المهاترات الإعلامية والشخصية بين المنتمين إلى المعارضة، والتركيز على النضال المشترك». وأكد «أهمية العمل على بناء نظام ديموقراطي يكفل المساواة لجميع المواطنين، وتعزيز الوحدة الوطنية وطمأنة الجميع إلى أن سوريا لكل أبنائها مهما كانت طوائفهم وأطيافهم وانتماءاتهم ومعتقداتهم وخياراتهم السياسية». وشدّد على «حق المعارضة ومشروعية اتصالها بكافة القوى والهيئات والدول لشرح مواقفها وقراءة مواقف تلك القوى والدول على قواعد احترام السيادة الوطنية، انطلاقاً من أن المعارضة باتت تمثل الإرادة الشعبية، ومن واجبها تمثيل تلك الإرادة والتعبير عنها أمام جميع المحافل بنحو علني وواضح، بما يخدم المصالح الوطنية»، فيما انتقد عضو المكتب التنفيذي للهيئة، عبد العزيز الخير، دعوات المجلس الوطني السوري إلى التدخل الأجنبي والحماية الدولية والشعارات التي رفعها المتظاهرون في المدن السورية المؤيدة للمجلس الوطني. وقال الخير: «لدينا قلق حقيقي على وحدة الحراك في الشارع، ونرى دعوة المجلس الوطني إلى تسمية جمعة (المجلس الوطني يمثلني) خطأً خطيراً؛ لأنه يدعو إلى انقسام الشارع والتنازع السياسي في الشارع، وهذا ما تسعى إليه السلطة».

أما عبد العظيم، فحمّل السلطة مسؤولية ما وصلت إليه الأوضاع في البلاد، مشيراً إلى أن «السلطة لا تعترف بالأزمة، وتقول إن كل ما يجري في البلاد هو مؤامرة وعصابات مسلحة، وتتعامل معها على هذه الأساس»، مؤكداً أن «هذه المعاملة تجر إلى العنف والعنف يولد العنف». ولفت إلى أن «السلطة بيدها حل الأزمة، وذلك من خلال مبادرات جريئة حقيقية أو تستمر بالعنف، وهذا يفتح الباب أمام التدخل الخارجي، وهذا أيضاً مسؤولة عنه السلطة».

وتزامنت انتقادات هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الوطني الديموقراطي للمجلس الوطني مع قيام الأخير، بدعم من مركز أولوف بالم الدولي، بتنظيم لقاء لتسعين عضواً من المعارضة السورية أول من أمس في استوكهولم لبحث استراتيجيات إسقاط النظام السوري، بحضور المعارض برهان غليون، الذي أكد لوكالة «رويترز» أن الهدف من هذا التجمع هو تنسيق الجهود للمعارضة السورية بأكملها في مواجهة النظام السوري، والوصول إلى «خطة عمل استوكهولم»، المتوقع إعلانها اليوم، مشدداً على أن التنسيق بين المعارضة «مهم جداً وعاجل جداً» لتقدم الثورة في سوريا.

كذلك شدد غليون على أن «هدف المعارضة هو إطاحة حكم الأسد سلمياً، وأن على المجتمع الدولي أن يقوم بالمزيد من الجهد في تحقيق هذا الهدف»، و«العثور على طرق لحماية المدنيين السوريين». وعلق منتقداً روسيا على مساعدتها في عرقلة صدور قرار لمجلس الأمن الدولي ضد سوريا، مشيراً إلى أنّ «من الفاضح أن تقبل روسيا أو حتى تشجع روسيا النظام السوري على الاستمرار في عنفه تجاه الشعب السوري».

من جهته، أوضح العضو الآخر في المجلس الوطني السوري، عبد الباسط سيدا، لوكالة «فرانس برس» أن المشاركين «بحثوا الوضع في سوريا والطريقة التي يمكننا بموجبها دعم الناس في الداخل، إضافةً إلى نقاط الخلاف والتشابه بين مختلف مجموعات المعارضة».

بدوره، دافع الناشط نجيب الغضبان عن عمل المجلس الوطني، لافتاً إلى أن «الجميع مدعوون إلى أن يكونوا على مستوى الثقة التي وضعها ثوار الداخل بهذا التشكيل الجديد، وإلى إعطائه الفرصة ليثبت من خلال إنجازاته أنه أهل لهذه الثقة». وأضاف: «المجلس منفتح على كافة الفعاليات والشخصيات الوطنية التي لم تنضو تحت مظلته بعد، وأن تتعامل بإيجابية مع هذه الدعوة، أو أن تنسق معه في الحد الأدنى، لكن بشرط قبول هذه الفعاليات بالسقف الذي التزم به المجلس، وهو سقف الثورة المتمثل في إسقاط النظام بكافة رموزه».

وعن الخطوات الدولية التي سيقوم بها المجلس الوطني، قال الغضبان إن «الحراك سيعطي أولوية للدائرة العربية والإسلامية، ثم الدائرة الدولية المتمثلة في الاتحاد الأوروبي وأميركا الشمالية»، مشيراً في الوقت نفسه إلى التعويل «على أن تقود تركيا بعض الخطوات العملية المتعلقة بحماية المدنيين». في هذه الأثناء، أفادت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية أول من أمس بأن أعضاءً من المجلس بدأوا زيارة للقاهرة لحشد الدعم للاعتراف بالمجلس الوطني. ونقلت عن العضو في الوفد ياسر النجار قوله إن الوفد يسعى إلى حشد الدعم للاعتراف بالمجلس الوطني السوري الذي أعلنته المعارضة، فيما أوضح المعارض إسماعيل الخالدي أن «أموراً فنية» تؤجل عقد اجتماع المجلس بالقاهرة حالياً، مشيراً إلى أنه عندما تُحَلّ هذه الأمور سيعقد المجلس اجتماعه «على الفور».

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

موسكو ساحة للحوار

أعلن نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، أنه لا يستبعد أن تقترح القيادة الروسية على السلطات السورية والمعارضة عقد لقاء تمهيدي بينهما بهدف فتح الحوار، مشيراً إلى أن من الممكن أن تكون موسكو ساحة للقاءات.

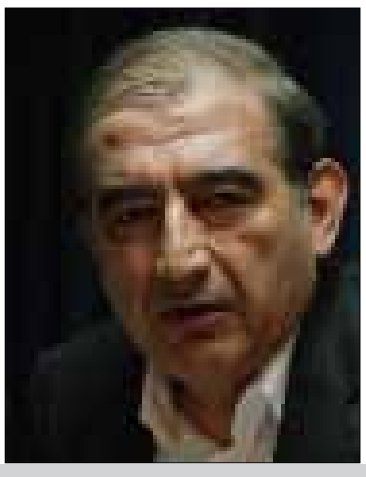

ونقلت وكالة الأنباء الروسية (نوفوستي) عن بوغدانوف قوله إن «المسؤولين الروس قد يتقدمون بمثل هذا الاقتراح خلال استقبالهم لوفد من المعارضة الداخلية السورية برئاسة أمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين قدري جميل، المقرر أن يلتقي غداً بالمسؤولين الروس، فيما ينتظر أن تستقبل موسكو وفداً ثانياً يمثل المجلس الوطني خلال هذا الشهر أيضاً». وأوضح نائب وزير الخارجية الروسي أن «الحوار بين السلطات والقوى السياسية المحلية يجري داخل سوريا على مستوى المحافظات، لا على مستوى الدولة بأكملها، لأن قيادات هذه أو غيرها من الأحزاب المعارضة تخشى من الملاحقة والاعتقالات، فهناك نقص في الثقة بالنظام». وبيّن نائب وزير الخارجية الروسي أنه في هذه الظروف «من الممكن التفكير في إجراء لقاءات تمهيدية في الخارج»، متابعاً: «أظن، إذا أخذنا في الاعتبار علاقاتنا مع كل من الشعب السوري والسلطات السورية، فمن الممكن أن تكون موسكو ساحة للقاءات».

(يو بي آي، أ ف ب)

البحرين

المعارضون السياسيون يعلّقون الإضراب عن الطعام

بعد أكثر من 10 أيام من الإضراب عن الطعام، قرّر المعارضون المعتقلون في سجن القرين في البحرين فكّ إضرابهم، لكنّ خطة «الإضراب عن الطعام» لا تزال قائمة

قرّر المعارضون السياسيون المعتقلون في البحرين إنهاء إضرابهم عن الطعام، بعد عشرة أيام من بدئه، على الرغم من عدم التجاوب مع مطالبهم، وذلك وفق ما أعلن الأمين العام لجمعية العمل الوطني الديموقراطي «وعد» إبراهيم شريف المعتقل، أول من أمس، في اتصال هاتفي بالمتضامنين معه.
وبحسب صحيفة «الوسط» البحرينية، فإن المعتقلين أنهوا إضرابهم في سجن «قرين» يوم الثلثاء الماضي. وتضامناً معهم، نظمت جمعية «وعد» إضراباً عن الطعام طوال يوم أول من أمس، بحيث بدأ الإضراب «منذ الساعة التاسعة من صباح السبت حتى الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه».
وقال نائب الأمين العام لجمعية «وعد» للشؤون السياسية رضي الموسوي إن «الهدف من الفعالية هو إيصال صوتنا، فأميننا العام وقادة سياسيون آخرون جرت محاكمتهم في محكمة برئاسة قاضٍ عسكري، ويقضون محكوميتهم الآنَ أيضاً في سجن عسكري، وهو أمر يتناقض ودستور البلد وقوانينه، فما بالك بالمعايير الدولية». وأضاف «القادة السياسيون بدأوا إضراباً عن الطعام منذ أكثر من عشرة أيام، وهم بحاجة إلى الرعاية الطبية المتعارف عليها في مثل هذه الحالات. وهذا الإضراب حق طبيعي لهم للاحتجاج على حملة الاعتقالات التي نفذت بحق عشرات النساء».
وأكّد أنّ «الإضراب لا يقتصر على التضامن مع شريف فقط، بل أيضاً مع كل معتقل سياسي في هذا البلد، وكل مفصول وموقوف عن العمل، وكل شهيد». وشدّد على أهمية البدء بـ«حوار حقيقي بين القوى السياسية والحكم للوصول إلى حل مستدام»، مشيراً الى أن «الحلول الأمنية لن تجدي نفعاً، فهي قد تحسم الصراع بالقوة، إلا أنها لن تؤدي إلى استقرار دائم في البلاد».
بدوره، قال الأمين العام لجمعية «الوفاق»، الشيخ علي سلمان، إن «إبراهيم شريف سيبقى كما كان يقود وسيقود العمل الوطني المشترك كعبد الرحمن النعيمي وأحمد الذوادي، من أجل الوصول إلى الديموقراطية، وهذه الفترة ستزيد من رصيد هذا الرمز في قيادة قطار التحول الديموقراطي»، فيما رأى الأمين العام لجمعية المنبر الديموقراطي التقدمي، حسن مدن، أنه من خلال «هذه الوقفة التضامنية نؤكد أن الخيار الأمني هو خيار مسدود، وجربته الدولة في الفترة الماضية، ولم يؤد إلى قمع المطالب المشروعة».
تأتي هذه الفعالية في وقت أعلنت فيه نيابة المحافظة الشمالية أنّ طلقة «الشوزن»، التي أصيب بها الفتى أحمد القطان، وقتل جرّاءها لم تكن مطابقة لطلقات وزارة الداخلية. وقالت إن «النيابة حصلت من وزارة الداخلية على عينة من طلقات الشوزن، وانتدبت أحد الخبراء المختصين بالإدارة العامة للأدلة المادية بالنيابة لمطابقة تلك العينة على الطلقات المستخرجة من جثة القطان، وانتهى الخبير إلى اختلافها وعدم تطابقها».
في هذه الأثناء، التقى وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة، مستشار الرئيس التركي، ارشاد هرمزلو. ولم توضح وكالة أنباء البحرين، التي نقلت الخبر، ما جرى بحثه، مكتفية بالقول إن الوزير أقام بحثه، مكتفية بالقول إن الوزير أقام «مأدبة رحّب من خلالها بهرمزلو»، وأنه جرى «تبادل الأحاديث الودية والموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وسبل تعزيز العلاقات الثنائية الوطيدة بين البلدين الصديقين».
(الأخبار)

العراق

بغداد ترجئ تسليم مسؤوليّة الأمن للشرطة

لا يزال الهاجس الأمني يقلق السلطات العراقيّة، وخاصة مع تزايد الهجمات الإرهابيّة، وسط انقسام سياسي يهدّد بانهيار العمليّة السياسيّة

قرر العراق إرجاء تسليم مسؤولية الأمن في المدن الكبرى الى الشرطة كما كان مقرراً نهاية العام بسبب مخاوف من أن بعض القوات ليست جاهزة للتصدي للمسلحين. وقال اللواء قاسم الموسوي، المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة، في مقابلة، إن القوات العراقية لم تصل في الوقت الحالي إلى درجة الاطمئنان المطلوبة لتسليم مسائل الأمن بالكامل لوزارة الداخلية. وأضاف إن القاعدة و«إرهابيين آخرين» لا يزالون مصدر قلق لقوات الأمن، وإنه لا يزال يتعين بذل المزيد من الجهود وسد الثغر التي يحاول «العدو» التسلل منها.
ولم يوضح الموسوي متى سيتم تسليم الأمن بالكامل، لكنه قال إن الشرطة الاتحادية والشرطة المحلية في العراق ليستا جاهزتين بعد، وغالباً ما تنقصها قدرات جمع المعلومات لتتبع المسلحين في مناطق مثل محافظات الأنبار وديالى والموصل وصلاح الدين.
سياسياً، حذرت القائمة العراقية أمس من احتمال انهيار العملية السياسية في العراق بسبب «استحواذ طرف واحد على السلطة» في إشارة الى ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه رئيس الوزراء نوري المالكي، واستشراء الفساد في مفاصل الدولة، داعية الى صياغة مشروع جديد لإنقاذ العملية السياسية.
وشدد مستشار القائمة، هاني عاشور، على أن «الحل يكمن في المشروع الوطني الذي يعتمد المواطنة والكفاءة وإنهاء المحاصصة ومحاربة الفساد وتعميق الشراكة الوطنية».
ميدانياً، أصيب جندي عراقي و4 أشخاص من عائلة ضابط بجروح في حادثين أمنيين منفصلين بالفلوجة وكركوك، فيما اختفى ضابط وعنصران من شرطة الحدود أثناء قيامهم بمهمة روتينية قرب مخفر إيراني شرقي مدينة بعقوبة مساء السبت. وتابعت القوات التركية قصف قرى حدودية عراقية في إقليم كردستان العراق من دون معرفة حجم الخسائر والأضرار.

اكراد عراقيون يتظاهرون استنكارًا لمقتل المعارض السوري مشعل تمو (صافين حامد ـ ا ف ب)

من جهة أخرى، وبعدما أعلن قادة عراقيون أنهم لن يمنحوا الحصانة للقوات الأميركية التي تبقى بعد موعد الانسحاب المحدد، أمضى المسؤولون الأميركيون الأسبوع الماضي في إعادة صياغة خطة تدريب عسكري للعام 2012. وأفادت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أمس، أنه منذ يوم الثلاثاء الماضي، عندما طالب قادة عراقيون رسمياً باستمرار مهمة التدريب العسكري الأميركي في السنة المقبلة، أخذ مسؤولون عسكريون ودبلوماسيون في واشنطن وبغداد يعدّون الاقتراحات البديلة التي يمكن أن تضع التدريب بين أيدي متقاعدين أمنيين خاصين أو بيد حلف شمالي الأطلسي، وهي كيانات يمكن أن تغطى قانونياً بشكل من الأشكال.
وأشار مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية، طلب عدم الكشف عن هويته، «لدى كلينا رؤية تتفق على ضرورة المدربين العسكريين، والحكومة الأميركية تعمل على التوصل إلى رؤية لخيارات الوضع القانوني، وهي لم تقدم بعد الأمر إلى العراقيين، فقد يقبلونها وقد لا يقبلون».
من جهة أخرى، رصدت وزارة الخارجية الأميركية مبلغ 10 ملايين دولار مكافأة لقتل الزعيم الجديد لتنظيم «القاعدة» في العراق إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري المعروف أيضاً بـ«أبو دعاء» الذي أدرجته أخيراً على لائحة «الإرهاب».
(يو بي آي، رويترز)

ما قل ودل

دعا وزير الدولة الجزائري عبد العزيز بلخادم، الممثل الشخصي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، إلى ضرورة اعتراف فرنسا بما ارتكبته خلال سنوات احتلالها للجزائر بعد دعوة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي تركيا للاعتراف بإبادة الأرمن. وقال بلخادم، في تصريح لإذاعة الجزائر الحكومية، «إن جبهة التحرير الوطني لا يمكنها إلا البقاء ثابتة على مطلب اعتراف فرنسا الرسمية باسم فرنسا الاستعمارية».
(يو بي آي)

تشكيل 3 ألوية عسكريّة لتأمين طرابلس

شكلت السلطة الليبية الانتقالية 3 ألوية عسكرية لتأمين العاصمة طرابلس، وفقاً للخطة الأمنية التي أقرتها اللجنة الأمنية العليا للمجلس الوطني الانتقالي، حسبما أعلن آمر لواء أمن العاصمة العقيد الفيتوري غريبيل. وجاء هذا الإعلان فيما سيطرت قوات المجلس الوطني الانتقالي أمس على الأبنية الرئيسية في مركز مؤتمرات واغادوغو وجامعة سرت (من أهم المواقع الحصينة لقوات العقيد معمر القذافي في مسقط رأسه).
وعلى جبهتي سرت (360 كيلومتراً شرقي طرابلس) وبني وليد (170 كيلومتراً جنوبي شرقي العاصمة)، احتدمت المعارك أمس، حيث سيطرت قوات المجلس الانتقالي على مراكز استراتيجية في مسقط رأس العقيد القذافي وعلى مطار بني وليد. وقال القائد العسكري الميداني لقوات المجلس في معارك سرت، محمود الفياض: «سيطرنا على مركز واغادوغو (للمؤتمرات الأفريقية) بنسبة مئة في المئة. الطريق الآن مفتوح للسيطرة على المدينة بأسرها. نحن قريبون من وسطها». وذكر قائد آخر يدعى ناصر زمود: «سيطرنا على الجامعة (سرت). دخلنا من الشرق بينما دخل مقاتلو مصراتة من الغرب. كان القتال ضارياً وكان هناك الكثير من القناصة».
كذلك، قال شاهد عيان لوكالة «رويترز» إن قوات المجلس الانتقالي سيطرت على المستشفى الرئيسي في مدينة سرت، وألقت القبض على أكثر من عشرة مقاتلين موالين للزعيم المخلوع، الذين استخدموا المباني لإطلاق قذائف مورتر وقذائف صاروخية.
وفي السياق، قال قائد قوات جبهة جبل نفوسة في المجلس الانتقالي، موسى يونس، لوكالة «فرانس برس»، إن قواته سيطرت على مطار بني وليد وتخوض مواجهات عنيفة على بعد كيلومتر واحد من وسط المدينة، مشيراً إلى أن كتائب القذافي تقصف بالمدفعية الثقيلة قوات المجلس.
من جهته، قال رئيس المجلس الانتقالي، مصطفى عبد الجليل، إن «المعارك الجارية في سرت حالياً شرسة، وغالباً ما تكون المعارك الأخيرة الأكثر قساوة»، حيث تواجه قوات المجلس مقاومة عنيفة من مقاتلي القذافي. وأضاف: «عندما تصبح سرت تحت سيطرتنا، سنعلن تحرير ليبيا. وبتحرير سرت نكون قد سيطرنا على كل الموانئ البحرية». وتابع: «إن مقاتلينا يواجهون اليوم قناصة يتمركزون في نقاط مرتفعة داخل سرت. والبارحة (السبت) فقط سقط لنا 15 قتيلاً و180 جريحاً»، مطالباً المجتمع الدولي بتقديم المساعدة للعناية بالجرحى.
في غضون ذلك، كشف العقيد الفيتوري غريبيل، في لقاء خاص مع صحيفة «ليبيا الجديدة»، تشكيل 3 ألوية عسكرية لحماية مداخل ومخارج العاصمة طرابلس وحفظ أمنها واستقرارها، وفقاً للخطة الأمنية التي أقرتها اللجنة الأمنية العليا التي تتبع المجلس الانتقالي مباشرة. وقال غريبيل إن اللواء الأول أطلق عليه اسم (لواء طرابلس) وسيتولى حفظ الأمن للعاصمة من تاجوراء وحتى جنزور، بينما اللواء الثاني من مصراتة سيتولى مهمة حفظ الأمن وتأمين مداخل العاصمة من منطقة غوط الرمان مروراً بوادي الربيع وحتى منطقة قصر بن غشير، بينما يقوم اللواء الثالث بالمهمة نفسها من منطقة القصر وحتى المنطقة الواقعة ما بين الزاوية وطرابلس (منطقة الـ27). وشدد على أن وجود أفراد (لواء طرابلس) في كافة أحيائها سيصاحبه «اختفاء كافة مظاهر انتشار السلاح داخل المدينة»، مضيفاً أن «سكان طرابلس سيشهدون عناصر هذا اللواء في زي رسمي موحّد وبشعارات وبطاقات هوية بارزة». وأشار إلى أن «عناصر هذا اللواء ستكون من ثوار 17 فبراير والعسكريين ذوي الخبرة الذين سيُدمجون لأول مرة في قالب نظامي».
(رويترز، أ ف ب، يو بي آي)

المقابلة

يفاجئك ألان شووي، كبير مسؤولي الاستخبارات الفرنسية الخارجية سابقاً، مؤلف كتاب «في قلب أجهزة الاستخبارات: التهديد الإسلاموي بين الخيوط المزيفة والمخاطر الحقيقية»، بنظرته إلى «الربيع العربي»، ولجرأة تحليله لما يجري و«الصفقات» التي عقدت هنا وهناك

ألان شووي

- **«الربيع العربي» انعكاس لـ«الفوضى الخلاقة»**
- **ما حدث في مصر وتونس انقلابان عسكريان**
- **حكم «الإخوان» سيهدد وحدة المنطقة**

يرى ألان شووي، كبير مسؤولي الاستخبارات الفرنسية الخارجية سابقاً، ما جرى في تونس ومصر، أنه انقلاب قام به جيشا البلدين على رئيسيهما السابقين، زين العابدين بن علي وحسني مبارك، في أعقاب «صفقة» مع الإدارة الأميركية، و«ليس ثورة شعبية». ويعتقد أيضاً بأن أمام الجيشين التونسي والمصري 4 سيناريوات لتركيب السلطة الجديدة: النمط الجزائري عبر إيقاف العملية الانتخابية والبحث عن طاغية جديد كما جرى في بداية التسعينيات، أو على النمط التركي من خلال البقاء في الثُّكَن ووضع السياسة تحت وصاية الجيش، أو النمط الباكستاني حيث يدخل الجيش بتحالف مع الإسلاميين، أو السوداني حيث تُترَك الساحة لتنازع الأحزاب المتفرقة المشارب ثم يقوم «الإخوان المسلمون» في الوقت المناسب بوضع يدهم على السلطة.

وينتقد شووي بقوة استراتيجية بلاده التي تعمل مع العواصم الغربية الأخرى على تعبيد الطريق أمام سيطرة «الإخوان المسلمين» أو «الإسلام السياسي»، مستخفة بما ستحدثه في هذه البلدان من انقلابات قد تتحول إلى حروب أهلية في المجتمعات التعددية وإلى تقسيم بلدان الشرق الأوسط إلى دويلات مذهبية، وذلك لإسناد «يهودية الدولة الإسرائيلية» في المنطقة. وبناءً على ذلك، يجد رابطاً استراتيجياً بين قيام «الشرق الأوسط الجديد» و«الربيع العربي» و«خطة» وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر في السبعينيات. ويقترح استخدام تسمية «الربيع الإسلاموي» بدل «الربيع العربي» لمطابقته على واقع الاستراتيجيات الإقليمية والخارجية.

وحين نسأله عن نظرته إلى ما جرى في عدد من البلدان العربية، يقول ألان شووي: «لا يوجد ربيع عربي واحد أمامنا، بل هي بصيغة الجمع. ثمة أصناف عدة تتشابه إلى حد ما في ما بينها، الأول يضم تونس ومصر، والثاني اليمن وسوريا، حيث لا علاقة لهما مباشرة بما جرى في المجموعة الأولى، ولدينا ليبيا كحالة خاصة، وهناك أيضاً الحالة البحرينية. إذاً، أمامنا أوضاع مختلفة جداً الواحدة عن الأخرى، وكذلك السيناريوات والمسارات. ويصعب علي الحديث عن الربيع العربي وسحبه على جميع الدول؛ لأن لكل واحدة خصوصيتها.

فلنبدأ بالوضع الحالي في ليبيا، فيقول: «علينا العودة إلى بداية الأحداث، بالتأكيد كان هناك ضيق سياسي كبير نتيجة 42 عاماً من حكم القذافي لكن لم يظهر قط أن ثمة ضيقاً اجتماعياً ـ اقتصادياً. ولم تندلع القلاقل في العاصمة، بل في طبرق وبنغازي، مع ظهور مفاجئ لمدنيين مسلحين على الحدود المصرية. من هنا، من حقنا أن نتساءل عن مصدر هذه الأسلحة التي لا أعتقد أنهم أخفوها تحت أسرّتهم لمدة 40 عاماً في بلد يسيطر عليه طاغية. وبعد ذلك بقليل، يظهر المجلس الوطني الانتقالي الذي يضم أشخاصاً مجهولين من قبل وسائل الإعلام الغربية، لكنهم معروفون هناك بأنهم إسلاميون منحدرون أصلاً من جماعة «الإخوان المسلمين» أو «الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة» أو بعض أنصار الملكية وعدد من العملاء الأنغلوساكسونيين كخليفة حفتر، وغيره ممن ظهر فجأة على مسرح القتال. وفي كل الأحوال هؤلاء لا يضمون في عدادهم إلا غالبية من المجموعات الآتية من منطقة سيرينايك. أضف إلى ذلك تدخل غربي غير شرعي تحت غطاء حلف شماليّ الأطلسي؛ فقرار مجلس الأمن كان لحماية المدنيين من نيران جيش القذافي، لكنه لم ينص مثلاً على تسليح المتمردين وتدمير قصر الرئيس وقتل أولاده واستكمال الحرب حتى القضاء على العقيد الليبي».

ويتابع: «كنت أتوقع سقوط القذافي منذ شهر أيار؛ لأنه ألبس لباس الشيطان بسبب عدم قدرته على مواجهة المتمردين، ولم يعرف كيف يحمي جماعته وائتلاف العشائر الموالية له. هذا كله كان يشير إلى خسارته سياسياً، ولكن هذا لا يعني أننا سنشهد غداً قيام ديموقراطية في ليبيا الموحدة، بل من الممكن أن نرى اضمحلال هذا البلد بالكامل».

وعن الوضع في تونس، واحتمال فوز حركة «النهضة»، قال شووي: «كان لدي أمل كبير بتونس، رغم أنها كانت تحت قبضة طاغية، حيث شهدت طوال الخمسين سنة المنصرمة نمواً ثقافياً جديراً بالاهتمام، سواء بالنسبة إلى العلمنة والانفتاح على الآخر والمساواة بين الرجل والمرأة والأحوال الشخصية، وشهدت محواً للأمية على نطاق واسع وحركة نقابية قوية، وكان يمكن قيام دولة ديموقراطية، إلا أن تأسيس أكثر من 55 حزباً ليبرالياً ويسارياً ومدنياً إلخ... في مقابل حركة «النهضة» وما تتلقاه هذه الأخيرة من أموال من بلدان عربية رجعية، يميل الكفة لمصلحة هذه الحركة في الانتخابات المقبلة».

حين تعرف موقع ألان شووي السابق في «المديرية العامة للأمن الخارجي»، حيث تولى قبل تقاعده قيادة وحدة الاستخبارات الأمنية، تزداد دهشتك ويتملكك شعور بأنه «منشق» بالفعل عن الماكينة الدبلوماسية والإعلامية الفرنسية وخططها لتسويق مقاربة تعكس الفكر الأحادي في التعاطي مع «الربيع العربي» بكل تجلياته

ويضيف: «هذا ما نراه أيضاً في مصر، لكننا نلاحظ في هذين البلدين أن الإسلاميين ليسوا على عجلة من أمرهم للوصول إلى السلطة؛ لأنهم يتخوفون من مصاعب إدارة بلد في حالة إفلاس. لهذا، سيحاولون القيام بمناورات لتبيان عدم أهلية الليبراليين والقوميين والوسطيين على الحكم، وفي النهاية يخرجون فعلياً على المسرح كما جرى الأمر في السودان بين عامي 1985 و 1989».

وحين نسأله عمّا كان يقصده في كتابه المشار إليه أعلاه «بالصفقة» التي جرت بين الإدارة الأميركية وقيادتي الجيشين التونسي والمصري لإزاحة الرئيسين بن علي ومبارك، يجيب شووي: «كانت موجة الانتفاضات الشعبية في هذين البلدين في كانون الأول 2010 وكانون الثاني 2011 عفوية ومبررة بسبب هيمنة الطغمة على السلطة، لكن هذه الموجة لم تكن الأولى، إلا أنها المرة الأولى التي لم يشارك الجيشان في قمعها، بل واكباها بحنكة وتركا لها العنان لتتسع وتطيح السلطتين السياسيتين. بالمحصلة، أقول بعقل بارد إن الجيشين هما اللذان طردا الرئيسين مبارك وزين العابدين، لا ثورة الشعبين التونسي والمصري؛ لأنهما كانتا مقننتان، ولو أنهما استقطبتا أضواء الإعلام في ساحة التحرير وفي سيدي بوزيد وتونس للإيهام بأن السلطة هي في يد الشعبين.

ويكفي استرجاع ما جرى في تلك الفترة حين كان رئيسا هيئة الأركان رشيد عمار وسامي عنان يجريان، «بالصدفة»، محادثاتهما في واشنطن، وقد استمرا بالتواصل المستمر مع القيادات العسكرية الأميركية وفي مقدمها الأميرال مايك مولن، بعدما عادا إلى بلديهما وفي جعبتيهما ضمانتان بعدم معارضة إسقاط مبارك وزين العابدين، وحض الحلفاء على تمويل ودعم المبادرات الإصلاحية التي سيقودها المجلس العسكري في البلدين».

أما السبب، فيرى شووي أن «الجيشين ضاقا ذرعاً بوضع الرئيسين السابقين وعائلتيهما أيديهما على مقدرات البلدين من جهة، ولأن واشنطن أبلغت القيادتين بأن المخصصات العسكرية والمدنية التي تقدم سنوياً لهما سوف تخفض كثيراً في موازنة 2011، وذلك لدافع السياسة الأميركية الداخلية نتيجة الأزمة المالية من جهة أخرى. وأظن أن ما يشرح توزيع الأسلحة على الحدود المصرية مع ليبيا في بداية حركة الاحتجاجات، قد يكون الجزء الثاني من الصفقة التي عقدها عنان مع واشنطن لتعويض انخفاض المساعدات الأميركية عبر وضع اليد المصرية على المناطق الليبية المحاذية القريبة من منابع النفط».

ويعود شووي بالذاكرة إلى ما جرى من محاولات غربية

المعارضة تتجاهل تعهد صالح بالتنحي: مناورة قبل مجلس الأمن

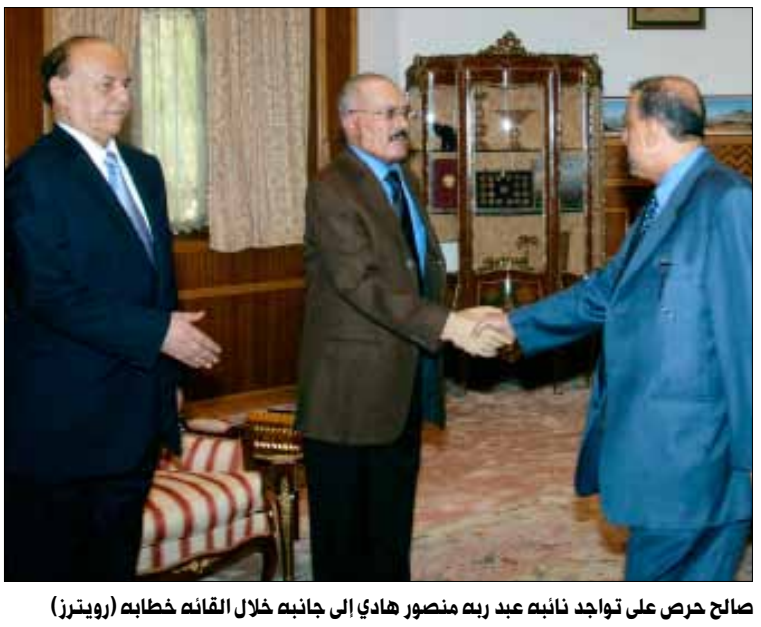

صالح حرص على تواجد نائبه عبد ربه منصور هادي إلى جانبه خلال القائه خطابه (رويترز)

منذ اعلان الرئيس اليمني، علي عبد الله صالح، أول من أمس، أنه يرفض السلطة وسيتخلى عنها في «الأيام المقبلة»، بالتزامن مع شنه هجوماً عنيفاً على المعارضة، بما في ذلك اللواء المنشق علي محسن الأحمر، واصفاً اياه بأنه «أحد العناصر الانقلابية»، حسمت المعارضة اليمنية موقفها باعتبار أن ما صدر عن صالح ليس سوى فرقعة اعلامية، فيما كانت تفسيرات المسؤولين الحكوميين لموقف صالح كفيلة بتأكيد صحة توقعات المعارضة.

وأكد المتحدث باسم المعارضة اليمنية البرلمانية، محمد قحطان، أن المعارضة لا تصدق «كلام الرئيس صالح عن استعداده للتخلي عن السلطة»، مشيراً إلى أنه «أصعب شيء أن نتخيل أن صالح قد يتخلى عن السلطة، صالح لن ينقل السلطة راضياً مختاراً»، كما أكد جازماً عدم وجود «أي شي سياسي جديد» في خطاب صالح، مشيراً إلى أن خطابه «جاء في اطار محاولة التأثير في المشاورات التي تجري في مجلس الأمن» لاستصدار قرار بشأن اليمن، في الوقت الذي يستعد فيه مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن، جمال بن عمر، لتقديم تقريره عن الأوضاع اليمنية غداً.

وبعدما أعرب عن اعتقاده بأن «المقاربة الأممية أكثر جدية من المقاربة الإقليمية وستكون تتمة لها»، واتهم دول مجلس التعاون الخليجي بعدم الضغط على صالح للتنحي، أعلن تأييده لنقل الملف اليمني إلى مجلس الأمن لعله ينجح في انهاء حالة الجمود السياسي المسيطرة.

بدوره، عد المتحدث باسم أحزاب اللقاء المشترك، محمد الصبري، خطاب صالح دعاية جديدة من جانبه لمناقشة ملف اليمن في مجلس الأمن، مشيراً إلى أن أربعة أشهر مرت منذ اعلانه قبول صفقة الانتقال الخليجية.

من جهته، قال الأمين العام لحزب الحق، حسن محمد زيد، «صالح لن يستقيل إطلاقاً، بل يتلاعب بعامل الوقت من أجل إلهاء باقي الأطراف السياسية، وهو مستعد عبر حلفائه، ومن هم موضع ثقته، لمزيد من القتل الجماعي للشعب اليمني بطريقة مباشرة، أو عبر قطع كل الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء» منذ تسعة أشهر. وأضاف إن صالح في خطابه كان «أكثر تهرباً في عملية نقل السلطة، بحيث أكد انه سينقلها الى من يريد هو، وهنا مكمن الخطورة، كأنما هو يحدد مصير اليمنيين في مرحلة الحكم المقبلة بإشرافه، ولم يكتف بزمنه ولا بعصره ولا بحياته، بل يريد أن يحكمنا فيما بعد».

باريس ـ **جهاد يوسف الخليك**

في صيف 1991 لتقديم ليبيا على طبق من فضة إلى مصر ثمناً لالتحاقها بالتحالف الدولي عشية حرب تحرير الكويت. وحين نسأله عن الحالة السورية وعن مدى انشقاق الجيش ضد سلطته السياسية، يقول ألان شووي: «الجيش السوري لا يتحرك وفق المقاييس نفسها التي مشى عليها الجيشان التونسي والمصري، فهو ليس المشغل الاقتصادي الأساسي الأول في البلاد، لكنه أداة السلطة القائمة في دمشق. وسمعت عن انشقاق بعض العسكريين، لكننا نلاحظ عموماً أن الجيش يبقى منضبطاً وموالياً للسلطة والدور الاقتصادي تقوم به الماكينة السياسية لحزب البعث وفي مقدمها عائلة الرئيس الأسد والطائفة العلوية أساساً».

وعن مآل هذا النظام، يرى أن «السنية السياسية والإسلاموية هما عموماً وراء الاحتجاجات الجارية في سوريا وغيرها، وهذا معروف منذ زمن بعيد، لكن الجديد أننا نشهد مزيجاً من النمطين المصري والليبي، أي في رؤية الانتفاضة الشعبية غير المسلحة عموماً من جهة، وتزايد حجم التدخلات الأجنبية من جهة أخرى. وهنا لا بد من إلقاء الضوء على سياسة حزب العدالة والتنمية الذي نظم لقاءات لبعض أجنحة المعارضة السورية في تركيا، والمواقف والتصريحات الفرنسية والبريطانية خصوصاً ضد الرئيس الأسد ونظامه، ما وسع دائرة الضغوط وأعطى في المقابل للإسلاميين فرصة حشد قواهم في الشارع وفي المنابر».

> الجيش السوري لا يتحرك وفق المقاييس نفسها التي مشى عليها الجيشان التونسي والمصري

ويرى أن «المشكلة هي أن الإسلام السياسي والإخوان المسلمين يقودون الاحتجاجات في بلد فيه أقليات علوية ودرزية وإسماعيلية وشيعية وكردية (ولو هم من المذهب السني) ومسيحية من كل الطوائف تناهز الأربعين في المئة من السكان، وهؤلاء لا يرغبون البتة في إفساح المجال لوصول السلفيين والإخوان إلى السلطة؛ لأن فتوى ابن تيمية لا تزال حاضرة في ذهنهم منذ القرن الرابع عشر. وكلما مورست الضغوط الخارجية على الأسد ونظامه، دفعناه إلى التصلب. في الواقع هو ليس متشدداً، بل يريد الحوار والقيام بعملية الانتقال الديموقراطي بهدوء. أما الضغوط الأجنبية فسيكون لها مردود عكسي؛ لأنها ستدفع المتشددين في الطائفة العلوية إلى الضغط على الأسد لكي لا يتنازل عن أي شيء. وفي كل الأحوال، إن الدول الغربية، في ضوء ما قامت به من تجاوزات لقرار مجلس الأمن الخاص بليبيا، لن تجد لها آذناً صاغية في أي محفل دولي مؤثر؛ لأن غالبية الدول الناشئة تعلمت الدرس. وإذا تصاعدت أكثر فأكثر الضغوط الغربية على النظام فستعطي جرعات دعم لحركات الاحتجاج الإسلاموية السنية، ما يدفع الأمور إلى حرب أهلية طائفية دموية على غرار الحرب اللبنانية، ما يؤثر بالتالي على إيقاظ الفتنة الطائفية في بلاد الأرز».

وعن موقف المملكة العربية السعودية، قال شووي: «لقد تيقنت السعودية أنها لعبت بالنار في العقود السابقة، وأن ليس لها مصلحة في إيجاد قعر أسود جديد إلى جانب العراق من شأنه أن يطيح استقرار المنطقة بالكامل، وأعتقد أن الملك عبد الله فهم مخاطر ذلك جيداً، وهو يحاول بالإمكانات المحدودة المتوافرة لديه أن يهدئ اللعبة».

ويختتم الحديث بالقول: «لا شك في أن أحداث سيدي بوزيد أطلقت الشرارة في تونس، لكنها لم تكن قادرة على الانتشار في كل المنطقة العربية. لكن قرار الغرب، وواشنطن في المقدمة، هو الذي وسع رقعة هذه الاحتجاجات في مصر ثم في البلدان العربية؛ لأن الرئيس باراك أوباما تبنى فكرة «البنتاغون» المعروفة بـ«الفوضى الخلاقة» لإسقاط الطغاة مداورة كأحجار الدومينو بغية إعادة خلط الأوراق لمصلحة بلاده. الجديد في الأمر أن أوباما كان أكثر حنكة من سلفه في تنفيذ هذه الاستراتيجية. وما ألاحظه أننا دخلنا مرحلة جديدة من المناورات لتصفية بعض النزاعات المزمنة كالقضية الفلسطينية وخلق أخرى جديدة ليست لمصلحة شعوب المنطقة. نحن على قاب قوسن من تنفيذ شعار وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر في السبعينيات: تغيير كل شيء لعدم تغيير شيء».

أما المعارض علي سيف حسن، فرأى أن صالح كان يهدد المعارضة في كلمته بأنها اذا لم تتوصل إلى اتفاق معه فسيلجأ الى انتخابات بشروطه، لافتاً إلى أنه «من الواضح أنه يرغب في اجراء انتخابات في وقتٍ لا يزال فيه ابنه وأقاربه يسيطرون على معظم قطاعات الجيش».

وكان الرئيس اليمني قد أعلن أول أمس أنه لا يريد السلطة، وأنه سيرفضها في الأيام المقبلة وسيتخلى عنها، كاشفاً عن أنه قبل عودته الى اليمن إثر رحلته العلاجية في السعودية، وصلته رسالة من دولة كبيرة تنصحه بـ«عدم العودة إلى الوطن لمصلحتك أولاً ولمصلحة اليمن ثانياً، ولمصلحتنا ثالثاً»، رافضاً الانصياع لهذه النصائح بقوله «أنا رئيس لا عابر ترانزيت وحامل شنطة، لم أكن عميلاً ولا أنا عميل». كذلك انتقد من «يطالب بالديموقراطية والحرية على حدود مصلحته»، وقال إن «الدول الكبرى وغيرها لا تنظر إلى التعددية في اليمن، بل تنظر إلى مصالحها فقط»، كما اتهم اللواء المنشق بقطع الطرق والاعتداء على المعسكرات واختطاف المواطنين واحتلال الجامعة وتعطيل التنمية، قائلاً إنه أحد العناصر الانقلابية.

وما لم يقله صالح صراحةً تكفل به نائب وزير الإعلام اليمني، عبده الجندي بتأكيده فور انتهاء صالح من خطابه أن الرئيس علي عبد الله صالح لن يستقيل من منصبه، بل كان يشير فقط إلى مجرد استعداده للتوصل إلى صفقة لإنهاء أشهر من الاضطرابات.

في موازاة ذلك، التقى وزير الخارجية اليمني، أبو بكر عبد الله القربي، السفير الأميركي جيرالد فايرستاين، في إطار حملة دبلوماسية للحيلولة دون اتخاذ أي إجراء من مجلس الأمن الدولي، بعدما أكد أن أية مساع لنقل ملف اليمن إلى مجلس الأمن الدولي ليست في مصلحة أي طرف من أطراف الأزمة في البلاد، لأنه يفتح الباب امام الأجندات الخارجية، فيما كشف دبلوماسيون أنهم أوشكوا على الحصول على اجماع دولي لاستصدار قرار في مجلس الأمن يطالب الحكومة بتنفيذ الخطة الخليجية، التي تدعمها الولايات المتحدة.

ونقلت صحيفة «أخبار اليوم» عن دبلوماسي خليجي رفيع في العاصمة اليمنية صنعاء، اشترط عدم الكشف عن هويته لحساسية الموضوع، قوله إن «هناك نسبة عالية من الإجماع لدى الدول دائمة العضوية على مسودة قرار مجلس الأمن، التي سيطلب من خلالها المجلس من الرئيس صالح توقيع المبادرة الخليجية والبدء الفوري بعملية انتقال السلطة».

في هذه الأثناء، عادت القوات الموالية للرئيس علي عبد الله صالح لتكون حاضرة في محيط ساحة التغيير بصنعاء، حيث يخيم عشرات الآلاف من المطالبين برحيل النظام بعد يومين من انسحابها الى مناطق أبعد من الساحة، ما أعاد أجواء المواجهات الى المدينة بعد ثلاثة ايام من الهدوء. أما في الجنوب، فقتل جندي وأصيب سبعة في انفجار في مركز للشرطة في عدن أول من أمس، في ما وصفه مسؤولو أمن بمؤامرة إرهابية.

كذلك، قتل العشرات من عناصر تنظيم «قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» في محافظة أبين، بينهم خبير متفجرات صومالي الجنسية، في مواجهات مع الجيش اليمني في مدينتي زنجبار وجعار التابعتين للمحافظة.

(أ ف ب، رويترز، أ ب، يو بي آي)

عربيات دوليات

اليمن يعترف بدولة جنوب السودان

أفاد بيان صادر عن وزارة الخارجية اليمنية «بأن الحكومة ترحب بجمهورية جنوب السودان كدولة مستقلة، وأعلنت اعترافها الرسمي بها». وشدد البيان على «استعداد الحكومة اليمنية التام لإقامة علاقات دبلوماسية مع جمهورية جنوب السودان، وعبّرت عن تطلعها إلى أن تمارس حكومة جنوب السودان دورها الفعال كعضو جديد في المجتمع الدولي». وتمنت أن «يمثّل هذا الاعتراف خطوة نحو توطيد العلاقات الثنائية بناءً على الاحترام والتعاون المثمر بين البلدين».

وقال البيان «نأمل أن تسود العلاقات الودية والاحترام المتبادل بين الجارتين في شمال (السودان) وجنوب السودان من أجل رخاء شعبيهما وأمن المنطقة واستقرارها».

(يو بي آي)

السودان والجنوب يتفقان على تسوية خلافاتهما

أعلن الرئيس السوداني عمر حسن البشير (الصورة)، أمس، أن السودان وجنوب السودان اتفقا على تأليف لجان مشتركة لحل القضايا العالقة بين البلدين، وحدّدا سقفاً زمنياً لعمل هذه اللجان. وقال البشير، في تصريح

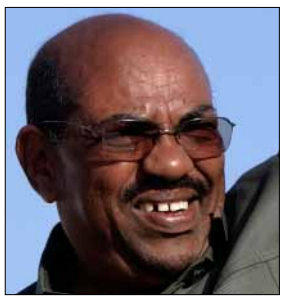

صحافي أدلى به في ختام أول زيارة يقوم بها رئيس جمهورية جنوب السودان سلفا كير للخرطوم، «تمّ الاتفاق على تكوين لجان مشتركة وإعطائها سقفاً زمنياً للوصول إلى حل للقضايا العالقة، على أن يجري توقيع اتفاق بعد التوصل إلى حل».

من جهته، قال سلفا كير، قبل مغادرته الخرطوم، «حكومتي جاهزة للتفاوض والوصول إلى حل في القضايا العالقة في المجالات الأمنية والاقتصادية ومسائل الحدود وقضية أبيي».

(أ ف ب)

تأجيل النظر في قضية المدوّنين في الإمارات

قررت المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات، أمس، تأجيل النظر في قضية المدونين الخمسة المتهمين بالتحريض على عدم الانقياد للقوانين، وعلى أفعال من شأنها تعريض أمن الدولة للخطر، والمساس بالنظام العام، والخروج على نظام الحكم، إلى جلسة يوم 23 تشرين الأول الحالي لرفض المتهمين حضور الجلسة، وطلب هيئة الدفاع عن المتهمين، وذلك لإعلان شهود النفي.

(الأخبار)

على الغلاف

مصر: ثورة قبطية ضد العسكر

عشرات القتلى في اشتباكات دموية بين متظاهرين والجيش... ومخاوف من فتنة

اشتعل الشارع المصري مجدداً، لكن هذه المرة بعنوان طائفي، إذ تحولّت تظاهرة للأقباط احتجاجاً على هدم كنيسة إلى أحداث دموية راح ضحيتها أكثر من 22 شخصاً، وسط تخوّف على الاستقرار و«مستقبل مصر»

القاهرة ـ **الأخبار**

كان من المتوقع أن تكون التظاهرة القبطية التي جرت الدعوة إليها قبل أسبوع أمام ماسبيرو (مقر التلفزيون) مشابهة للتظاهرات الأسبوعية التي تشهدها المنطقة وميدان التحرير. غير أن الواقع جاء مغايراً، إذ تحوّلت إلى ما يمكن تسميته «ثورة قبطية»، بعدما اندلعت مواجهات بين المتظاهرين والجيش أدت، بحسب مصادر رسمية، إلى سقوط أكثر من 22 قتيلاً، إضافة إلى مئات الجرحى.

المسيرة انطلقت من محافظة شبرا احتجاجاً على هدم كنيسة في أسوان (جنوب مصر)، مردّدين هتافات مناهضة للمجلس العسكري، على اعتبار أن قرار الهدم جاء من المحافظ. غير أن الوضع خرج عن السيطرة مع وصول المشاركين إلى كورنيش النيل، حيث مبنى التلفزيون. روايتان متناقضتان للمشاركين والإعلام الرسمي الذي أعاد إلى أذهان المصريين أداءه خلال ثورة 25 كانون الثاني/يناير، حين كان يتهم المتظاهرين بقتل رجال الأمن، وهو ما كرره أمس، حين أشار إلى أن الأقباط تعدّوا على قوات من الجيش ورجال الشرطة العسكرية بالسيوف والخناجر والسنج، ما أدى إلى استشهاد 3 مجندين وإصابة أكثر من مئة آخرين بعد إطلاق المتظاهرين النار عليهم.

غير أنه كان للمشاركين رواية أخرى، إذ قال طلعت يوسف لـ«رويترز» إن المحتجين كانوا يسيرون سلمياً. وأضاف «حين وصلنا الى مبنى التلفزيون (الحكومي) بدأ الجيش يطلق ذخيرة حية»، مضيفاً ان مركبات الجيش دهست محتجين». عملية دهس أكدتها الصور التي بثّتها القنوات الفضائية. وأكد أحد الموجودين في المكان لـ«الأخبار» أن غالبية القتلى سقطوا بسبب عمليات الدهس، متوقعاً ارتفاع حصيلة القتلى.

وأكد شهود لـ«الأخبار» أنه لدى مرور المسيرة بمنطقة كوبري السبتية وسط القاهرة، فوجئوا بقيام عشرات الأشخاص برشقهم بالحجارة والزجاجات الفارغة، بينما أطلق أحد الأشخاص عياراً نارياً في الهواء لمحاولة تفريق المسيرة. وتوقف المشاركون في المسيرة عند ميدان القللي وسط القاهرة، مردّدين «باطل... باطل، ارفع رأسك فوق إنت قبطي، بالروح بالدم نفديك يا صليب، ارفع كل رايات النصر، مصر دولة مدنية مش إمارة في السعودية، يا طنطاوي يا ابن مبارك... سجن طرة في انتظارك، الشعب يريد إسقاط المشير، يسقط يسقط حكم العسكر».

ورفع المتظاهرون الصلبان وصور المسيح أثناء المسيرة، وأحرقوا صورة لمحافظ أسوان اللواء مصطفى السيد، احتجاجاً على تصريحاته بشأن أحداث قرية المريناب، مشيرين الى أن تلك التصريحات تخل بمبدأ المواطنة، وطالبوا بإقالة مدير الأمن اللواء أحمد ضيف صقر لتقاعسه عن حماية حقوق الأقباط بأسوان.

> **أكد أحد الموجودين في المكان لـ«الأخبار» أن غالبية القتلى سقطوا بسبب عمليات الدهس**

بين الروايتين كان القتلى هم الحقيقة الوحيدة في المشهد، ما أدى إلى ثوران غضب المتظاهرين الذين أقدموا على إحراق مجموعة من السيارات، وبينها سيارة للشرطة. وتحدث أحد الموجودين في المكان لـ«الأخبار» عن دخول بلطجية في المواجهات لتأجيج العنف، مشيراً إلى وجود رجال أمن بلباس مدني كانوا يضربون المتظاهرين. وشدد على أنه ليس غالبية المتظاهرين كانوا من الأقباط، رغم أن بداية المسيرة كانت كذلك، مؤكداً انضمام أطراف أخرى معارضة لسياسات المجلس العسكري إلى المحتجّين الأقباط.

ولم تمر الأحداث الدموية من دون شائعات تسهم في تأجيج العنف، إذ إنه بعدما تراجعت قوات الشرطة العسكرية لحماية مبنى ماسبيرو ووقف المتظاهرون على الكورنيش أمام المبنى، أشاعت مجموعة من المجهولين أن أحد المتظاهرين مزّق «مصحفاً»، فتدافع تجاهه المئات واعتدوا عليه بالضرب المبرح. وبعد هذا الحادث، انطلقت هتافات طائفية وانقسم المتظاهرون إلى قسمين، وردّدوا هتافات معادية، ما أكد ان الحركة لم تكن قبطية تماماً.

بعدها بدقائق، ظهر مئات المجهولين الذين يستقلون دراجات بخارية، ودخلوا في حماية الشرطة العسكرية، واعتدوا على المتظاهرين بالجنازير، ما أشاع حالة من الهياج والصراخ.

في المقابل، بدأت تظهر بعض عناصر التيارات الإسلامية، في محاولة لتهدئة الموقف، وردّد بعض المتظاهرون هتافات تدعو إلى الوحدة الوطنية.

وحتى ساعة متأخرة من مساء أمس كانت الأحداث لا تزال بعيدة عن السيطرة، ما دفع رئيس الوزراء عصام شرف إلى الخروج إلى الإعلام، والدعوة إلى ضبط النفس حتى تتمكن مصر من عبور هذه المرحلة المهمة، قائلاً إن «المستفيد الوحيد هم أعداء الثورة وأعداء الشعب المصري من مسلميه ومسيحييه». وأضاف «ما يحدث الان ليس مواجهات بين مسلمين ومسيحيين، بل هو محاولات لإحداث فوضى واشعال الفتنة بما لا يليق بأبناء الوطن الذين كانوا وسيظلون يداً واحدة ضد قوى التخريب والشطط والتطرف». وتابع ان «تطبيق القانون على الجميع هو الحل الأمثل لكل مشاكل مصر».

قتيلان من المواجهات أمام مبنى التلفزيون وسط القاهرة (أ ف ب)

تقرير

طهران: علاقتنا بأنقرة ستتغير ما لم تغير سلوكها

هاجمت طهران جارتها تركيا، منتقدة سياساتها تجاه سوريا ودول المنطقة وترويجها للعلمانيّة. هذا الهجوم أتى بعد صدور العديد من التصريحات الإيرانية التي انتقدت موافقة أنقرة على نصب درع صاروخية مضادة للصواريخ على أراضي تركيا

قال اللواء يحيى رحيم صفوي، مساعد المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، أول من أمس، إنه يتعين على تركيا أن تعيد النظر جذرياً في سياستها تجاه سوريا والدرع الصاروخية والترويج لعلمانية مسلمة في العالم العربي، وإلا فإنها ستواجه مشكلات مع شعبها وجيرانها.

وفي مقابلة مع وكالة أنباء مهر، وصف المستشار العسكري لخامنئي دعوة رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، الدول العربية الى تبنّي ديموقراطية على النهج التركي بأنها «غير متوقعة ولا يمكن تصورها». وقال إن «سلوك رجال الدولة الأتراك تجاه سوريا وإيران خاطئ، وأنا أعتقد بأنهم يتصرفون بما يتماشى مع أهداف أميركا». وأضاف «إذا لم تنأ تركيا بنفسها عن هذا السلوك السياسي غير التقليدي، فإن الشعب التركي سينصرف عنها داخلياً، وستقوم الدول المجاورة لها سوريا والعراق وإيران (بإعادة تقويم) روابطها السياسية معها».

وتابع «أعتقد أن الأتراك يسيرون في طريق خاطئ، ربما يكون الطريق الذي رسمه لهم الأميركيون». ورأى أن «الأتراك ارتكبوا حتى الآن عدداً قليلاً من الأخطاء الاستراتيجية. أحدها كان زيارة أردوغان لمصر وترويجه للنموذج العلماني هناك. هذا الأمر كان غير متوقع ولا يمكن تصوره لأن الشعب المصري شعب مسلم».

وقال صفوي إن العلاقات التجارية مع تركيا، التي تستورد الغاز الإيراني وتصدّر الى طهران مجموعة كبيرة من السلع المصنعة، ستتعرض للخطر إذا لم تغيّر أنقرة سياستها. وتابع «إذا فشل القادة السياسيون الأتراك في أن تكون سياستهم الخارجية وعلاقتهم مع إيران واضحة فسيواجهون مشكلات. إذا كانوا يعتزمون كما يدّعون زيادة حجم التعاقدات مع إيران لتصل إلى 20 مليار دولار، فإنه سيتحتم عليهم في نهاية المطاف تغيير سلوكهم ليتوافق مع إيران».

وجاء كلام صفوي في معرض إشارته إلى خطاب رئيس الوزراء التركي في كل من مصر وتونس وليبيا التي زارها الشهر الماضي، حيث دعا إلى الديموقراطية المسلمة العلمانية. وفيما لاقى أردوغان استقبالاً حافلاً من الحشود في جولة قام بها في شمال أفريقيا أخيراً، اتهمته طهران بالعمل لخدمة المصالح الأميركية من خلال الاعتراض على سياسة الرئيس السوري بشار الأسد بوجه الاحتجاجات في الشوارع، إضافة الى موافقة أنقرة على نصب منظومة الدرع الصاروخية للحلف الأطلسي على الأراضي التركية.

من جهة ثانية، أعلن قائد مقر (خاتم الأنبياء) للدفاع الجوي التابع للجيش الإيراني العميد فرزاد إسماعيلي، أمس، تجهيز الدفاعات الجوية الإيرانية برادارات متطورة قادرة على كشف الطائرات من دون طيار. ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) عن إسماعيلي، قوله إن «الرادارات الإيرانية كانت في الماضي أحادية البعد والتردد، لكننا نمتلك حالياً رادارات لها ترددات مختلفة، يمكن من خلالها الكشف عن الطائرات التي تقوم بمهماتها من دون طيار». وأضاف إن الأنظمة المستخدمة في الرادارات القديمة تم تطويرها، بحيث أصبحت حالياً قادرة على رصد كل الطائرات التي قد تدخل أجواء البلاد، سواء كانت عادية أو من دون طيار.

(رويترز، يو بي آي)

قاعدة طرطوس الروسية تُقلق إسرائيل

يحيى دبوق

أعربت إسرائيل، أمس، عن خشيتها من إعادة بناء وتجديد قاعدة بحرية روسية في ميناء طرطوس السوري، من شأنها أن تمكن الروس من التجسس بفاعلية كبيرة جداً على الجيش الإسرائيلي ووسائله القتالية وترددات وقنوات اتصاله.

وذكرت مجلة «إسرائيل ديفنس» العبرية، المختصة بالشؤون العسكرية والأمنية، أن البحرية الروسية تنشط في الفترة الأخيرة لإنهاء مشروع تحديث القاعدة الروسية الموجودة في مرفأ طرطوس السوري. ونقلت عن قائد البحرية الروسية الأميرال فلاديمير فيسوتسكي، قوله إنه «في العام 2012، من المفترض أن تنتهي المرحلة الأولى من البناء». وبحسب مصادر أمنية إسرائيلية رفيعة المستوى، فإن «تحديث القاعدة الروسية في سوريا، سيسهل على الروس القيام بعمليات تجسس على إسرائيل، وتحديداً ما يتعلق بتنفيذ عمليات تجسس إلكترونية، تهدف إلى متابعة منظومات أسلحة متطورة في إسرائيل، وأيضاً التنصت على القنوات والترددات التي يستخدمها الجيش والمؤسسة الأمنية الإسرائيليان»، مضيفة أن «روسيا تعمل من أجل إضعاف التفوق الجوي الذي تتمتع به إسرائيل في الساحة الشمالية منذ بداية سنوات الثمانينيات».

وأشارت المجلة الإسرائيلية إلى أن وزارة الدفاع في روسيا، قررت قبل ثلاث سنوات تجديد قاعدة تابعة للأسطول الروسي في سوريا، التي كانت نشطة خلال الحرب الباردة، مشيرة إلى أن قائد البحرية الروسية كان قد أكد في السابق أن «الوجود في البحر المتوسط، مهم جداً للأسطول الروسي الموجود في البحر الأسود».

وتقول مصادر أمنية إسرائيلية إن «الخطوة الروسية مرتبطة على ما يبدو بالتوتر القائم بين الولايات المتحدة وروسيا، على خلفية الخطة الأميركية لنصب الدرع الصاروخية في أوروبا»، مشيرة إلى أن «الأسطول السادس الأميركي في البحر المتوسط على الدوام، بينما الأسطول الروسي يرسل سفنه الحربية تحت عناوين مختلفة، كإجراء مناورات وزيارات صداقة لعدد من الدول في حوض المتوسط». وبحسب محافل أمنية إسرائيلية «من المحتمل أن إقامة القاعدة مرتبط أيضاً باتفاقات وُقِّع عليها بين سوريا وروسيا في العام الماضي، وتحديداً ما يتعلق بصفقات تزوّد بموجبها موسكو الجيش السوري بوسائل قتالية متطورة، من المفترض أن تحسن من قدراته العسكرية، بما يشمل سلاح الجو السوري، الذي توقف تطويره منذ سنوات».

وقالت «إسرائيل دينفس» إنه «لا يمكن فصل التقدم الجاري في بناء القاعدة في طرطوس، عن الدعم المطلق الذي عبرت عنه موسكو لدمشق في مجلس الأمن أخيراً، والذي منع فرض عقوبات ضد نظام (الرئيس السوري بشار) الأسد»، مشيرة في الوقت نفسه إلى «صفقات الأسلحة بين الجانبين».

فلسطين

تدنيس مقابر إسلامية ومسيحية في يافا

دنّس متطرفون لم تُعرف هويتهم بعد عشرات المقابر الإسلامية والمسيحية، في مدينة يافا الساحلية في فلسطين المحتلة، عبر كتابة عبارات مستفزّة عليها ومناهضة للعرب، ما دفع شرطة الاحتلال إلى تعزيز الانتشار الأمني في هذه الأماكن. وكتب مجهولون عبارات كـ«الموت للعرب» و«تدفيع الثمن» على جدران 22 قبراً في المدفن الإسلامي وجدران أربع مقابر في المدفن المسيحي، في نهاية الأسبوع، كذلك كُسّر عدد من شواهد القبور.

ورأى مسؤول الحركة الإسلامية في يافا، الشيخ أحمد عجوة، أن الحادث «نتيجة طبيعية للسياسات التي تنتهجها الحكومة (الإسرائيلية) التي يقودها اليمين المتطرف، والتوجه الرسمي من تحريض وإساءة وسنّ قوانين عنصرية ضدّ العرب والمسلمين». وأشار إلى أن الحركة «تخشى من وقوع أمور أخطر» من تدنيس المقابر.

من جهة ثانية، أعلنت المتحدثة باسم الشرطة الإسرائيلية لوبا السمري أنه «جرى نشر هذه التعزيزات قرب الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية التي تعتبر حساسة». وأضافت «تلقّى رجال الشرطة أوامر بالتصدي لأي استفزاز»، مشيرةً إلى أن الشرطة اتصلت بكافة القيادات الإسلامية والمسيحية في المدينة. وأوضحت أنّ الحادث وقع «قبل نحو أسبوع أو أسبوعين».

ورفضت المتحدثة الانتقادات بشأن عجز الشرطة عن اعتقال منفذي الاعتداءات المعادية للعرب، وقالت «اعتقلنا العديد من المشتبه فيهم في الأشهر الأخيرة». وأشارت إلى «قيام المفتش العام للشرطة يونانان دانينو بتأليف وحدة مهمات خاصة مهمتها مكافحة الجرائم التي يطلق عليها مصطلح تدفيع الثمن، وتنفذ من قبل بضعة أشخاص متطرفين، من أجل حماية الأماكن الدينية، خصوصاً الإسلامية»، في إسرائيل.

وكانت شعارات معادية للعرب قد اكتشفت ظهر الاثنين الماضي على جدران عمارة سكنية في منطقة بات يام جنوب يافا مكتوب عليها «الموت للعرب» و«الحاخام كاهانا كان على حق»، في إشارة إلى الحاخام القومي المتطرف مئير كاهانا الذي يدعو إلى طرد العرب من إسرائيل. كذلك كُتب «مكابي حيفا لا يريد عرباً في فريقه»، ما أثار الشبهات في تورّط مشجعي كرة القدم المتطرفين في الحوادث الأخيرة. لكن الشرطة قالت إنه ليس واضحاً حتى الآن ما إذا كان الحادثان مرتبطين.

وفي ردود الفعل على تدنيس المقابر، ألقيت زجاجة حارقة على كنيس في يافا من دون أن يؤدي ذلك إلى أضرار. ونظّم نحو 300 شخص غالبيتهم من فلسطينيي الـ48، انضم إليهم ناشطون يهود من اليسار الإسرائيلي، تظاهرة ضدّ تدنيس المقابر، ونددوا بأعمال المستوطنين. كذلك ندّد رئيس بلدية تل أبيب ـ يافا، رون حولداي، بعجز السلطات، قائلاً «ظاهرة «تدفيع الثمن» مستمرة منذ سنوات، ولم تعتقل الشرطة ولا الشين بيت أي شخص».

(أ ف ب)

عربيات دوليات

عباس في السلفادور لدعم عضوية فلسطين

بدأ الرئيس الفلسطيني محمود عباس (الصورة) أول من أمس زيارة للسلفادور، المحطة الأخيرة

في جولته في أميركا اللاتينية الهادفة إلى الحصول على دعم لطلب عضوية دولة فلسطين في الأمم المتحدة.

(أ ف ب)

وفد إسرائيلي في القاهرة لاحتواء أزمة السفارة

وصل إلى القاهرة، أمس، وفد أمني إسرائيلي، وذلك في محاولة جديدة لاحتواء تداعيات اقتحام السفارة الإسرائيلية في العاصمة المصرية. وقال الموقع الإلكتروني لصحيفة «الأهرام» المصرية إن زيارة الوفد الذي وصل على متن طائرة خاصة تأتي في إطار المشاورات التي تقوم بها إسرائيل مع مصر منذ حادث اقتحام السفارة الإسرائيلية في أيلول الماضي، ومحاولة احتواء تداعيات الحادث، إضافة إلى بحث آخر المستجدات الفلسطينية ـ الإسرائيلية.

(يو بي آي)

الجيش الإسرائيلي يخفي خطط إخلاء بؤر استيطانية

أفاد تقرير أمس بأن جهاز الأمن والجيش الإسرائيليين بدآ في الفترة الأخيرة بالامتناع عن إطلاع ضباط وجنود إسرائيليين في الضفة الغربية على خطط إخلاء بؤر استيطانية عشوائية، وإخفائها عنهم تحسباً من تسريبها إلى المستوطنين المتطرفين. وقالت صحيفة «هآرتس» إن عمليات إخلاء بؤر استيطانية تنفذها وحدات عسكرية تُحضَر من خارج الضفة، ولا يُعلَم بخطط الإخلاء هذه سوى القائد العسكري للمنطقة التي يجري إخلاء بؤر فيها.

(يو بي آي)

تواصل إضراب الأسرى

لا تزال فعاليات التضامن في قطاع غزة والضفة الغربية مستمرة مع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، حيث يواصل جزء كبير منهم إضراباً عن الطعام لليوم الـ 14 على التوالي. وأعلنت لجنة الأسرى التابعة للقوى الوطنية والإسلامية في غزة أمس، أن «عدد المضربين عن الطعام في خيمة الاعتصام أمام مقر الصليب الأحمر في غزة ارتفع الى 13».

(أ ف ب)

مبوب

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان بيع بالمعاملة 2010/817

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2011/10/21 الساعة الثانية عشرة ظهراً سيارة المنفّذ عليه عبد القادر خير الدين غلاييني ماركة نيسان ALTIMA موديل 2005 رقم /277999/ و الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك بيبلوس ش.م.ل. وكيله المحامي بول نون البالغ /22479/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /9325/$ والمطروحة بسعر /7500/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /264,000/ ل.ل.

فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب مشيلح في بيروت جسر الواطي مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.

رئيس القلم أسامة حمية

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان (الرئيس طارق طربيه)

ينفّذ مالك مخايل طوق بالمعاملة 2002/253 والمجددة بالرقم 2006/424 بوجه سامي بطرس زوين حكم القاضي المنفرد الجزائي في كسروان رقم 99/130 تحصيلاً لمبلغ /5000/ دولار أميركي و/1000000/ ل.ل. إضافة للرسوم والمصاريف وقد حل محله بالتنفيذ جوزيف الخوري تحصيلاً لدينه البالغ /20000/ دولار أميركي إضافة للفوائد والرسوم.

ويجري التنفيذ على القسم 22/100 حارة صخر مساحته /53/ م.م. وهو بموجب الإفادة العقارية غرفة وصالون ومطبخ وحمام وشرفات، وبالكشف على القسم تبيّن أنه يقع في بناء على الأوتوستراد وهو مقفل أخذت المواصفات من القسم الذي يعلوه بعدما أكد مالك القسم العلوي أنه بذات مواصفات قسمه وتبيّن أنها عادية الأرض موكيت، المجلى رخام مع خزائن، الحمام سيراميك وبورسلين وخزانة حائط.

تاريخ قرار الحجز 2006/11/2 وتاريخ تسجيله 2007/1/2.

بدل تخمين القسم 22/100 حارة صخر /28751,50/ دولار أميركي وبدل طرحه /17250,9/ دولار أميركي.

يجري البيع بيوم الخميس الواقع فيه 2011/11/10 الساعة 11 في قاعة محكمة كسروان.

للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظّم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان أو تقديم كفالة وافية من أحد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للقسم موضوع المزايدة واتخاذ محل إقامة له ضمن نطاق الدائرة وإلا عد قلمها مقاماً مختاراً له.

رئيس
قلم التنفيذ

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم حسن محمد حجازي، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/397520

مطلوب

شركة بحاجة إلى بائعي صحف ومطبوعات في نطاق بيروت الكبرى والمحافظات. الراتب مغرٍ، لمن يرغب الاتصال على الأرقام التالية: 01/666314 . 01/666315

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

الكرة اللبنانية

تمرين أخير حاسم لمنتخب لبنان اليوم قبل لقاء الكويت

يخوض منتخب لبنان آخر تمرين له قبل لقائه المهم مع ضيفه الكويتي غداً عند الساعة الخامسة على ملعب المدينة الرياضية. الصفوف مكتملة واللاعبون في معسكرهم المغلق، أما المطلوب، فهو الحضور الجماهيري الكبير

لقطة من تمارين المنتخب على ملعب الصفاء (عدنان الحاج علي)

عبد القادر سعد

قد يكون النداء الوحيد للاعبي منتخب لبنان لكرة القدم عشية لقائهم مع المنتخب الكويتي ضمن المجموعة الثانية من تصفيات آسيا المؤهلة الى كأس العالم 2014 هو «يا جمهور كرة القدم نريد دعمكم». فاللاعبون أنهوا استعداداتهم للمباراة، وبقي تمرين وحيد اليوم سيضع من خلاله الجهاز الفني اللمسات الأخيرة على التشكيلة النهائية. وما يريح الجهاز الفني اكتمال عقد اللاعبين بعد انضمام حسن معتوق فجر السبت آتياً من الإمارات، ليلتحق بالمعسكر المغلق في فندق الكومودور.

وأقيم أمس وأول من أمس تمرينان، صباحي على ملعب الصفاء، وآخر عصراً على ملعب المدينة الرياضية، حيث اختبر بوكير عدداً من الخيارات الممكنة في المباراة على صعيد طريقة اللعب والأسماء التي ستشارك، وخصوصاً أنه ركّز على الأداء الجماعي بعيداً عن الفردية. ورغم وضوح التشكيلة الى حد ما مع أفضلية للحارس زياد الصمد واللاعبين يوسف محمد، رامز ديوب، بلال نجارين، رضا عنتر، عباس عطوي، هيثم فاعور، حسن معتوق، تبقى هناك خمسة أسماء سيجري اختيار ثلاثة منها وهم عباس كنعان، محمد باقر يونس، محمد غدار، أكرم مغربي ومحمود العلي.

فإذا كان هناك توجّه لدى بوكير نحو اللعب بنفس هجومي فستكون حظوظ محمد باقر يونس أعلى من حظوظ عباس كنعان، رغم أن الأخير نجح في مركز الظهير الأيمن. لكن خيار يونس يتناسب مع تطلعات بوكير إذا كانت هجومية نظراً إلى قدرته على مساندة الهجوم عبر الاختراقات عن الأطراف، ورفع الكرات الى المهاجمين، فيما تعني مشاركة كنعان بدلاً من يونس أن بوكير مهتم بالجانب الدفاعي أكثر، وهو أمر يجيده كنعان على حساب المساندة الهجومية. أما بالنسبة إلى خط الهجوم، ورغم أفضلية محمد غدار ومحمود العلي، تبقى حظوظ أكرم مغربي حاضرة إذا حصل طارئ في اللحظات الأخيرة.

وبناءً عليه، سيكون تمرين اليوم حاسماً على صعيد اختيار الأسماء النهائية، التي سيبدأ فيها المنتخب اللبناني المباراة أمام جمهور يأمل الجميع أن يكون كبيراً لما لهذا من أهمية على الصعيد المعنوي للاعبين. ففي تمرين العصر أمس كانت مسألة الحضور الجماهيري حاضرة في أحاديث اللاعبين الذين اشتاقوا إلى اللعب أمام مدرجات تهدر بالهتافات. علماً أن دعوات عدة أطلقت للمؤازرة الجماهيرية من أندية النجمة والأنصار والعهد والرياضي، الذين دعوا الجمهور إلى الحضور بكثافة الى المباراة.

هذا ووصل أمس طاقم حكام المباراة الياباني المؤلف من الحكم الرئيسي ماساكي طوما بمعاونة تورو سوغارا وهاروهيرو اوتسوكا، وريوجي ساتو رابعاً، كما وصل مراقب المباراة الإيراني كريم بور، ومراقب الحكام الفلسطيني ميشال حنانيا.

الشيخة ينفي مسألة الإنترنت

نفى رئيس مجلس ادارة المدينة الرياضية رياض الشيخة (الصورة) ما أثير عن رفضه طلب وزارة الاتصالات تشغيل خدمة الإنترنت في الملعب خلال مباراة لبنان مع الكويت. وأشار الشيخة إلى أنه يتمنى حصول هذا الأمر لكونه يعزز من هذا المرفق الرياضي الكبير، لكن كل ما في الأمر أن شركة «ام تي سي» للاتصالات تنوي تقوية بثها عبر وضع هوائي البث في مكان مرتفع من المنشأة.

الحضور الجماهيري كان حديث اللاعبين في تدريب الأمس

كرة الصالات

الندوة القماطيّة يفجّر مفاجأة ويلحق الخسارة بالصداقة

فجّر الندوة القماطية مفاجأة من العيار الثقيل وتمكّن من إيقاف الانتصارات المتتالية التي حققها ضيفه الصداقة، المتصدر وحامل اللقب وبطل كأسي لبنان والسوبر وثالث أندية آسيا، بعدما ألحق به الهزيمة الأولى هذا الموسم 5 – 2 في المباراة التي أجريت بينهما على ملعب مجمع الرئيس إميل لحود الرياضي ضمن المرحلة الثامنة، الأولى إياباً، من الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات.

وسيطر الفريق المضيف على أجواء المباراة وأنهى الشوط الأول متقدماً بهدف دون مقابل، واستغل الحالة غير الاعتيادية للصداقة، حيث بدا لاعبوه بعيدين عن مستواهم وتأثروا بغياب حسن شعيتو وربيع الكاخي الموجودين مع المنتخب الأول لكرة القدم. سجل أهداف الندوة مصطفى حلاق (2) وحسن حمود (2) ورمزي أبي حيدر، وللصداقة محمود دقيق ومصطفى سرحان. واستفاد أول سبورتس من خسارة المتصدر ليقلص الفارق الى نقطتين بعدما حقق فوزاً صعباً على ضيفه فريق الجامعة اليسوعية 4 – 3 على ملعب السد. وبالرغم من فوزه، فإن أول سبورتس لم يقدم الأداء المنتظر منه لكونه يضم في صفوفه اللاعب الكرواتي باتريك درنديتش الذي يحتاج الى المزيد من الوقت للتأقلم مع الفريق وترسانة من لاعبي المنتخب الوطني، بيد أنه افتقد جهود نجمه خالد تكه جي الموقوف لنيله ثلاثة إنذارات. سجل للفائز علي طنيش (2) وهيثم عطوي وياسر سلمان، وللخاسر محمد سكاف (2) وكريم أبو زيد.

وفي «دربي» الشمال، تغلب القلمون على البترون 6 – 5، وهذا الفوز الثاني للقلمون هذا الموسم، فيما تلقى البترون خسارته الثامنة على التوالي. وسجل للفائز أحمد جرادي (2) وشادي حبلص وحسن صبح ومحمد القس وناجي حكم، وللبترون كامل الياس (2) وروي المير ومازن حبشي وإيلي بيطار.

وعلى الملعب عينه، حقق قوى الأمن فوزه الخامس على حساب الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا 6 – 5. وسجل لقوى الأمن أحمد تكتوك (5) وبسام منصور، وللجامعة رامي اللادقي (2) وبهاء الحلبي وعلي زين وزياد سعادة.

ويتصدر الصداقة بـ 21 نقطة من 8 مباريات، يليه أول سبورتس بـ 19 وصعد قوى الأمن الى المركز الثالث بـ 15 يليه الندوة بـ 14 وجامعة القديس يوسف خامساً بـ 13 وAUST سادساً بست نقاط متقدماً بفارق الأهداف عن القلمون والبترون ثامناً وأخيراً بدون نقاط.

كرة السلة

اطلاق دورة الحسام الـ 21 اليوم

بهية الحريري

تعقد رئيسة اللجنة العليا المنظمة لدورة حسام الدين الحريري الرياضية العربية بكرة السلة النائب بهية الحريري مؤتمراً صحفياً اليوم عند الساعة 12 ظهراً في دارتها في مجدليون، للكشف عن تفاصيل البطولة الـ 21 التي ستقام في قاعة الحسام الرياضية من 13 وحتى 20 تشرين الأول.

وكانت اللجنة المنظمة قد أعلنت انضمام نادي أنترانيك الى الفرق المشاركة، وهي الملعب النابلي التونسي، الأهلي وسبورتينغ من مصر، الجامعة التطبيقية من الأردن، دهوك من العراق، المحرق من البحرين والرياضي والمتحد من لبنان. وهدفت اللجنة المنظمة من خلال دعوة تسعة أندية للمشاركة في الدورة الى ضمان مشاركة ثمانية فرق على الأقل وهو ما جرت العادة عليه، فإذا اعتذر أحد الفرق يكون هناك فريق تاسع يحل بدلاً منه، أما إذا لم يعتذر أي فريق فتشارك الفرق التسعة جميعها، كما حصل العام الماضي حين اعتذر سلا المغربي وشارك بدلاً منه النجم الساحلي التونسي والأهلي المصري.

تصفيات أمم أفريقيا

اكتمال عقد المتأهّلين بغياب المنتخبات المرموقة

حملت الجولة الأخيرة من تصفيات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم 2012 والتي تقام نهائياتها في الغابون وغينيا الاستوائية مفاجآت سارة، لعل أبرزها تأهل ليبيا التي تعاني من ارتدادات ثورتها والنيجر الجديدة وانحسار منتخبات كانت تعد الأقوى في القارة السمراء، ولا سيما مصر حاملة لقب النسخات الثلاث الأخيرة والكاميرون ونيجيريا وجنوب أفريقيا ومرور تونس بصعوبة الى النهائيات.

ففي الجولة السادسة، وفي المجموعة الأولى، انتزعت مالي بطاقة التأهل رغم تعادلها ومضيفتها ليبيريا 2 – 2. وفازت الرأس الأخضر على ضيفتها زيمبابوي 2 – 1. وتصدرت مالي بـ 10 نقاط متفوقة بفارق المواجهات عن الرأس الأخضر بـ 10.

وفي الثانية، تعادلت غينيا ومضيفتها نيجيريا 2 – 2، وفازت اثيوبيا على مدغشقر 4 – 2. وتصدرت غينيا بـ 14 نقطة، تليها نيجيريا بـ 11.

وفي الثالثة، تعادلت زامبيا وضيفتها ليبيا 0 – 0 لوساكا، وبلغا معاً النهائيات. وفازت موزامبيق على جزر القمر 3 – 0. وتصدرت زامبيا الترتيب النهائي بـ 13 نقطة، تليها ليبيا بـ 12 نقطة (صاحبة ثاني أفضل مركز ثان).

وفي الرابعة، تأهلت المغرب بفوزها على تنزانيا 3 - 1، وفازت الجزائر على أفريقيا الوسطى 2 - 0. وتصدرت المغرب بـ 11 نقطة أمام الجزائر بـ 8. وفي الخامسة، فشلت الكاميرون في بلوغ النهائيات رغم فوزها على مضيفتها جمهورية الكونغو الديموقراطية 3 – 2. وفازت السنغال على مضيفتها موريشيوس 2 - 0. وتصدرت السنغال بـ 16 نقطة أمام الكاميرون بـ 11.

بوركينا فاسو، المتأهلة في المرحلة السابقة، 1 – 1. وتصدرت بوركينا فاسو بـ 10 نقاط أمام غامبيا بـ 4 ونامبيبا ثالثة بـ 3 نقاط.

التوانسة يحتفلون مع مدربهم بالتأهل إلى النهائيات (زبير السويسي ـ رويترز)

> تغيب منتخبات مخضرمة مثل مصر والكاميرون ونيجيريا والجزائر

وفي السابعة، حققت مصر فوزها الوحيد في التصفيات على ضيفتها النيجر 3 – 0، وتعادلت جنوب أفريقيا وضيفتها سيراليون 0 – 0. وتصدرت النيجر الترتيب النهائي بـ 9 نقاط بسبب تفوقها في نقاط المواجهات المباشرة على جنوب أفريقيا وسيراليون اللتين تملكان 9 نقاط أيضاً.

وفي الثامنة، فازت ساحل العاج على بوروندي 2 - 1، وخسرت بنين أمام رواندا 0 - 1. وتصدرت ساحل العاج بنقاط كاملة 18 نقطة من 6 مباريات أمام رواندا بـ 6.

وفي التاسعة، فازت غانا على مضيفتها السودان 2 – 0. وتعادلت الكونغو ومضيفتها سوازيلاند 0 – 0. وتصدرت غانا بـ 16 نقطة، تليها السودان بـ 13 (صاحبة أفضل مركز ثان في التصفيات).

وفي العاشرة، انتزعت أنغولا بطاقة التأهل بفوزها على مضيفتها غينيا بيساو 2 – 0. وتعادلت أوغندا وضيفتها كينيا 0 – 0. وتصدرت أنغولا بـ 12 نقطة، تليها أوغندا بـ 11.

وفي المجموعة الـ 11، تعادلت تشاد وضيفتها مالاوي 2 – 2 في نجامينا لتصبّ هذه النتيجة في مصلحة تونس التي تأهلت بعد فوزها على توغو 2 – 0 في رادس. وتصدرت بوتسوانا بـ 17 نقطة، تليها تونس بـ 14 ثم مالاوي بـ 12، وحلت توغو رابعة بـ 6 نقاط وتشاد خامسة بنقطتين.

(الأخبار)

أخبار رياضية

لقب ثنائي الطاولة لآفو وتفين ممجوغوليان

أحرز الثنائي آفو وتفين ممجوغوليان (هومنتمن بيروت) لقب فئة زوجي المختلط ضمن بطولة لبنان العامة لكرة الطاولة، التي ينظمها اتحاد اللعبة على طاولات نادي المون لاسال على حساب محمد الهبش (الرياضي بيروت) ولارا كجه باشيان (هومنتمن بيروت) بفوزهما بنتيجة 3 - 1. وحلّ كل من الثنائي رشيد البوبو (الرياضي بيروت) ونويل كشيشيان (هومنتمن بيروت) وليز الحاج نقولا (الادب والرياضة كفرشيما) وفادي كيوان (الجمهور) في المركز الثالث.

عودة بعثة القوس والنشاب من معسكرها

عادت من قبرص بعثة منتخب لبنان للقوس والنشاب، وذلك بعد ان أقامت معسكراً إعدادياً لدورة الألعاب الرياضية العربية المقبلة التي تستضيفها قطر ما بين 9 و23 كانون الأول المقبل. وضمت البعثة رئيس الاتحاد اللبناني للعبة جاك تامر الى اللاعبين جهاد طوقان وبلال جزيني (الشباب مار الياس) وجوزف أبو جودة (المون لاسال). وأشرف على تمارين المنتخب اللبناني خلال إقامته في قبرص مدربون قبرصيون متخصصون، بناءً على اتفاق التعاون بين الاتحادين اللبناني والقبرصي.

الفورمولا 1

كما كان متوقّعاً، حسم سيباستيان فيتيل لقب بطولة العالم للفورمولا 1 في سباق جائزة اليابان الكبرى. ثمة الكثير يقال عن مهارات الشاب الألماني القيادية وموهبته، لكن من المهم أكثر التوقف عند شخصيته الاستثنائية

سيباستيان فيتيل «ظاهرة» نحو «الأسطورة»

حسن زين الدين

عام 2008، تمكّن سيباستيان فيتيل من أن يصبح أصغر سائق في التاريخ يفوز بجوائز أحد السباقات في الفورمولا 1 وكان ذلك على متن «سكوديريا تورو روسو» في جائزة إيطاليا الكبرى عن عمر 21 عاماً و74 يوماً. حينها، تعرّف الكثيرون الى هذا السائق الألماني، لكن البعض اعتبر إنجازه «فلتة شوط»، إذ كان الاهتمام منصباً على السائقين المعتبرين في خانة الـ«سوبر ستار» كالإسباني فرناندو ألونسو والبريطاني لويس هاميلتون، لكن شخصاً واحداً كان له رأي مختلف. «ما حققه فيتيل اليوم لا يقوده فقط الى الفوز بالسباقات، بل الى تحقيق بطولة العالم»، هذا ما قاله بالحرف الواحد رئيس تورو روسو يومها غيرهارد بيرغر. لكن قائل هذه الكلمات نفسه لم يكن ليتوقّع أن يترجم قوله الى أفعال بالسرعة التي حصلت.

نحن الآن في المراحل الأخيرة لموسم 2010. كل الترشيحات كانت تصب في مصلحة ألونسو سائق فيراري والأوسترالي مارك ويبر زميل فيتيل للفوز باللقب. لكن الشاب الألماني كان له رأي آخر، فوزان حاسمان في جائزتي البرازيل وأبو ظبي وضعا «سيب» على منصة التتويج. أصبح فيتيل أصغر سائق في التاريخ يحقق لقب البطولة. بات العالم كله الآن يعرف فيتيل.

انطلق موسم 2011. كان التصميم واضحاً لدى السائقين الكبار على استعادة الكبرياء الذي تلاشى بفعل ضربة فيتيل غير المتوقعة في 2010. كان الهدف واحداً وواضحاً: تحجيم الشاب الصغير الذي بدأ يلعب لعبة الكبار. استُخدمت كل أنواع الحروب على فيتيل لإضعافه، ولعل أقساها الحرب النفسية باعتبار أن الفضل في انتصاراته يعود الى سرعة سيارته. النتيجة: قبل 4 مراحل على انتهاء الموسم، أصبح فيتيل بطلاً للعالم للعام الثاني على التوالي. إنجاز نوعي ثان لـ«سيب» في ظرف عامين.

ثمة الكثير ما يقال عن مهارات فيتيل القيادية وموهبة هذا الشاب الذي كبر سريعاً بإنجازاته، ليس أقلّها أنه أعاد تذكيرنا بمواطنه «الأسطورة» ميكايل شوماخر من خلال الاندفاع الكبير الذي يتمتع به، لكن التوقف عند شخصية هذا السائق يوازي بالقيمة ما يحققه من إنجازات، إذ نادراً ما نصادف رياضياً بهذه الميزات. ولعل أولى النقاط هي التواضع الذي يتمتع به فيتيل، إذ بالرغم من حجم الإنجاز الذي حققه في الموسم الماضي ونتائجه الكاسحة هذا الموسم، فإن شخصية «سيب» لم تتغير قيد أنملة، ظل الطفل في نظر عشاقه،

شوماخر فخور بمواطنه وميركل تصف إنجازه بالـ «مذهل»

غمرت الفرحة سيباستيان فيتيل سائق «ريد بُل رينو» بعد تتويجه بلقب بطولة العالم للمرة الثانية على التوالي، حيث عجز الشاب الألماني عن إيجاد الكلمات المناسبة التي تصف شعوره.

ودخل فيتيل الى جائزة اليابان الكبرى، على حلبة سوزوكا، المرحلة الخامسة عشرة من بطولة العالم للفورمولا 1، وهو بحاجة فقط الى نقطة واحدة من أجل الظفر باللقب العالمي قبل أربع مراحل على ختام الموسم، ونجح في تحقيق مبتغاه بعدما أنهى السباق في المركز الثالث بفارق 2,006 ثانية عن البريطاني جنسون باتون، سائق ماكلارين مرسيدس، الذي حاز المركز الأول مسجلاً 1,30,53,427 ساعة.

وجاء الإسباني فرناندو الونسو سائق فيراري ثانياً بفارق 1,160 ثانية، والأوسترالي مارك ويبر سائق «ريد بُل» رابعاً والبريطاني لويس هاميلتون سائق ماكلارين خامساً.

«من الصعب معرفة من أين سأبدأ»، هذا ما قاله فيتيل (24 عاماً و98 يوماً) بعد السباق الذي تلقى في لفاته الأخيرة أمراً من فريقه بعدم المخاطرة ومحاولة تجاوز ألونسو، والاكتفاء بالمركز الثالث، رغم رغبته الشديدة في أن يتوج باللقب العالمي وهو على الدرجة الأولى من منصبة التتويج.

وأضاف فيتيل «من الواضح أن الموسم (الحالي) كان طويلاً جداً، لكنه كان رائعاً أيضاً، والأفضل آت لأن الأمور لم تنته».

وواصل فيتيل «حققنا نتيجة قوية أخرى، وأن نفوز باللقب هنا، فهذا أمر مذهل. هناك الكثير من الأمور التي تريد قولها في هذه اللحظة، لكن من الصعب تذكر كل شيء، وبالتالي أنا أشكر جداً جميع العاملين في الفريق».

وأكد فيتيل أنه خاض سباق سوزوكا وهو يبحث عن إحراز المركز الأول دون التفكير في اللقب لأنه متعطش للفوز أكثر من أي وقت مضى، رغم حاجته الى احتلال المركز العاشر فقط.

واعترف سيباستيان بأن وجود مواطنه ميكايل شوماخر، سائق «مرسيدس جي بي»، الى جانبه على الحلبة ذاتها وهو يتوج باللقب يعني له الكثير.

وقال فيتيل: «أقول لكم بصراحة إني لم أتخيل يوماً أني سأفوز بلقبي العالمي الثاني على التوالي، وميكايل موجود يقود الى جانبي، وهو يقوم بهذه الحركة (تحية). إنه أمر غريب فعلاً لأني كنت صبياً صغيراً عندما توج بلقب بطل العالم».

ورد شوماخر، الذي أنهى السباق الياباني في المركز السادس، على فيتيل بقوله «أنا فخور لرؤية التطور الذي حققه، وأنا فخور أيضاً بكونه يعدني مثاله الأعلى. الفوز باللقب الثاني يعد صعباً دائماً، لأنه لم يعد هناك أي مفعول لعامل المفاجأة».

وعقب السباق، هنّأت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل مواطنها على «إنجازه المذهل».

وقالت ميركل في بيانها: «أهنئ بحرارة سيباستيان فيتيل على احتفاظه بلقبه العالمي.

إنه إنجاز مذهل بعدما أصبح أصغر سائق في تاريخ فورمولا 1 يتوج باللقب مرتين على التوالي».

- ترتيب بطولة العالم للسائقين:

1- فيتيل 324 نقطة
2- باتون 210
3- ألونسو 202
4- ويبر 194
5- هاميلتون 178

- ترتيب بطولة الصانعين:

1- ريد بُل 518 نقطة
2- ماكلارين 388
3- فيراري 292
4- مرسيدس جي.بي 123
5- لوتوس . رينو 72.

(أ ف ب)

ألونسو يرفع شعار التحدي

رفع الاسباني فرناندو الونسو، سائق فيراري، شعار التحدي، عندما وضع نصب عينيه ان يكون أصغر بطل يفوز بلقب بطولة العالم لسباقات الفورمولا 1 3 مرات، بعد ان فقد وضعه السابق كأصغر سائق يفوز بلقبين أمام فيتيل، رغم تهنئته الأخير بعد سباق جائزة اليابان الكبرى.

ورداً على سؤال، خلال المؤتمر الصحافي عقب السباق، عن شعوره بعد فقدان إنجازه، قال الونسو «لا أشعر بإحساس خاص»، مضيفاً «أعتقد اننا الان سنرى من سوف يصبح أصغر سائق يفوز ببطولة العالم ثلاث مرات». وهناك 8 سائقين فقط سبق لهم احراز لقب بطولة العالم 3 مرات أو أكثر، وكان أصغرهم البرازيلي ايرتون سينا الذي كان عمره 31 عاماً عندما أحرز لقبه الثالث في اليابان مع فريق ماكلارين عام 1991.

(رويترز)

يريد ألونسو أن يصبح أصغر سائق يفوز ببطولة العالم 3 مرات

● تصفيات مونديال 2014 ●

إنطلاقة مثاليّة للأرجنتين بفضل «هاتريك» هيغواين وسقوط الباراغواي

ميسي وهيغواين مسجلا أهداف الأرجنتين (أ ف ب)

أدّى مهاجم ريال مدريد الإسباني غونزالو هيغواين دوراً حاسماً في قيادة بلاده الأرجنتين لتحقيق انطلاقة مثالية في الجولة الأولى من تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة الى مونديال البرازيل 2014، بفوزها الكبير على ضيفتها تشيلي 4-1.

وسجل هيغواين ثلاثة أهداف «هاتريك» (8 و51 و62) كما مرر كرة الهدف الرابع الذي كان من نصيب نجم برشلونة ليونيل ميسي في الدقيقة 25، لينجح الأخير في فك صيامه عن التهديف مع الـ«تانغو» والذي دام لـ 16 مباراة على التوالي، أي منذ تسجيله في مرمى فنزويلا في تصفيات مونديال جنوب أفريقيا 2010، فيما سجل ماريانو أندوخار هدف تشيلي الوحيد في الدقيقة 59.

من جهته، استهل منتخب الأوروغواي، رابع النسخة الأخيرة في جنوب أفريقيا 2010، مشواره في التصفيات بطريقة جيدة بتغلبه على ضيفه البوليفي 4-2.

ووضع مهاجم ليفربول الإنكليزي، لويس سواريز، منتخب المدرب أوسكار تاباريز في المقدمة منذ الدقيقة 3، لكن رودي كاردوزو أدرك التعادل للضيوف في الدقيقة 17، قبل أن يضرب «لا سيليستي» مجدداً بتسجيله ثلاثة أهداف عبر دييغو لوغانو (25 و72) وأدينسون كافاني (34).

وقبل ثلاث دقائق على نهاية اللقاء، سجلت بوليفيا هدفها الثاني من ركلة جزاء نفذها مارسيلو مورينو.

وتعرّضت الباراغواي للخسارة أمام مضيفتها البيرو 0-2، سجلهما خوسيه باولو غيريرو (46 و73).

وحذت الإكوادور حذو الأوروغواي والبيرو بفوزها على ضيفتها فنزويلا 2-0، سجلهما خايمي كوروز (14) وكريستيان بينيتيز (27) في مباراة لعب خلالها الضيوف بعشرة لاعبين، بعد طرد خوسيه مانويل راي في الدقيقة 77.

(أ ف ب)

فيتيل محتفلاً مع طاقم فريقه «ريد بُل رينو» بعد تتويجه باللقب (تورو هاناي ـ رويترز)

الذي يزين كلماته بدقة، حتى عندما كان يبتعد بنقطة عن اللقب قال إن الأخير لا يزال في غير متناوله، وعند تطرُّق الإعلام الى الأرقام القياسية التي بإمكانه تحقيقها قال «سيب»: «يبقى (البرازيلي الراحل ارتون) سينا هو الأكثر أثراً، وعند مقارنته بشوماخر قال فيتيل: «لا يزال ميكايل قدوة لي». تواضع قل نظيره، ينمّ عن عظمة هذا السائق. حتى في أصغر التفاصيل يبدو متواضعاً، إذ على سبيل المثال أنه لا يحبذ مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت كـ«فايسبوك» و«تويتر» ولا يمتلك رصيداً فيها، بل يفضّل محادثة عشاقه شخصياً، فيما يتبارى غيره من الرياضيين على حصد أكبر عدد من المعجبين في هذه المواقع.

بموازاة التواضع في شخصيته، يبرز خُلق فيتيل على الحلبة وخارجها. إذ يعدّ «سيب» من السائقين القلائل الذين لا يفتعلون الحوادث والمشكلات على الحلبات مع غيره من السائقين، وهذا ما كان يُعيب شوماخر على سبيل المثال. كما أنه خارج الحلبات لا يجيد الحروب الكلامية والمناكفات مع غيره، علماً بأن متسابقي الفورمولا 1 مشهورون أكثر من غيرهم في هذا الجانب. وحتى عندما يطفح به الكيل من تصريحات غيره تجاهه، فإنه يترك للمحيطين به الرد، حتى أنه لا يستثني والده نوربرت من ذلك عندما رد الأخير قبل فترة على الآراء التي تبخس من إنجازات فيتيل لمصلحة سيارته، فأجاب الأب «يجب أن تكون أولاً قادراً على قيادة سيارة مميزة، وهذا ما يفعله سيباستيان».

أضف الى ذلك، فإن فيتيل يتميّز بشخصيته المثابرة، إذ إنه دؤوب على التعلّم من أخطائه وهذا ما حدث في الموسم الحالي حين نجح في تفادي المشكلات التي وقع بها في مستهل الموسم الماضي.

كل هذه الصفات، جعلت من فيتيل محبوباً الى درجة قصوى ويحظى بالاحترام، حتى من خصومه الذين غيّروا آراءهم فيه كما كان واضحاً في الأيام الأخيرة.

بعد فوز فيتيل بسباقه الأوّل عام 2008، أطلقت عليه الصحافة في بلاده لقب «شومي الصغير»، وبعد فوزه باللقب العام الماضي أُطلق عليه لقب «شوماخر الثاني»، أما بعد فوزه بلقبه الثاني أمس فيصح فيه لقب «الظاهرة». ظاهرة دون أدنى شك تمضي قُدماً نحو «الأسطورة».

أصداء عالمية

موراي بطلاً لدورة طوكيو على حساب نادال

جرّد البريطاني اندي موراي (الصورة)، المصنّف ثانياً، الاسباني رافايل نادال الاول من لقبه بطلاً لدورة طوكيو الدولية لكرة المضرب، البالغة جوائزها 1,215 مليون دولار، بفوزه عليه 3-6 و6-2 و6-0، في المباراة النهائية. والفوز هو الاول لموراي على نادال هذا الموسم بعد 5 هزائم، كذلك فإنه فوزه الخامس عليه في 18 مواجهة بينهما. وفي دورة بكين، البالغة جوائزها 2,1 مليون دولار للرجال و4,5 ملايين للسيدات،

توّج التشيكي توماس برديتش، المصنف ثالثاً، باللقب بفوزه على الكرواتي مارين سيليتش 3-6 و6-4 و6-1. ولدى السيدات، كان اللقب من نصيب البولونية انييسكا رادفانسكا المصنّفة حادية عشرة، وذلك بفوزها على الالمانية اندريا بتكوفيتش التاسعة 7-5 و6-0 و6-4.

اسكوتلندا ثانية في مجموعتها

ارتقت اسكوتلندا الى المركز الثاني في المجموعة التاسعة لتصفيات كأس اوروبا 2012 التي تتصدرها اسبانيا، مكان تشيكيا، بفوزها الصعب على ليشتنشتاين 1-0، سجله كريغ مايكل سميث (32).

فوز ودّي هزيل للبرازيل

حققت البرازيل فوزاً وديّاً هزيلاً على مضيفتها كوستاريكا 1-0، بفضل هدف نيمار (59).

كذلك كانت الحال مماثلة للولايات المتحدة التي تغلبت على ضيفتها هندوراس بهدف كلينت ديمبسي (36).

استراحة

كلمات متقاطعة 950

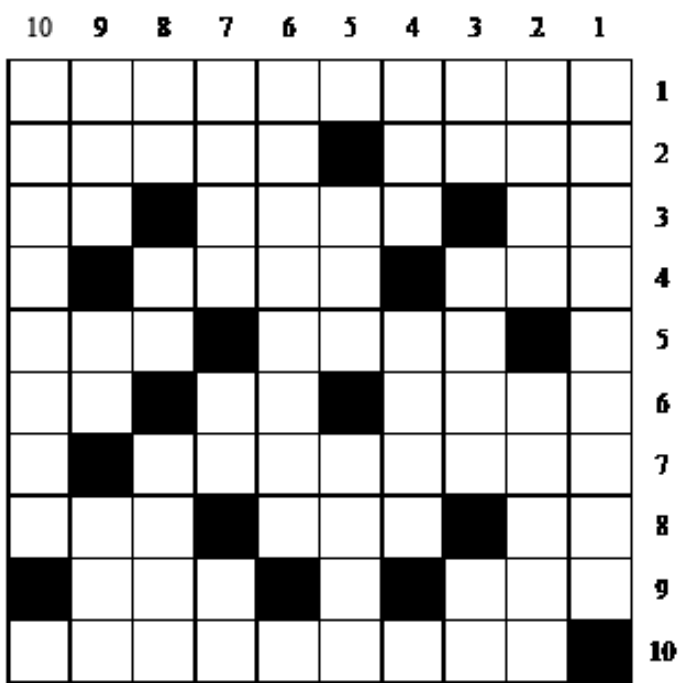

أفقيا

1-ممثلة مصرية – 2- مهندس ألماني إخترع محرّك باسمه – عائلة شاعر فرنسي راحل تأثرّ به الشعر الرمزي الحديث – 3- حب – مضيق بين إيران واتحاد الإمارات العربية – سحب – 4- من الأشجار المثمرة – من شعوب أميركا الوسطى كانت لهم حضارة متقدمة – 5- صفة عالِم كبير – ولد – 6- صوت الرعد أو البعير – قلّ الماء – خاصته وملكه – 7- مخترع ميزان الضغط البارومتر – 8- متشابهان – ولد الطائر – يُسر واكتفاء – 9- من أسماء الخمر – فرخ دجاج – 10- رئيس حكومة لبناني سابق

عمودياً

1- مؤلف كتاب « كفاحي « وقد وضعه وهو في السجن – 2- جزيرة ايطالية صغيرة تفصل البندقية عن الأدرياتيك – عملة أجنبية – 3- حرّك – خلاف شهيق – قطعَ العشب – 4- ربْ- حديث غريب ونادر ومستحسن – 5- سلاح قديم – ضائع وتائه – 6- مدينة في سيناء على البحر الأحمر – 7- سهل وهيّن بالأجنبية – فكّ – جنس حيّات خبيث – 8- ضمير منفصل – حرف نصب – يغطس وينزل في الماء – 9- يشق ويطعن بالرمح – قطعة من أرض ذات جدار وحدّ معلوم – سيف أو حديدة السكين – 10- ممثلة ومطربة لبنانية قديرة راحلة إسمها الحقيقي ألكسندرا نقولا بدران لُقبّت بأم كلثوم لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- حسين فهمي – 2- يرنو – بوردو – 3- رجب – السمين – 4- أبتره – كيدي – 5- ما – غورو – رخّ – 6- لاباز – أول – 7- ليتل – 8- ربرب – نفناف – 9- الفوج – شقيّة – 10- غسان صليبا

عمودياً

1- حيرام – براغ – 2- سرجبال – بلس – 3- ينبت – اورفا – 4- نو – رغب – بون – 5- أهوال – حص – 6- هبل – رزين – 7- موسكو – تفشي – 8- يرمي – النقب – 9- ديدرو – ايا – 10- طوني خليفة

sudoku 950

9	5						1	
2				1	3	8		
4					6	5		
	9			5			7	
	3						9	
	8			4			2	
		6	1					4
		5	9	7				3
	4						5	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 949

7	8	1	5	6	3	2	9	4
3	4	2	7	8	9	5	6	1
9	6	5	2	4	1	7	3	8
2	3	4	9	7	6	1	8	5
1	5	8	3	2	4	6	7	9
6	9	7	1	5	8	4	2	3
4	7	3	6	9	5	8	1	2
5	1	6	8	3	2	9	4	7
8	2	9	4	1	7	3	5	6

مشاهير 950

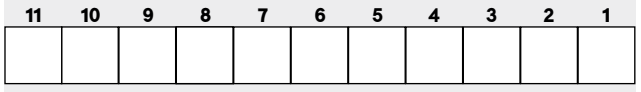

أديب وشاعر لبناني (1907- 1975) هاجر الى البرازيل وعمل في التجارة والصحافة ثم عاد الى لبنان. شارك في تأسيس العصبة الأندلسية. له دواوين 4+5+1+7+3 = في السنة ■ 2+6+8+9 = عياء وتعب ■ 10+11+1 = مدينة أردنية

حل الشبكة الماضية: **أوغست رينوار**

إعداد **نعوم مسعود**

الأخبار al-akhbar
الاثنين 10 تشرين الأول 2011 العدد 1533

أشخاص

نذير إسماعيل

في دمشق القديمة يراقب عبور الزمن

في مسيره اليومي إلى مرسمه في دمشق القديمة، قد يلتقط قطعة حديد صدئة، ويحوّلها إلى عمل فني، أو يجمع بطاقات بريدية قديمة ويعيد إليها الحياة. التشكيلي المعروف ما فتئ يخزّن الوجوه التي تعبر أمامه وينهل من الموروث بوصفه التعبير الأمثل عن غنى الحضارة السورية وتنوع مرجعياتها

> أحب الرسم بفضل جاره الفنان الشعبي أبو صبحي التيناوي صاحب الرسوم الشهيرة عن عنترة وعبلة

خليل صويلح

يقطع نذير إسماعيل يومياً مسافة ساعة للانتقال من بيته في دمّر البلد إلى مرسمه في حي الأمين، وسط دمشق القديمة، لكن التشكيلي السوري البارز، لا ينسى أن يخزّن الوجوه التي تعبر أمامه كل يوم في شريط ذاكرته. وإذا بها تزدحم فوق قماش لوحته في وضعيات مختلفة. وجوه فزعة وأخرى مطمئنة، وثالثة تعيش قلقاً عميقاً. عيون مغمضة، وأخرى مفتوحة باتساع. وقبل أن يضع خطوطه الأخيرة، سوف يتسلل طائر ما إلى فضاء اللوحة فيتخذ مكانه فوق رأس أحدهم، «كأن على رأسه الطير».

لا يوضح نذير إسماعيل فصيلة هذا الطائر: هل هو نبوءة شؤم أم بشارة، ذلك أنّه في بورتريهاته، يرسم يومياته في أحواله المتعددة، تبعاً لمخزونه البصري والوجداني.

لم ينتسب هذا التشكيلي إلى كلية الفنون الجميلة مثل مجايليه من جيل الستينيات. لكن شغفه في اللون يعود إلى سنوات طفولته المبكرة في حي الميدان الدمشقي، إذ كان يقيم بجوار مشغل للبسط اليدوية، وكان يجمع بقايا خيوط الصوف المهملة، ليضعها في كأس مملوءة بالماء، وينتظر «مسحوراً تسرّب اللون إلى الماء» يقول.

جاءت حادثة أخرى لتترك تأثيراً عميقاً في مساره، إذ كان الفنان الشعبي أبو صبحي التيناوي صاحب الرسوم المشهورة عن عنترة وعبلة، يستأجر دكاناً ملاصقاً لبيت جده في حي باب الجابية: «كنت أقف متأملاً تلك الرسوم بدهشة، وكيف كان أبو صبحي لا يتوانى عن وضع ذيل حصان عنترة، أو سيف الاسكندر ذي القرنين خارج الإطار، إذا لم تكفه رقعة الزجاج التي كان ينقش شخصياته فوقها».

ستقوده قدماه لاحقاً إلى مركز الفنون التطبيقية، ويدرس فن الطباعة على القماش، بتأثير مشاهداته الأولى.

يصمت نذير إسماعيل قليلاً، ثم يستعيد مشهداً مغايراً: «توفي والدي وأنا في الخامسة من عمري، فاضطرت والدتي إلى إيداعي في ملجأ للأيتام، وهذا ما أتاح أمامي التعرف إلى دمشق أكثر. كنت خلال يوم العطلة، أتجول في شوارع لا أعرفها. التقطت مرةً ورقة مرمية على الرصيف، فتبين أنّها نشرة توزعها وكالة «تاس» السوفياتية. انتبهت إلى عنوان الوكالة، فكتبت عنواني في الملجأ للاشتراك في منشورات الوكالة».

فعلاً بدأت تصله نشرة أسبوعية تحوي أخباراً وتقارير عن الاتحاد السوفياتي، لكن ما لم يتوقعه الطفل أن تحضر بعد أشهر دورية من الشرطة لاعتقاله. كانت فترة اعتقال الشيوعيين أثناء الوحدة السورية المصرية. رئيس الدورية فوجئ بأنه أمام طفل في العاشرة، فأعاده إلى المهجع.

يختصر نشأته كالآتي: «تفتح وعيي المبكر على قضايا عامة، انتهت بي إلى الماركسية»، كما يستعيد بيروت الستينيات التي أقام فيها نحو خمس سنوات «أغنت تجربتي إلى حدٍّ كبير نظراً إلى الحراك الثقافي الصاخب الذي كانت تعيشه المدينة».

في إحدى زياراته إلى دمشق، علم أنّ فاتح المدرس يتردد إلى أحد المقاهي، فاقتحم طاولته، وطلب منه أن يرى لوحاته.

رحّب التشكيلي المعروف بهذا الشاب المتحمّس، وذهب معه إلى بيته ليشاهد أعماله: «طلب مني ورقة وقلماً، وكتب لي خطة عمل من أحد عشر بنداً، أولها أن أرسم بالأبيض والأسود، فكانت هذه الوصفة خريطة طريق بالنسبة إليّ. وأكثر من ذلك علّمني أن أكون جديّاً». هكذا انكبّ على الرسم بالأبيض والأسود لمدة عقد كامل، واكتشف عن كثب قيمة هذه النصيحة.

في «جمعية أصدقاء الفن»، انخرط في تجربة جديدة، لكنها مختلفة عمّا كان يرسمه زملاؤه، فرفضت لجنة المعارض التي تشرف عليها وزارة الثقافة إشراك أعماله في المعرض السنوي الأول.

ثم بعد مكابدات، وافقت اللجنة على مشاركته في المعرض الثاني، وحين ذهب إلى الصالة وجد أعماله في ركن معتم، لكن كتابات نقدية أثنت على خصوصية تجربته، فأحس بشحنة معنوية كان بحاجة إليها، عززتها موافقة التشكيلي المعروف نعيم إسماعيل على تقديم معرضه الفردي الأول.

لا يكتفي هذا التشكيلي الدؤوب بمنظر السطح، إنما يسعى إلى استعادة الهوية الأولى للأثر، وتعاقب الأزمنة والبشر على المكان الواحد. مرسمه الحالي ـ يوضح ـ كان مشغل خياطة لشخص يهودي، ثم شغله خياط فلسطيني بعد النكبة الأولى. وها هو يفتش اليوم عن أرواح بشر وطئوا هذا المكان، وتركوا ذكرى ما، تنهيدة، أو كتابة على الحائط، أو أثر أقدام على البلاط. هذه العلامات اللامرئية هي ما يمثل عناصر لوحته في حفرياتها ورصدها تضاريس الوجوه.

عدا ذلك، يشير إلى ولعه بالأشياء المهملة. في مسيره اليومي إلى مرسمه، قد يلتقط قطعة حديد صدئة، ويحوّلها إلى عمل فني، أو يجمع بطاقات بريدية قديمة تحمل مناظر لمدينة دمشق، ويعيد الحياة إليها من منظور آخر.

هو لا يركن إلى منجزه مهما كان بريقه. ينظّف عينيه من الغبش لإغناء بصره وبصيرته، سواء في ما يخص تقنياته، أم لجهة موضوعاته. «أخشى الجملة البصرية المستقرة» يقول. من هذا الباب، ذهب ذات مرة إلى قرية شهبا في الجنوب السوري، وأحضر تراباً من مكان يدعى «تل المسيح» لاستعماله كلون محلي في طباعة صور فوتوغرافية عن تاريخ دمشق. يؤكد مرةً أخرى «علينا أن نطعّم أعمالنا بهوية محلية».

عدا أعماله الشخصية، يقتني نذير إسماعيل مئات اللوحات لرواد التشكيل السوري من عشرينيات القرن المنصرم إلى ستينياته، أمثال سعيد تحسين، وفاتح المدرس، وخزيمة علواني، وأدهم إسماعيل.

هناك أيضاً نماذج من الفن الشعبي السوري بكل تنويعاته ومدارسه، من بينها أيقونة من القرن السابع عشر، ولوحات لخطاطين كبار مثل رسا التركي، الذي أعاد كتابة خطوط الجامع الأموي بعد حرقه، ومتشكين الفارسي، ووريثهما السوري بدوي... وصولاً إلى تصاوير توراتية وبيزنطية وإسلامية لقديسين وأنبياء، يرى أنها التعبير الأمثل عن غنى الحضارة السورية وتنوع مرجعياتها الدينية والثقافية.

5 تواريخ

1946
الولادة في دمشق

1969
معرضه الفردي الأول في دمشق

1980
جائزة أنتر غرافيك في برلين

1996
جائزة بينالي الشارقة الأول

2011
معرض مشترك مع النحّات مصطفى علي في الدوحة